

على احبارِم بک

# دیوانِ الحارج

الجزء الثالث

مكتبة لسان العرب  
[www.lisanarab.com](http://www.lisanarab.com)

متزمن طبعه ولصره

مطبعة المعارف ومكتبة ما ينحصر

على احبارِم بک

وَلِلْجَارِ

أَلْجَارُ الْثَالِثُ

مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ  
[www.lisanarab.com](http://www.lisanarab.com)

ملتزم طبعه ونشره

مَطَبَعَةُ الْمَعَارِفِ وَمَكْتَبَتُهَا بِمَصْر



الجزء الرابع  
يلٰي هذا إن شاء الله

فهرست

أعد للقصص



- ١ - ١٠ تهنئة الملك بالعيد  
ولاء وثناء وتحميد
- ١١ - ٢٢ الزفاف الملكي  
ابتهاج مصر وأفراح شعبها
- ٢٣ - ٣٣ ميلاد الأميرة فريال  
استقبال درة الناج
- ٣٤ - ٤٠ ذكرى الزفاف الملكي  
الشعر يشدو ليلة الذكرى
- ٤١ - ٤٤ تحية الإياب  
عند عودة المغفور له جلالة الملك فؤاد من أوروبا
- ٤٥ - ٤٨ في الزيارة الملكية  
زيارة المغفور له جلالة الملك فؤاد أسيوط
- ٤٩ - ٥٤ افتتاح الإذاعة  
أول شعر عربي يطير في الأثير
- ٥٥ - ٧٠ العربية في ماضيها وحاضرها  
ماض مجيد ، وحاضر سعيد
- ٧١ - ٨٢ مصر  
الفراعنة والعرب والهبة الحديثة
- ٨٣ - ٨٦ الدعوة إلى الوئام  
ثناء ورجاء

- ٨٧ — ٩٠ وزارة سعد

٩١ — ٩٤ يا أبا الأمة  
تهنئة بنجاة سعد

٩٥ — ١٠٣ تمثال سعد  
تعجب الزعيم

١٠٤ — ١١٤ ذكرى قاسم أمين  
اعتراف بالفضل لذويه

١١٥ — ١١٧ العاشق الخضبان  
نورة الحب

١١٨ — ١٢٩ الشريد  
وصف واسترحام وعلاء

١٣٠ — ١٣٨ رثاء عاطف  
تقدير العاملين

١٣٩ — ١٤٧ رثاء أمين  
وفاء الصديق الشباب

١٤٨ — ١٤٩ نجيب متري  
رثاء العصامية

١٥٠ — ١٥٨ أعلام المجتمع  
العربيّة تبكي أبطالها

١٥٩ — ١٦٢ ذكرى الغرب  
لهم الشباب

١٦٣ — ١٦٨ عبد العزيز جاويش  
دموع وآلام

## فهرست

### مرتب على حروف الهجاء

يشتمل على أهم الموضوعات التي بالديوان وقد رمز فيه للصفحة بحرف ص  
واللبيت بحرف س

**أبل** : وصف سيرها في الصحراء : ص ٥٦ س ٨ - ٩

**أحمد الإسكندرى** : دفاعه عن العربية : ص ١٥٣ - ١٥٤ س ١٩ - ٢٥

وصف جداله مع الشيخ والي : ص ١٥٥ - ١٥٦ س ٣١ - ٣٧

**إذاعة** : فضلها على الثقافة والفنون : ص ٥٤ س ٣٧ - ٣٩

**الأسرة العلوية** : فضلها على مصر وصفات رجالها : ص ٥١ - ٥٢ س ١٤ - ٢١

**إسماعيل باشا** : صفاته : ص ٢٦ س ٢٦ و : ص ٤٣ س ٢١ - ٢٢

آثار فضله : ص ٤٦ س ٦ و : ص ٧٩ س ٦٤

**أسيوط** : ابتهاجها بزيارة جلاله الملك فؤاد : ص ٤٨ س ٢٥ - ٢٧

**أمين لطفي** : صفاته وأخلاقه : ص ١٤٤ - ١٤٦ س ٤١ - ٥٨

**إنجلترا** : وصف جوها : ص ١٤٣ - ١٤٤ س ٣٥ - ٣٩

وصف أهلها : ص ١٥٩ - ١٦٠ س ٥ - ١٠ و : ص ١٦١ -

٢٠ س ١٦٢ - ٢٢

جمال مناظرها : ص ١٦٤ س ٢٣ - ٢٧

**إنسان** : شقاوه بعقله وحسه : ص ١٢١ س ٢١ - ٢٦

\*  
\* \*

**تاريخ** : فضل قراءة التاريخ : ص ٤ س ٢٢ - ٢٦



حب : غضب الحب : ص ١١٥ - ١١٦ س ١ - ٧ و : ص ١١٦ -

حب

١١٧ س ١١ - ١٦

إله الحب : ص ١٦٠ - ١٦١ س ١٠ - ١١٩

حرب

: الحرب نكبة على الفنون : ص ٣١ س ٦٥

حسين والي

: عالمه بدقاتق اللغة : ص ١٥٥ س ٢٧ - ٣٠

حكم

: إذا ملك الحب القلوب أعطت قيادها : ص ١٨ س ٥٣

جدال السيف شر الجدال : ص ٣٠ س ٦٢

من حاول عد الكواكب انتهى حيث ابتدأ : ص ٤٤ س ٣٠

البحر يرى ساحله ولا يحيط بآخره : ص ٥٢ س ٤٤

الحب لا يعرف الحدود الجغرافية : ص ٨٠ س ٧٤

رب صمت أبلغ من مقال : ص ٩٦ - ٩٧ س ١١ - ١٦

لا يعرف الرخاء إلا بعد الشدة : ص ١٠٠ س ٤٢ - ٤٦

سر نهوض الشعوب في كبرياتها : ص ١٠٠ س ٤٧

سرور النفس ينشأ منها أولاً : ص ١٠٤ س ٤ - ٢

كالإنسان عند تقاصنه : ص ١٠٦ س ١٢

الحياة قفر مأوه سراب : ص ١٠٧ س ١٨

الفنون لانهاية لها : ص ١٠٨ س ٢٤

رب إنسان حاربته حياً بكنته ميتاً : ص ١٠٩ - ١١٠ س ٣٠ - ٣٤

الداعي إلى الحق غريب في أهله ، والناس بأعمالهم : ص ١١٠

س ٣٩ - ٣٥

إصلاح الشعوب صعب المرتيق : ص ١١١ - ١١٢ س ٤٧ - ٤٨

القبر أحني من الدهر : ص ١٢١ س ٢٠

جزاء الإحسان : ص ١٢٣ - ١٢٤ س ٤٣ - ٤٧

إذا ضاع الخلق والعقل ضاع كل شيء : ص ١٢٧ س ٧٢

إصلاح الأسرة إصلاح الأمة : ص ١٢٨ س ٧٣

البيت بلا طفل صحراء قاحلة : ص ١٢٨ س ٧٦

كل شيء في الحياة إلى نهاية : ص ١٣١ س ٧ — ١١

كل لذة بعدها تعب وكل تعب بعده لذة : ص ١٣١ س ١٢

مقاييس عمر الرجال بالأعمال : ص ١٣٣ س ٢١ — ٢٣

عمل العظيم عظيم : ص ١٤٥ س ٤٦

التفويق يذلل الصعاب : ص ١٤٥ س ٤٨

يد الموت أربع من يد الطب : ص ١٤٧ س ٦٥

يذهب المسك ويبقى نشره : ص ١٤٧ س ٧٠

حام : صدح الحائم : ص ٢٨ س ٤٠ — ٤٦

تغريدها يوم مولد الأميرة فريال : ص ٢٩ — ٢٨ س ٤٧ — ٤٩

حياة : قصر أمدها وعجز الإنسان فيها : ص ١٠٦ — ١٠٧ س ١٢ — ٢١



دين : حضور جلالة الملك دروس الدين : ص ٨ — ٩ س ٥٣ — ٦٠

سماحة الدين : ص ١٣٧ س ٥٧ — ٥٨



زفاف : وصف احتشاد الشعب يوم الزفاف الملكي : ص ١٧ — ١٩

س ٤٤ — ٦٣



سماء : دعوته وأثرها : ص ٨٣ — ٨٤ س ١ — ٧ و : ص ٩٣

س ٦٣ — ١٧

صفاته : ص ٨٤ — ٨٥ س ١٠ — ١٥ و : ص ٨٨ — ٨٩  
س ١٢ — ٢٣

وصف الثورة الوطنية : ص ٨٧ — ٨٨ س ٥ — ١١ و :  
ص ٩٠ — ٩١ س ٢٤ — ٢٥

جزع الأمة عند الاعتداء عليه : ص ٩١ — ٩٢ س ٢ — ٨  
وصف تمثاله : ص ٩٥ — ٩٦ س ١ — ١٠ و : ص ٩٨  
س ٢٣ — ٢٩

عجز المثال عن تصوير نفسه الكبيرة : ص ١٠١ — ١٠٢  
س ٥٠ — ٥٧

سفور : هذبوا الرجال أولاً : ص ١١٢ — ١١٣ س ٥١ — ٥٦

سلم : في السلم تحيى الفنون : ص ٣٠ — ٣١ س ٦٣ — ٦٥

\* \* \*

شباب : نشته ولهوه : ص ٢ س ٧ — ٨

وصفه : ص ٣ — ٤ س ١٣ — ٢١

وداع الشباب : ص ٢ س ٩ — ١٢

احترام الزمان للشباب والنبوغ : ص ١٠٥ — ١٠٦ س ٥ — ١١

شرق : الترحيب بالوافدين من الشرق : ص ٧١ — ٧٦ س ٨٠ — ٨١

شريد : وصفه : ١٢٢ — ١٢٣ س ١ — ١٩ و ص ١٢١ — ١٢٢ س ٢٧ — ٣٤

الدعوة إلى الإحسان إليه : ص ١٢٢ — ١٢٣ س ٣٥ — ٤٣

فساد أخلاقه : ص ٦٦ — ٦٧ س ١٢٧

جنائية أبويه عليه : ص ٧٤ — ٧٨ س ١٢٨

طريق إصلاحه : ص ٧٩ — ٨٤ س ١٢٩

**شمس** : الشاعر يسامر شعره ويصفه : ص ٤ — ٣٧ — ٣٤

نهر الشاعر بشعره : ص ١٥ س ٢٧ - ٣١

تدفق الشعر بمدح الفاروق : ص ١٤ - ١٧ س ٢٥ - ٤٣

الشعر يخوض الأجيال يوم مولد الأميرة فريال : ص ٢٣ - ٢٥

س ۱ - ۱۶

مناجاته وخصائصه : ص ٣٤ - ٣٥ س ١ -

الشعر سلوى الشاعر : ص ٣٥ - ٣٧ - ١٢ -

مخاطبة الشعر عند افتتاح الإذاعة: ص ٤٩ — ٥٠ س ١ — ٨

عجزه عن تصوير نعم المغفور له الملك فؤاد : ص ٥٢ من ٤٤ —

الشعر يصل إلى ما لا تصل إليه الشمس: ص ١٠٢ س ٥٨ - ٥٩

صحيح : وصفه : ص ١ - ٢ س ١ - ٦

27

**طائر** : وصف طائر قدم أليفة : ص ١٤٠ - ١٤١ س ١٠ - ١٩

طب : نهضته بمصر : ص ٧٩ س ٧٩ - ٦٩ - ٧٠

1

عابدن : اشرافہ بمولڈ فریال : ص ۳۱ - ۳۲ س ۶۹ - ۷۴

عادل بن كعبة الامال : ص ٥٠ س ٧ - ١٢

عاطف برکات : صفاتہ : ص ۱۳۵ - ۱۳۶ س ۳۸ - ۴۹

عبدالعزيز جاويش : تغريه : ص ١٦٥ - ١٦٦ س ٢١ - ٢٦

دفاعة عن الدين : ص ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ س - ٢٠

عرب

: وصف العرب في الجاهلية : ص ٥٦ - ٥٩ س ٩ - ٢٥

و : ص ٧٦ - ٧٧ س ٤٥ - ٤٧

وصف جزيرة العرب : ص ٥٩ س ٢٦ - ٢٩

اجتماع العرب في الجاهلية الشوري : ص ٦٠ س ٣٣ - ٣٤

كرهم في الجاهلية : ص ٦١ س ٣٥ - ٣٨

احتشادهم للحرب : ص ٦١ س ٣٩ - ٤٠

مجالس شعراهم : ص ٦١ س ٤١ - ٤٣

حسن سياسة العرب المسلمين : ص ٧٥ س ٣١ - ٣٦ و :

ص ٧٧ س ٤٨ - ٥٠

فضلهم على العلوم : ص ٧٥ س ٣٧ - ٧٦

دعوة الأمة العربية إلى التهوض : ص ٨٠ س ٨١ - ٧٧

عمرو بن العاص : فتحه لمصر ووصف جيشه : ص ٧٤ س ٢٤ - ٣٠

\*  
\* \*

فؤاد (المغفور له) : صفات جلالته : ص ٤٢ س ٤٤ - ٢٨

فضله على العلوم وأثره في إنهاض مصر : ص ٤٥ س ٤٦

س ٢ - ١٢ و : ص ٥٢ س ٥٣ - ٢٥

س ٦٨ - ٦٩ س ٨٠ - ٩٢ و : ص ٧٩ س ٦٥ - ٦٨

فضله على اللغة العربية : ص ٥٣ س ٣٠ - ٣٤ و : ص ٦٥

س ٦٠ - ٦٢ و : ص ٩٩ س ٩٣ - ٧٠

فاروق : (حضره صاحب الجلالة الملك) : نصرته للدين : ص ٦

س ٣٥ - ٤٢ و : ص ٢٠ س ٦٤ - ٦٧

صفاته : ص ٩ س ١٠ - ٦٣ و : ص ٦٦ س ١٤ - ١

س ٦ س ٢٤ و : ص ١٠٢ س ١٠٣ - ٦٦

الدهر يخضع للفاروق : ص ١١ س ١ - ٥

**فريال** : (صاحبة السمو الأميرة) التيمين بمولدها : ص ٣٠ س ٥٩ — ٦١  
ابتهاج مصر بموالدها : ص ٣٢ — ٣٣ س ٧٥ — ٨٢

**فريدة** : (حضرت صاحبة الجلالة الملكة) : صفات جلالتها العالية :  
ص ٤٨ س ٢٨ — ٣١ و : ص ٤٨ س ٢٩ — ٣١

\*  
\* \*

**قاسم أمين** : ظهور فضله بعد موته : ص ١٠٩ — ١١٠ س ٢٩ — ٣٩  
محاربة الناس له وشجاعته : ص ١١٠ — ١١١ س ٤٠ — ٤٧  
نصرته للنساء وأثر دعوته إلى تعلم البنات : ص ١١٢ — ١١٤  
س ٥١ — ٥٩

\*  
\* \*

**اللغة العربية** : جمالها : ص ٥٦ س ٣ — ٥٥  
عدوان العجمة عليها : ص ٦٤ س ٥٣ — ٥٩  
الدعوة إلى إناهاضها : ص ٦٥ س ٦٣ — ٦٨  
مصر تعيد مجد العربية : ص ٨٢ س ٨١ — ٨٣

\*  
\* \*

**مال** : البخل بالمال : ص ١٢٤ س ٥٠ — ٥٢  
حب المال داعية الفساد : ص ١٢٥ س ٥٣ — ٦٠  
**مجمع فؤاد الأول** : فضله على اللغة : ص ٣٢ س ٥٣ — ٣٣  
تعزية الجمجم فيمن قضوا من شيوخه : ص ٤٥ س ٤٨ — ٤٩

محمد عليه صلوات الله

**محمد على باشا** : دعوته وأثرها : ص ٦٣ س ٤٤ — ٦٢  
فضله على مصر : ص ٣٩ س ٤٠ — ٣٩ و ص ٧٨ س ٤١ — ٧٩  
س ٥٧ — ٦٣

- مصر : وصفها : ص ٧١ - ٧٣ س ١ - ١٤  
مجدها القديم : ص ٧٣ - ٧٤ س ١٥ - ٢٣  
فضلها في الإسلام على الحضارة والعلوم : ص ٧٧ س ٥١ - ٥٤  
موت : الموت سهم لأمرده : ص ١٣٩ س ٤ - ٥ و : ص ١٦٦ - ١٦٧  
موكب : الموت يذهب بخير ما في الحياة : ص ١٥٢ - ١٥٣ س ١١ - ١٧  
موكب ملوك التاريخ يوم مولد الأميرة فريال : ص ٢٦ - ٢٧  
موكب جلاله الملك فؤاد : ص ٤١ - ٤٢ س ٥ - ١٠  
موكب جلاله الملك فؤاد بأسيوط : ص ٤٧ - ٤٨ س ١٦ - ٢٤
- \* \* \*
- نجيب مترى : صفاته : ص ١٤٨ - ١٤٩ س ٣ - ١٠  
لينسو : عالمه بالعربية : ص ١٥٧ - ١٥٨ س ٣٨ - ٤٤  
نيسل : سروره بمولد الأميرة فريال : ص ٢٩ س ٥١ - ٥٥  
جلالة الملك فؤاد يملك زمام النيل : ص ٤٦ - ٤٧ س ١٢ - ١٥  
وصف النيل : ص ٧٢ س ١١ - ١٣ و : ص ٩٨ - ٩٩ س ٣٠ - ٣٢

فهرست

لام لاء

على حسب الحروف الهجائية

وقد رمز لصفحة بحرف ص

ابن سينا	: ص ٧٦
ابن صاعد	: » »
ابن قرة	: » »
ابن تقيس	: » »
أبو لؤلؤة	: ٩٤ »
أحمد الأسكندرى	: ١٥٥ »
إسحاق الموصلى	: ٣٧ »
إسماعيل باشا (المغفور له الخديو) : ٢٦ و ٧٩	: ٣٧
أعشى قيس	: « ٦١ و ١٥٣
امرأة القيس	: ١٥٥ »

\*\*\*

بلال بن رباح	: ص ٣٧
بوران	: ٢١ »

\*\*\*

توت عنخ أمون : ص ٤٤

\*\*\*

حسين والي : ص ١٥٤

\*\*\*

ترتيب القصائد على  
حسب تاريخ انظمها

الصفحة

٩١

صور الله فيك مهني الخلود

٧١

\* \* \*

٢

يا دار فاتنق حيت من دار

١٥٩

٤

اليوم يومك مصر

٨٧

٥

يا أبا الأمة يا من ذكره . . . عطرا

٩١

١٧

أطلت الآلام من جحره

١١٨

\* \* \*

١٠

طلعت فأبصار الرعية خشّع

٤٥

١٣

أتدرى العلام من شيعت حين شيعوا

١٣٩

\* \* \*

٢٢

غداً في سماء العبرية نلتقي

١٥٠

\* \* \*

١٤

صفا ورده عذباً وطابت منها له

١١

١٨

بين حسو المنى وحلم الخيال

٢٣

\* \* \*

١١

يا ساري الشعر يطوى الجوف آن

٤٩

# تهنئة الملك بالعيد

عيد الفطر المبارك سنة ١٣٥٧ هـ

أَسْمَعْتَ شَدُّوْ الطَّائِرِ الْفِرِيدِ  
هَزِّجَا يُنَاهِي فَجْرَ يَوْمَ الْعِيدِ<sup>(١)</sup>  
وَبَدَا عَمُودُ الصِّبْحِ أَيْضَنَ نَاصِعًا  
كَالسَّلْسِلِ الضَّحْضَاحِ فَوْقَ جَلِيدِ<sup>(٢)</sup>  
أَوْ كَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ تَنْضَحُ بِالنَّدَى  
وَالْغَيْثِ، أَوْ جَيْدِ الْعَذَارِيِّ الْفِيدِ<sup>(٣)</sup>  
أَوْ كَابْتَسَامِ الدَّلِّ بَعْدَ صُدُودِ<sup>(٤)</sup>  
وَإِذَا لَمَخْتَ الشَّرْقَ خَلَتْ عَرَائِسًا  
مَاسَتْ يَشْوِبِ كَالشَّيْابِ جَدِيدِ<sup>(٥)</sup>

(١) الشدو : الغناء . الفريدي : الذى يطرب بصوته . هزجا : مترنا . يناغى : يداعب — يقول : هل سمعت سجم الطائر الصداح طلع عليه بغير العيد فترنم بصوته الساحر مداعبا صباح هذا اليوم السعيد بمحيه ويدشر السكون به ؟

(٢) السلسيل : الماء العذب أو البارد . الضحضاح : الماء اليسير لا غرق فيه . الناصع : الحال من كل ما يشهده — يقول : إن صبح هذا اليوم الجليل بدا ضوءه ناصع البياض كأنه في صفائمه وإشراقه وانتساره في الأفق ماء عذب يترقرق فوق الجليد .

(٣) تضجع : المراد تفيض . الندى : الجود . الجيد : العنق . الغيث : المطر . — يشبه الشاعر صبح العيد في إشراقه وبهجته بيد منعة لا يشوب إحسانها من ولا أذى . وبجيد الغواني الحسان يبهرك جماله ويسرك مرآه .

(٤) الدل : دل المرأة ودلاتها . تدللها على من يهواها . الصدود : الاعراض — ويشبه الشاعر : صباح هذا العيد الجليل وقد أقبل بعد غيابه الطويل بحسناء وصلت بعد أيام . وابتسمت بسمة الرضا بعد الجفاء .

(٥) لمح الشيء : نظر إليه بنظر حفيظ . ماست : تبخرت في سحب — يقول : إذا نظرت إلى الشرق عند تنفس بغير العيد رأيت أنوارا تشبه العرائس التي تحيي في نضارة الشباب .

يَرْفَلُنَّ فِي ضَانِي الضَّيَاءِ نَوَاعِمَا  
فِي سِحْرِ أَنْفَامِ، وَلِينِ قُدُودِ<sup>(٦)</sup>  
وَدَمُ الشَّبَابِ لَهُ رَوَائِعُ تَشْوَةٍ  
مَا نَاهَمَا يَوْمًا دَمُ الْمُنْقُسُودِ<sup>(٧)</sup>  
مَا بَيْنَ طَرْفِيِّ الْخَدِيمَةِ نَاعِسٌ  
ثَمِيلٌ، وَآخَرَ فِي الْهُوَى عِرْيَدِ<sup>(٨)</sup>

\* \* \*

وَدَعْتُ أَيَّامَ الشَّبَابِ حَوَافِلًا  
مِنْ بَعْدِمَا عَصَفَ الْمَشِيدُ بِعُودِي<sup>(٩)</sup>  
فَإِذَا خَطَرْنَ، فَهُنَّ رَجَعُ نَشِيدِ<sup>(١٠)</sup>  
أَرْنُو إِلَى عَهْدِ لَهُنَّ كَانَمَا<sup>(١١)</sup>  
وَارَى الْحَيَاةَ بِلَا شَبَابٍ مِثْلَمَا<sup>(١٢)</sup>

(٦) رفل في ثيابه : أطاحها وجروها متباختها . والثوب الضافي : السابع الواقي من الشاب .  
القدود : جمع قد . وهو القامة — لما شبه أضواء الفجر بالعرائس أخذ في وصفهن فقال : لمن  
يجربن أدبيلا من ضياء نعمات شاديات بأنقام ساحرة متاهيات بقدود لدنة متغيرة .

(٧) التشوة : أول السكر . روائع : جمع رائعة وهي ما يروعك ويعجبك من جمال —  
يقول : إن هذه العرائس قد أتملئن نصرة الصبا ونشوة الشباب وللشباب نشوة دونها  
نشوة الجنر .

(٨) بالخديمة : خدعاه أراد به المكروه من حيث لا يعلم . ناعس : ضعيف منكسر  
عُيل : سكران . عرييد : يؤذى جاره سكره . يقول : إن الشباب يفزو القلوب بجماله بين طرف  
فاتر ساحر منظوظ على الخديمة والختل . وآخر يرمي بسمهاته لا يبال أين تقع .

(٩) عصفت الريح : اشتتدت . والمراد ذهب المشيد بنبرة شبابه — ذكر الشاعر في  
حسنة ولوحة أيام شبابه الراحلة الملوحة بالبشر والسرور التي ذهب بها المشيد وأودت بها الأيام .

(١٠) يقول : تمر بخلدى ذكريات الشباب الجميله كأنها أحلام النائم تسر ولا تنال . وتنسمعها  
أذني في لذة وشغف كصدى النشيد الجميل .

(١١) أرنو : رنا . أداء النظر . يحن الشاعر إلى عهد الشباب الذهاب ، ويتطلع إليه في لحظة  
وشغف فيراء كالنجوم المشرق البعيد يفتن جماله ويؤلم بعده ..

(١٢) لمع السراب : أضاء وظهر . السراب : ما يرى في البعد ماء وليس بماء . مفترقات  
اليد : الصحاري الجدببة يقول : إن الحياة بعد ذهب الشباب حياة مجدهبة لا لذة فيها ولا خير .  
تحببها شيئاً ليست بشيء . كأنها سراب بقيعه يحبب الطمأن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً .



أَنَّ الشَّبَابَ رَحِيقُ أَزْهَارِ الرِّبَا  
وَحَفِيفُ غُصْنِ الْبَانَةِ الْأَمْلُودِ<sup>(١٣)</sup>  
وَمَطِيَّةُ الْآمَالِ فِي رَيْعَانِهَا  
وَبَشَاشَةُ الدُّنْيَا إِذَا مَا أَقْبَلَتْ  
هُوَ فِي كِتَابِ الْعُمَرِ أَوَّلُ صَفَحَةٍ  
وَرِيعُ أُيَامِ الْحَيَاةِ تَبَسَّمَتْ  
أَهْدَى لَهَا الْوَسِيْيُّ نَسْجَ غَلَائِلٍ  
وَسَرَى النَّسِيمُ بِهَا يُغَازِلُ أَعْيُنًا<sup>(١٩)</sup>  
وَسِرَاجُ لَيْلِ السَّاهِدِ الْمَجْهُودِ<sup>(١٤)</sup>  
وَنَجَاهُ وَعْدٍ مِنْ أَكْفَّ وَعِيدٍ<sup>(١٥)</sup>  
بُدِئَتْ بِلِسْمِ اللَّهِ وَالتَّحْمِيدِ<sup>(١٦)</sup>  
رَوْضَاتُهُ عَنْ صَاحِحَاتِ وُرُودٍ<sup>(١٧)</sup>  
وَأَتَى الْوَلَى لَهَا بُوشِي بُرُودٍ<sup>(١٨)</sup>

(١٣) الرَّحِيقُ : صفوَةُ الْمَرْ . والمراد هنا خلاصة الأَزْهَارِ الْأَرْجَةِ . الرِّبَا جُمِعَ رِبْوَةً وهي ما ارتفع عن الأرض — الْأَمْلُودُ : الْلَّبَنُ النَّاعِمُ — يقول : ليس عجبًا أن يكون الشَّبابُ عندى بهذه المُنْزَلَةِ فهو صفوَةُ الْعُمَرِ كَمَا أَنَّ الرَّحِيقَ صفوَةُ الزَّهْرِ . وتحسُّنُهُ في الْأَمَالِ وَالْمَرْ كَمَا تَحسُّهُ فِي حَفِيفِ غُصْنِ الْبَانَةِ الْأَمْلُودِ .

(١٤) السَّاهِدُ : مَنْ أُصِيبَ بِأَرْقٍ . الْمَجْهُودُ : الْمَتَعَبُ — يقول : الشَّبابُ مَطِيَّةُ الْآمَالِ الْقَتِيَّةِ وَسَفِينَةُ الْأَمَانِ الْعَذَابِ ، وهو صبيحُ لَيْلِ الْمَؤْرُقِ الْمَكْدُودِ .

(١٥) الْبَشَاشَةُ طَلاقَةُ الْوَجْهِ . الْوَعْدُ . يَسْتَعْمِلُ فِي الْخَيْرِ . الْوَعِيدُ : فِي الشَّرِ لِأَغْيَرِ . يقول : الشَّبابُ كَبْسَةُ الْحَيَاةِ السَّعِيدَةِ وَنَعِيمِ الدُّنْيَا الْمُقْبَلَةِ ، وهو الْخَيْرُ يَنْجُو مِنْ يَدِ الشَّرِ ، وَالسَّعَادَةُ تَشْرِقُ فِي لَيْلِ الشَّفَاءِ .

(١٦) جَمِيلُ الشَّاعِرِ الْعُمَرِ كَتَابًا وَالشَّبَابُ أَوَّلُ صَفَحَةٍ مَبَارَكَةٍ فِيهِ حَلِيتُ بِاسْمِ اللَّهِ وَحْمَدَهُ .

(١٧) يقول : الشَّبابُ فِي الْحَيَاةِ رَيْعَانَهَا الْبَهْرَجُ . الْبَاسِمَةُ رِياضَهُ بِالْوَرَدِ الْعَبْقِ وَالْزَهْرِ النَّاضِرِ .

(١٨) الْوَسِيْيُّ : مَطْرُ الرَّبِيعِ الْأَوَّلِ . وَالْوَلَى : مَطْرُ الرَّبِيعِ الثَّانِي . الْغَلَائِلُ : جُمِعَ غَلَالَةً وَهِيَ شِعَارُ رَقِيقٍ يَلْبِسُ تَحْتَ الثِّيَابِ . وَشِي بُرُودُ : بُرُودٌ جُمِعَ بِرَدٍّ وَهُوَ الثَّوْبُ . وَالْوَشِيُّ : النَّقْشُ . يَشْبَهُ الشَّاعِرُ أَثْرَ الْوَسِيْيِّ فِي هَاتِيكِ الْرِيَاضِ مِنْ أَزْهَارِ الْمَرِ وَوَرَودَ بِالثَّوْبِ الرَّقِيقِ يَلِي جَسْمَ الْغَانِيَةِ . كَمَا يَشْبَهُ أَيْضًا أَثْرَ مَا أَسْدَى إِلَيْهَا الْوَلَى مِنْ الْأَزْهَارِ الْكَثِيرَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَلْوَانِ بِالْبَرُودِ الْمُوْشَاهَةِ بِمَا يَجْمِلُهَا وَيَحْسِنُهَا مِنْ بَدِيعِ الْأَلْوَانِ وَالنَّقْوَشِ .

(١٩) يقول : مَشِي النَّسِيمِ يَنْ أَفْنَانَ تَلْكَ الْرِيَاضِ كَائِنَهُ عَاشِقٌ يَغَازِلُ نَرْجِسَهَا وَيَشَمُ عَبِيرَ وَرَوْدَهَا

إنَّ الشَّيْبَابَ . وَمَا أَحِيلَّ عَهْدَهُ ! كَلْوَاحَةُ الْخَضْرَاءِ فِي الصَّيْهُودِ (٢٠)

تُلْقِي بِهَا مَاء وَظِلًا حَوْلَهُ جَدْبُ الْجَفَافِ وَقَسْوَةُ الْجَامِودِ (٢١)

1

إني طرحت منَ الشَّبابِ رِداءهُ وَذَنَبَتْ عَنْ هُوَ الصَّبَابَةِ جَيْدِي (٢٢)

وأختَرْتُ مِنْ كُلُّ الْأَوَّلِ صَاحِبٍ  
وَجَعَلْتُ مَأْثُورَ الْبَيَانِ عَقِيدِيَّاً<sup>(٢٣)</sup>

وَقَرَّتْ بالتأريخ أَمْلَأَ نَاظِرِي منه وأَحْيى بِالفنَاءِ وُجُودِي (٤٤)

كـ. عـالـمـ قـائـلـتـ فـيـ صـفـحـاتـهـ وـلـكـمـ ظـفـرـتـ بـفـاتـحـ صـنـدـيدـ !ـ (ـ٢ـ٥ـ)

وإذا التميتَ من الظهور رسالَةٌ فصيحةٌ في التأريخٍ خَرُونَ تَرْمِدُ<sup>(٣٦)</sup>

جُنْهُ الْيَقَمَ، كَانَ قَاهِهٌ فِي مِسْعَهِ الْكَدُودَةِ عَوْدٍ (٢٧)

(٤٠) أَجْيَلِي : تَبَغْرِيرُ أَحْلَى . الصِّيمَود : الصَّحْرَاءُ لَا مَاءَ فِيهَا وَلَا نِيَّاتٌ . يُشَبِّهُ الشَّاعِرُ الشَّابَ فِي الْأَعْسَرِ بِالْوَاحَةِ الْمُرْعَةِ فِي الصَّحْرَاءِ الْفَقِرَةِ .

(٢١) الجلود : الصخر الأصم — يذكر الشاعر أن هذا الشبّاب المرح السعيد يذهب بنضرته ولنعمه حفاف الشيّوخة وقسوة الكهولة .

(٢٢) ثنيت : حوصلت ، الجيد : المنق . الصباية : رقة الشوق وحرارته . يذكر الشاعر : أنه  
خلد ، الشاب ، انص فت نفسه بالهرم عن لهم الصبا ، الذات الهموم .

(٢٣) عقیدی : حلیف ومعاهدی — يقول الشاعر : إنه بعد اطراحه رداء الشاب قد أكب  
عากنة الأئمان وما فيها من عنز الفهار وسخ الشان : وأتخذ منها صدقاً يعنده مخلصاً له

(٤٢) يقول : فرأت تاریخ الشعوب وأنباء الأمم أروى بذلك غلة النفس الصادمة وأحياناً

(٢٥) الصنديد : السيد الشجاع - يقول : إنني بقراءتي في هذه المكتبة كأني أتحدث إلى كثير من عباد الله الذين أحبوا وخدموا ونعتص بهم .

(٢٦) يقول : إن التاريخ هو الصلة التي تربط الأجيال الحاضرة بالأجيال الغابرة . فإذا أردت تأثراً بالآباء ، فاتأهم بالآباء الذين عاصوا لهم العصافير من العصافير .

(٢٧) أحنو : أميل . صريره : صرير القلم . صوته عند الكتابة . المكدود : المتعب .

رمه عود : صوته . يقول : إنني أتسلل بالكتابه كما أتسلل بالمطالعه . فاحن إلى قامى مستججا به من السكد ، وكأن صريره فى مسمعي رنات المزاهر والأعواد .

وأعيش في دُنْيَا الْخَيْالِ لَأَنِّي  
أَخْضَى بِهَا بِالْفَائِتِ الْمُفْقُودِ<sup>(٢٨)</sup>  
كُمْ لَيْلَةً سَامَرْتُ شِعْرِيَ لَاهِيَا  
وَالنَّجْمُ يَلْحَظُنَا بَعْدِ حَسُودِ<sup>(٢٩)</sup>  
حِينَا يُرَاوِغُنِي فَانْظُرُ صَارِما  
فَيَلِينُ بَعْدَ تَنَكِّرٍ وَجُحُودِ<sup>(٣٠)</sup>  
وَلَقَدْ أَغْرَدَ بِالْقَرِيبِ فَيَمْتَنِي  
فَآنَالْ قَادِمَتِيهِ بِالْتَّغْرِيدِ<sup>(٣١)</sup>  
طَهَّرَتِهِ مِنْ كُلِّ مَا تَأْبِي النُّهَى  
وَيَعْافَهُ سَمْعُ الْحِسَانِ الْخُودِ<sup>(٣٢)</sup>  
وَبَعَثْتُ فِيهِ تَجَارِبًا مَذْخُورَةً  
هِيَ كُلُّ أَمْوَالِي وَكُلُّ رَصِيدِي<sup>(٣٣)</sup>  
وَجَعَلْتُ تَشْبِيَّيِ بِمِصْرَ وَمَجْدِهَا  
وَشَمَائِلَ «الْفَارُوقِ» يَدِيَتْ قَصِيدِي<sup>(٣٤)</sup>

\* \* \*

(٢٨) يذكر الشاعر أنه يعيش عيشة شعرية يسبغ عليها الخيال ثوب الجمال وأنه سعيد بهذه الدنيا الساحرة لأنه يسعد فيها ببقاء آماله وأحلامه التي صفت بها عليه دنيا الحقيقة .

(٢٩) يقول كم سهرت الليل يسامرنى شعري وأسامره سعيداً به مطمئناً إليه ، يلحظنا التجم فى عليائه فيحسدنا على ما نحن فيه من سعادة غالبة وسر رفيع .

(٣٠) يقول : يماطلى الشعر حيناً فأنظر إليه فى ضراعة وتوسل واستعطاف حتى يسلس قياده ويلين عصيه .

(٣١) ينتهى : ينطف ويعيل . قادمتيه : القادمتان . ريشتان في مقدم جناح الطائر — يصف الشاعر حاله حين يقرض الشعر فيذكر أنه يفرد به ويطرد وكأن الشعر طائر ينصت لتغريده وشدوه فينعنطف إليه فيقع في شركه .

(٣٢) تأبى : تكره . الشَّهَى : المقول . يعافه : يكرهه . الخود : جمع خوداء وهي الشابة الجميلة الناعمة — يقول : إن شعري لـ تكره عفيف قد طهرته من كل ما ينفر منه أولو النهى وأكرمهه عمما تتجه آذان الحسان من فاحش القول وهجر الكلام .

(٣٣) يقول : وشعرى مع ذلك زاخر بالحكم البليغة والتجارب الفالية التي هي كل ما أملكه من غال وما أدخله من نفيس .

(٣٤) تشبّيبي : التشبّيّب الغزل بالنساء . القصيدة : جمع قصيدة وقد يقصد به المفرد . شمائل : جمع شمال وهي الخلق السكريم . يقول : لست كالشعراء فهو وأبعت ولكنني أتعشق مجد مصر وأغرد بشمائل الفاروق وأخلالقه التي ملكت القلوب وسحرت النفوس .

مَلِكٌ زَهَا إِسْلَامٌ تَحْتَ لِوَائِهِ  
 وَأُوْيٰ لِرُكْنٍ مِنْ حِمَاهٍ شَدِيدٍ<sup>(٣٥)</sup>  
 إِنْ فَاتَ عَهْدُ الرَّاشِدِينَ فَقَدْ رَأَى  
 قَرَنَتْ مَنَابِرُهُ جَلَائِلَ سَعْيِهِ<sup>(٣٦)</sup>  
 وَصَغَتْ مَسَاجِدُهُ لِتَرْدِيدِ أَسْمِهِ  
 مَنْ يَجْعَلِ الْإِيمَانَ صَخْرَةً مُلْكِهِ<sup>(٣٧)</sup>  
 كَمْ وَقْفَةٌ لَكَ فِي الْمَحَارِبِ جَمَلَتْ<sup>(٣٨)</sup>  
 سَجَدَتْ لَكَ الْأَيَّامُ حِينَ تَلَفَّتَ<sup>(٣٩)</sup>  
 وَتَطَلَّعَ إِسْلَامٌ فِي أَمْصَارِهِ<sup>(٤٠)</sup>  
 فَكَأْنَا يَحْلُو عَلَى التَّرْدِيدِ<sup>(٤١)</sup>  
 عِزَّ الْمُلُوكِ بِخَشْيَةِ الْمُبُودِ<sup>(٤٢)</sup>  
 فَرَأَتْكَ بَيْنَ تَشَهِّدِ وَسُجُودِ<sup>(٤٣)</sup>  
 يَهْفُو لِظِلٌّ لِوَائِكَ الْمَعْقُودِ<sup>(٤٤)</sup>

\* \* \*

(٣٥) أوى : سكن وجلأ . زها : الزهو العجب والفاخر . لوائه : اللواء العلم — يقول : قد استعاد الاسلام بالفاروق شبابه وسار تحت رايته مزهوا ثوراً وأوى لحسن حصين من حماه الذي لا يستباح .

(٣٦) رشيد : الرشيد . الكامل العقل — يقول : إن الفاروق انتهج نهج الخلفاء الراشدين فلئن مضت دولتهم إن الاسلام ليرى في الفاروق خير ملك رشيد يعيد له مجده الحال التليد .

(٣٧) يقول : إن سعى الفاروق وعظيم جهاده في سبيل الاسلام وإعلاء كلامه يردد على المنابر مقولنا بشهادة التوحيد .

(٣٨) صفت : مالت — يقول : إذا ذكر اسم الفاروق في بيوت الله اهتزت هزة الفرح والبشر وصفت لترديد اسمه كأنما يزيده الترديد حلاوة في الأسماع .

(٣٩) أشم : مكان عال . وطيد ثابت — يقول : من يجعل الإيمان أساس ملكه ودعامة دولاته فقد شيد صروح الملك وطيدة الأركان ثابتة الداعم .

(٤٠) الحراب : صدر المجلس . والمراد محراب المسجد — يقال . للفاروق وقفات كثيرة بين يدي الله في صدور المساجد اجتمع فيها عزة الملك بجلال العبادة وخشية الله فسمت الروعة وعز الجمال .

(٤١) يقول : خشعت لله ، خشعت لك الأيام وأذعن ، فأذعن لك الدهر .

(٤٢) يهفو : يغيل — يقول : ود الاسلام في شتى الأمصار أن يستظل بظلالك المديدة .

سَعِدَ الصِّيَامُ وَشَهْرُهُ بِمُجَاهِدٍ  
عَبْقُ الْوُجُودُ بِذِكْرِهِ الْمَحْمُودِ<sup>(٤٣)</sup>

فَهَارُهُ لِلصَّالَاتِ، وَلَيْلَهُ  
لِلْبَاقِيَاتِ وَالنَّدَى وَالْجَوْدِ<sup>(٤٤)</sup>

حَيَّيْتَ فِي الْمِذِيَاعِ أَوَّلَ لَيْلَةً  
مِنْهُ بِقَوْلٍ مُحْكَمٍ التَّسْدِيدِ<sup>(٤٥)</sup>

جَمَعَ السِّيَاسَةَ كُلُّهَا فِي أَحْرَفٍ  
كَالْعُقْدِ الْفَيْنَ كُلُّهُ فَرِيدِ<sup>(٤٦)</sup>

وَكَقَطْرَةِ الْعِطْرِ الَّتِي كَمْ جَمَعَتْ  
مِنْ نُورِ أَغْوَارِ وَزَهْرِ الْجُودِ<sup>(٤٧)</sup>

قَوْلُهُ بِالْحِكْمَ الْفَوَّالِ نُسْقَتْ  
مَا بَيْنَ مَثُورٍ وَبَيْنَ نَضِيدِ<sup>(٤٨)</sup>

أَصْفَى إِلَيْهِ الشَّرْقُ يَسْمَعُ دَعْوَةً  
قُدُسِيَّةً لِلْبَعْثِ وَالتَّجْدِيدِ<sup>(٤٩)</sup>

وَزَهَتْ بِهِ الْعَزَمَاتُ بَعْدَ ذُبُولِهَا  
وَصَحتْ بِهِ الْآمَالُ بَعْدَ رُقوْدِ<sup>(٥٠)</sup>

(٤٣) عبق الطيب : انتشر شذاه : يقول : قد سعد شهر الصيام بذلك مجاهد عظيم ذاع ذكره الحمود في الدنيا وتعطر بالسماء عليه الوجود .

(٤٤) الندى : العطاء والجود — يقول : نهاره وليله عامران بالصالات الباقيات يتعلى بها وجه الله والدار الآخرة وسعادة البائسين والعافين .

(٤٥) يقول : قد حل الفاروق جيد رمضان بكلمة جلاله الكريمة التي ألقاها على شعبه في مستهله .

(٤٦) الفريد : الجوهر النقيس أو الدر إذا نظم وفصل بغیره — يقول : إن رسالة جلالته البليغة جمعت سياسة الدنيا والدين فكلّتها عقد عین حوى من الجواهر أكرّها وأغلّها .

(٤٧) نور ، النور ، الزهر ، أغوار : جم غور وهو المطمئن من الأرض . نجود : جم نجد ما ارتفع منها . يشبه الشاعر تلك الرسالة الكريمة بما حوت من الحكم والعظات بقطرة عطر هي خلاصة الأزهار والرياحين .

(٤٨) نضيد : من ضد المتع وضم بعضه على بعض : يقول : إن هذه الكلمة جمعت من آيات الحكمة والرشاد في الدين والدنيا مجال المشور وسحر المنظوم .

(٤٩) قدسية : طاهرة . البعث : الإيقاظ والتبية — يقول : قد أنصت الشرق إلى الملك الكريم يسمع دعوته المقدسة الطاهرة لبعث الشرف من رقاده وإيقاظه من سباته .

(٥٠) العزمات : جم عزيمة . صحت : نهضت . رقود : نوم — يقول : لقد نشطت بكلمات الملك العزائم بعد فتورها . واستيقظت الآمال بعد هبودها .

لِلَّهِ صَوْتُكَ فِي الْأَئْبَرِ كَفَانَهُ  
أَخْذَ الْهُدَى وَالْمُحْسِنَ عَنْ دَاوِدٍ<sup>(٥١)</sup>  
لَكَ طَاعَةً، وَاللَّهُ خَيْرُ شَهِيدٍ  
لَيْكَ يَا مَلِكَ الْقُلُوبَ! فَمَرِئَتْكَ<sup>(٥٢)</sup>

\*\*  
\*\*

إِنَّا بَدَرْسِ الدِّينِ أَبْصَرْنَا الْهُدَى  
نُورًا يُشْعِي بِجَمْعِهِ الْمُحْشُودِ<sup>(٥٣)</sup>  
وَبَدَا الْمَلِيكُ بِهِ يُبَجِّدُ رَبَّهُ  
لِلَّهِ مِنْ نُسُكٍ وَمِنْ تَمْحِيدٍ<sup>(٥٤)</sup>  
أَبْصَرْتُهُ وَالشَّعْبُ حَوْلَ بِسَاطِهِ  
كَالظَّيْرِ رَفِ لَوْرَدِ الْمَوْرُودِ<sup>(٥٥)</sup>  
مَا أَسْمَحَ الْإِسْلَامَ! يَجْمِعُ رَحْبَهُ  
فِي اللَّهِ بَيْنَ مُسَوَّدٍ وَمَسَوَّدٍ<sup>(٥٦)</sup>  
حَرَسَتْهُ أَفْئِدَةُ الْقَدَّى عَرْشَهُ  
وَاحْبَبَ أَفْوَى عُدَّةٍ وَعَدِيدٍ<sup>(٥٧)</sup>

(٥١) الأئبر : مادة فرضية لانتقال الأمواج الضوئية والكهربائية - يتعجب الشاعر من صوت جلال الملك ويدرك أنه قد قبس من النبي داود جلال الهدى وجمال الصوت .

(٥٢) ليك : تحريك إيجابية بعد إيجابية - يقول : سمعاً وطاعة لك يامن ملكت القلوب واستوليت على الأرواح فأصبحت مذعنـة مطيعة ، وهي تشهد ربها على ذلك وتعاهده على دوام الولاء ، والله على طاعتها وولاؤها خير الشاهدين .

(٥٣) يشع : ينتشر . المحسود : المجموع في مكان واحد - يقول : قد رأينا نور الهدى وضياء التقوى يشرق ويشع على الجمـع الحاشـد لسماع دروس الدين التي ألقـاها الأستاذ الأـكبر شيخ الأزهر في حضرة الملك أيام شهر رمضان الـكريم في بعض مساجـد القاهرة والإسكندرية .

(٥٤) يجدد : يعظم . النـكـ : العبـادـة - يقول : قد ظهر جـلالـ الملكـ في هـذـهـ الدـرـوسـ خـائـعاً للـهـ مـقدـأـلـهـ ، فـماـعـفـمـ أـنـ تـجـمـعـ عـزـةـ الـمـلـكـ بـجـلالـ النـكـ وـجـمالـ التـقـوىـ .

(٥٥) رفـ الطـائـرـ : بـسـطـ جـنـاحـيهـ . وـرـفـ الـماءـ . سـعـىـ إـلـيـهـ . الـورـدـ : ضـدـ الصـدرـ . الـمـورـودـ الـذـيـ يـرـدـ النـاسـ - يقولـ : شـاهـدـتـ الـمـالـكـ وـالـشـعـبـ مـحبـطـ بـهـ مـفـعـمـ قـلـبـهـ بـالـوـلـاءـ جـلالـهـ . كـانـهـ الطـيرـ عـلـىـ الـلـاءـ الـعـذـبـ يـنـهـلـ مـنـ موـارـدـ الصـافـيـةـ فـيـ مـرـحـ وـبـشـرـ .

(٥٦) يقولـ ماـأـجـلـ هـذـاـ دـيـنـ السـمـحـ الـكـرـيمـ دـيـنـ الـإـسـلـامـ . فـهـوـ بـسـمـوـ تـعـالـيـهـ وـعـظـمـةـ تـشـريعـهـ يـجـمـعـ بـيـنـ الصـغـيرـ وـالـكـبـيرـ وـالـرـاعـيـ وـالـرـاعـيـةـ فـيـ صـفـ وـاحـدـ لـأـدـاءـ فـرـوضـهـ وـالـقـيـامـ بـشـعـاعـهـ .

(٥٧) يقولـ : قـامـتـ أـفـئـدـةـ الشـعـبـ مقـامـ الـحرـسـ وـالـجـنـودـ تـطـيـفـ بـالـمـلـكـ وـتـقـديـهـ . فـهـوـ بـهـذـاـ الـحبـ وـالـلـوـلـاءـ الـذـيـ لـاـ تـكـافـيـهـ عـدـةـ أـوـ عـدـيدـ فـيـ غـيرـ حـاجـةـ إـلـىـ الـحـرـاسـ الـمـدـجـيـنـ وـالـأـجـنـادـ الـمـسـلـحـينـ .

إِنَّ الْجَنُودَ بِهِ تَلُوذُ وَتَحْتَمِي  
وَلَكُمْ عُرُوشٌ تَحْتَمِي بِجَنُودٍ !<sup>(٥٨)</sup>

يُصْبِغُ وَيُنْصَتُ لِلْكِتَابِ وَآيَهُ  
فِي سَمْتِ مَوْفُورِ الْجَلَالِ حَمِيدٍ<sup>(٥٩)</sup>

يَا قُدُّوَّةَ الْجِيلِ الْجَدِيدِ وَذَخْرَهُ  
عِشْ لِمُنْتَى فَرَادًا بِغَيْرِ نَدِيدٍ<sup>(٦٠)</sup>

\*  
\*\*

حَارَ الْقَرِيضُ وَكَيْفَ أَبْلُغُ غَايَةً  
هِيَ فَوْقَ طَوْقِ يَرَاعِي وَجْهُوْدِي ؟<sup>(٦١)</sup>

أَعْدَدْتُ الْوَانِي لِأَرْسُمْ صُورَةً  
أَيْنَ الشَّهَامُ مِنْ سَاعِدِي الْمَكْدُودِ ؟<sup>(٦٢)</sup>

حِلْمٌ كَمَا تُغْضِي الْأَسْوَدُ تَكْرَمًا  
وَعَزَّائِمُ فِيهَا نَجَارُ أَسْوَدٍ<sup>(٦٣)</sup>

وَفِرَاسَةُ سَبَقَتْ حَوَادِثَ دَهْرِهَا  
حَتَّى كَانَ الْغَيْبَ كَالْمَشْوُدِ<sup>(٦٤)</sup>

(٥٨) تلوذ : تابعاً وتعتصم — يقول : إذا اعزز الملوك بالجيوش واحتتمت العروش في الأزمات بالجنود . فالفاروق يلوذ به الجيش وتحتمي بهم الجنود ، فقد اخذ من أشددة الشعب كتاباته وخصوصه .

(٥٩) الكتاب : القرآن الكريم . يصفع : يسمع في انتباه -- يقول : إن الفاروق يستمع إلى كتاب الله وينصت له في خشية ووقار ، شأن المصطفين الأخيار من عباد الله المؤمنين .

(٦٠) نديد : النديد والندي . المثل والنظير . المني : جمع منه . ما يتمناه الإنسان : يدعو الله أن يبقى الفاروق لتحقيق ما تصبو إليه البلاد من سؤدد ورفعة ، فهو المثل الأعلى لشياطنه ، وذرارها لبالغ أمانها ونيل آمالها .

(٦١) أبغزت صفات الفاروق وشمائله قريض الشاعر وحيته ، فهو عن بلوغ مدتها عاجز مكدو ، لم توافه يرعاته ولم يسعفه بيانه .

(٦٢) السهيـ : كوكـ خـ يـقـنـ النـاسـ بـ أـبـسـارـهـ . المـكـدوـدـ : المـلـعـبـ — يقول : شـمـرتـ عنـ سـاعـدـيـ وأـعـدـتـ عـدـقـ لـأـصـورـ الـفـارـوـقـ بـجـلـتـ صـفـاتـهـ عـنـ تـصـوـرـيـ وـأـعـيـتـ رـيشـتـ . وـأـيـ لـمـكـدوـدـ مـثـلـ أـنـ يـلـغـ بـقـرـيـضـهـ أـسـمـيـ نـجـومـ السـماءـ .

(٦٣) تغضى : الإغضاء كف البصر عن النظر . نجـارـ . النـجـارـ . الأـصـلـ — يقول : لـفـارـوـقـ معـ الـقـدـرـةـ حـلـمـ وـاسـعـ وـعـزـمـ قـويـ . فـهـوـ يـغـضـيـ عـنـ الـهـفـوـاتـ نـبـلاـ وـكـرـمـاـ كـمـاـ تـغـضـيـ الـأـسـوـدـ ، وـإـذـ هـ بـأـمـرـ أـمـضـاهـ كـمـاـ يـغـضـيـ الـأـسـدـ هـمـوـهـ لـاـ يـتـنـيـهـ عـنـ غـايـتـهـ شـيـءـ .

(٦٤) فراسـةـ : هـيـ الـمـعـرـفةـ بـيـوـاطـنـ الـأـمـورـ . المشـهـودـ . الـحـاضـرـ الـمـعـرـفـ — يـصـفـ الـفـارـوـقـ بـحـمـدةـ الـذـكـاءـ وـبـعـدـ النـظرـ وـصـدـقـ الـفـرـاسـةـ ، وـأـنـ يـنـفـذـ بـفـكـرـهـ إـلـىـ الـغـيـبـ فـيـجـلـيـهـ حـتـىـ يـصـيرـ كـمـاـ حـاضـرـ مشـهـودـ .

وَإِرَادَةُ تَفْرِي الصَّمَابَ شَبَّاً هَمَا  
وَهُدُّ عَزْمَ الصَّخْرَةِ الصَّيْخُودِ<sup>(٦٥)</sup>  
وَذَكَاءُ قَلْبٍ لَوْ رَمَ حَلَّكَ الدُّجَى  
لَمَضَ يَهْرُولُ فِي الْمُسُوحِ السُّوْدِ<sup>(٦٦)</sup>

\* \* \*

مَوْلَاي ! إِنَّ الشَّعْرَ يَشْهُدُ أَنَّهُ  
بَلَغَ الْمَدَى فِي ظِلَّكَ الْمَمْدُودِ<sup>(٦٧)</sup>  
أَنَّهُ فَاعَادَهَا كَالصَّادِحِ الْفَرِيدِ<sup>(٦٨)</sup>  
فَلِكُمْ بَعْثَتُ مَعَ الْأَثَيْرِ وَحِيدَةً<sup>(٦٩)</sup>  
فَاهْنَأْ بِعِيَلَادِ الْأُمِيرَةِ إِنَّهَا  
عُنْوانُ مَجْدِ طَارِفٍ وَتَلِيدِ<sup>(٧٠)</sup>  
وَأَنْعَمْ بِعِيدِ الْفِطْرِ وَاسْعَدْ بِالْمُنْيِ<sup>(٧١)</sup>  
فِي طَالِعِ ضَافِ النَّعِيمِ سَعِيدِ

(٦٥) تفرى : تفرق . الشابة : الحدة . الصخرة الصيخدود : الشديدة — يقول الملوك إرادة تفرى الصماب كما يفرى السيف المرهف الرقاب . وتحطم أقوى العزم ولو كانت صخوراً .

(٦٦) حلّك الدجي : سواد الظالمة . يهروول : يعني مسرعاً . المسوح : جمع مسح ثوب من الشعر غليظ — يقول : إن حدة ذكاء الفاروق لو رمت ليلاً مظالماً لعاد نهاراً مضيئاً .

(٦٧) المدى : الغاية . الممدوود : الدائم . يقول : قد بلغ الشعر غايتها المنشودة في ظلّك الوارف وعصرك الراهن ودولتك العظيمة ورعايتك الكريمة .

(٦٨) أولى : وجد . الحال : جم خلة وهي الحصولة . يقول أوثت خلّاك إلى الشعر روائع آياته ، وأهمته بدائع ألحانه وأناشيده . فمن خلّاك استمد شدوه . ومن جلّاك قبس تغريده .

(٦٩) يقول : طالما أرسلت الشعر على لسان المذيع قصائد مقطوعة النظائر تتغنى بما تر ملك ايس له في الملوك من نظير .

(٧٠) الطارف : الجديد . التليد : القديم . يقول : فليهنك يا مولاي ميلاد الأميرة الكريمة « فريال » فهي عنوان مجدك الطريف والتليد .

(٧١) ضاف : سابق . في طالع : في نجم طالع . اختتم الشاعر قصيده بدعائه للملوك أن ينعم بعيد الفطر ويسعد بياوغ الأمان في عن أيامه السعيدة وعهده الجيد الميمون .

## الزفاف الملكي

أنشدت بدار الأبرا الملكية في المفل الذى أقامه الأدباء والشعراء تهنئة حضرة صاحب الجلالة الملك بزفافه السعيد — بنابر سنه ١٩٣٨

وَجَلَتْ يَدُ الدَّهْرِ الَّذِي عَزَّ نَائِلُهُ<sup>(١)</sup>  
 تَطَامَنَ مَشَاءُ ، وَدَانَتْ صَوَائِلُهُ<sup>(٢)</sup>  
 أَمَامَ سَنَا الْمُلْكِ الْمَهِيبِ كَوَاهِلُهُ<sup>(٣)</sup>  
 فَلَمْ يَرِ في أَنْحَائِهَا مَنْ يُعَايِلُهُ<sup>(٤)</sup>  
 تَقْدُّمَ مَوَاضِيهِ ، وَتَقْرِي مَنَاصِلُهُ<sup>(٥)</sup>  
 صَفَا وَرِدُهُ عَذْبًا وَطَابَتْ مَنَاهِلُهُ  
 وَأَقْبَلَ مُنْقَادَ الْعِنَانِ مُذَلَّلًا  
 يُطَاطِئُ لِلْفَارُوقِ رَأْسًا ، وَتَنْحِي  
 تَلْفَتَ في الْآفَاقِ شَرْقاً وَمَغْرِبًا  
 رَأَى مَارَأَى الْمَهْمَلُ يُلْقَ عَزْمًا كَعْزِهِ

(١) ورده : المراد مأوه ، والضمير للدهر . المناهل : موارد الماء ، جمع مَنَهَل . يد الدهر : نعمته : عز نائله : قل عطاوه — صفا الزمان وعظمت نعمته بزفاف الفاروق ، مع أن طبعه تكدير العيش وقلة العطاء .

(٢) مذلالا : طيعا . تطامن : ذل وسكن . المتنان : جانب الظاهر . دانت : خضعت .  
الصوائل : جمع صالح ، الحيوان يهجم على الناس وبؤذهم — الدهر في انتقاده للفاروق كأنه بجود ذل لراكه بعد جوح .

(٣) سنا الملك : ضياؤه . الكواهل : جمع كاهل ، الظهر بما يلي المعنق — رأى الدهر عظمة المدوح وجلال ملكته ، فأقبل إليه خاضعا ، يطأطئ رأسه ويطمأن ظهره .

(٤) أجال الدهر طرفه : في أنحاء العالم ، فما وجد للفاروق شبيها .

(٥) رأى ما رأى : رأى الدهر كثيرا . تقد : تقطع ، وأصل الفد القطع طولا . الواضي :  
جمع ماض ، السيف الحاد . تفرى : تقطع . المناسل : السيف ، جمع مُنْصُل — رأى الدهر  
كثيرا من الناس ، وعرف طباعهم ، فرأى فيهم كالفاروق همة ومضاء عزيزة .

فَمَا هُوَ إِلَّا غَمْدُهُ وَحَمَائِلُهُ<sup>(٦)</sup>  
 إِلَى مَا يُرْجِي ، وَاللَّيْلِي رَوَاحِلُهُ<sup>(٧)</sup>  
 لَمَّا انْحَدَرَتْ دُونَ النَّجُومِ مَنَازِلُهُ<sup>(٨)</sup>  
 لَفَأَخَرَ وَجْهَ الصَّبِيجِ فِي الْحَسْنِ حَائِلُهُ<sup>(٩)</sup>  
 تَشَوَّفَ لِخَظُّ الْعَيْنِ لَوْ جَالَ جَائِلُهُ!<sup>(١٠)</sup>  
 وَيَصْمُبُ مَرَآهَا عَلَى مَنْ يُحَاوِلُهُ<sup>(١١)</sup>  
 إِذَا دَاعَبَتْ وَجْهَ الرَّبِيعِ خَمَائِلُهُ<sup>(١٢)</sup>  
 فَطَارَتْ بِهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ بَلَابِلُهُ<sup>(١٣)</sup>

يَذُوبُ مَضَاءُ السَّيْفِ عِنْدَ مَضَائِهِ  
 إِذَا مَا اتَّضَاهَ ، فَالسَّعُودُ أَعْنَةُ  
 رَأَى طَلْمَةً ، لَوْ أَنَّ لِلْبَدْرِ مِثْلَهَا  
 عَلَيْهَا شَعَاعٌ ، لَوْ رَمَيَ حَائِلَ الدُّجَى  
 تَرَاهَا ، فَتَفْضِي لِلْجَلَلِ ، وَرُبَّمَا  
 هُوَ الشَّمْسُ يَدُوِّنُ فِي الظَّهِيرَةِ ضَوْءُهَا  
 هُوَ الرَّوْضُ أَوْ أَزْهَى مِنَ الرَّوْضِ نَصْرَةً  
 هُوَ الْأَمْلُ الْبَسَامُ ، رَفِّ جَنَاحُهُ

(٦) يَذُوبُ : يَفْنِي . غَمْدُ السَّيْفِ : قِرَابَهُ : الْحَمَائِلُ : جَمْعُ حَمَائِلَةٍ ، عَلَاقَةُ السَّيْفِ — أَمَامُ عَزْمَةِ المَدْوَحِ تَضَاءُلُ حَدَّةِ السَّيْفِ ، بَلْ يَذُوبُ جَوْهَرَهُ وَيَفْنِي ، فَلَا تَجِدُ مِنْهُ إِلَّا الغَمْدُ وَالْحَمَائِلَةُ .

(٧) اتَّضَاهُ السَّيْفُ : سَلَةٌ مِنْ غَمْدِهِ . السَّعُودُ : نَجُومُ عَشْرَةِ مُخْتَلَفَةِ الْمَطَالِعِ يَتَّمِينُ الْعَرَبَ بِهَا ، جَمْعُ سَعْدٍ . الرَّوَاحِلُ : جَمْعُ رَاحَلَةِ النَّاقَةِ الْكَرْبَلَى يَسَافِرُ عَلَيْهَا . إِذَا اعْتَزَمَ الْفَارُوقُ أَمْرًا أَدْرَكَهُ ، وَكَانَ لَهُ مِنَ الزَّمَانِ فِي بَلوغِ غَايَتِهِ مَطْيَةً ذُلُولٍ ، عَنَانِهَا الْيَمْنُ وَالْإِقْبَالُ .

(٨) رَأَى الْدَّهْرَ لِلْمَدْوَحِ إِمْرَاقَةً دُونَهَا إِشْرَاقَةُ الْبَدْرِ ، وَلَوْ أَنَّ لَهُ مِثْلَهَا لَكَانَ أَعْظَمُ الْكَوَاكِبِ قَدْرًا ، وَأَرْفَهَا مَنْزَلَةً .

(٩) عَلَيْهَا شَعَاعٌ : لَهَا ضَيَاءً . حَائِلَ الدُّجَى : حَالَكَ الظَّلَامُ . وَجْهَ الصَّبِيجِ : أَوْلَهُ — اطْلَعَةُ الْفَارُوقِ نُورٌ بَاهِرٌ ، لَوْ سَطَعَ فِي حَالَكَ الظَّلَامِ ، لَكَانَ أَعْظَمُ مِنَ الصَّبَاحِ ضَيَاءً ، وَأَبْهَى جَمَالًا .

(١٠) تَرَاهَا : أَيْ طَلَعَةُ الْفَارُوقِ . تَفْضِي : تَفْضِي العَيْنَ حَيَاءً . تَشَوَّفُ : تَشَوَّفُ . جَالَ جَائِلُهُ : تَرَدَّدَ نَظَرُهُ — إِذَا رَأَيْتَ طَلَعَةَ الْفَارُوقِ ، أَغْضَبَتْ إِجْلَالًا وَمَهَابَةً ، مَعَ شَدَّةِ تَشَوَّفِكَ إِلَى رَؤْيَتِهِ .

(١١) هُوَ فِي ذَلِكَ كَالشَّمْسِ وَقْتُ الظَّهِيرَةِ تَدُنُّ أَشْعَتِهَا وَتَشَقُّ رُؤْبَتِها .

(١٢) نَصْرَةُ : حَسَنًا . دَاعَبَتْ : لَامَتْ . وَجْهَ الرَّبِيعِ : نَبْتَهُ وَزَهْرَهُ الَّذِي يَغْطِي الْأَرْضَ . الْحَمَائِلُ : جَمْعُ حَمَيْلَةٍ ، الشَّجَرُ الْمُلْتَفِي الْمُتَدَلِّي الْأَغْصَانُ — هُوَ أَنْضَرُ مِنَ الرَّوْضِ فِي شَبَابِ الرَّبِيعِ ، حِينَ يَنْهُضُ وَجْهُ الْأَرْضِ ، وَيُورِقُ الشَّجَرُ ، وَتَمَاهِيَلُ الْأَغْصَانِ كَأَنَّهَا تَدَاعِبُ الْعَشَبَ وَالرِّيحَانَ .

(١٣) الْأَمْلُ الْبَسَامُ : الْمَقْبِلُ الْمَرَبِّي . رَفِّ جَنَاحِهِ : تَحْرُكُ وَاتِّبَاطُ . طَارَتْ : ذَهَبَتْ . الْبَلَابِلُ : جَمْعُ بَلَابِلَةٍ ، الْهَمُ وَاضْطِرَابُ الْقَلْبِ . شَبَهَ الْمَلِكُ بِالْأَمْلِ الضَّاحِكِ إِذَا بَسَطَ جَنَاحِهِ أَطْمَانَتِ الْفَلَوْبُ ؟ وَزَايَلَتِهَا الْهَمُومُ .

هُوَ الْكَوْكُبُ الْمَاهُ، يَسْطُعُ بِالْمَنْيِ  
وَتَنْطِقُ بِالْغَيْثِ الْمَمِيمِ تَخَالِيلِهِ<sup>(١٤)</sup>  
تَرَى بَسَمَةً الْآمَالِ فِي بَسَمَاتِهِ  
وَتَلْمَحُ سِرَّ النَّبْلِ حِينَ تَقَا بِلِهِ<sup>(١٥)</sup>  
شَبَابٌ كَمَا يَصْفُو الْلَّاجِينُ كَمَا نَفَّا  
عِنْدَهُ عَصْنُ الدَّوْحِ رَيَانَ نَاضِرًا<sup>(١٦)</sup>  
إِذَا اهْتَزَّ فِي كَفِ النَّسَائِمِ مَاءِلِهِ<sup>(١٧)</sup>  
تَطَلَّعَ رُمْجُ الْخَطْ يَبْغِي اعْتِدَالَهُ  
فَعَادَ حَسِيرًا يَنْكُتُ الْأَرْضَ ذَابِلِهِ<sup>(١٨)</sup>  
وَمِنْ أَينَ لِرَمْجِ الطَّوَّيلِ طَوَائِلِهِ؟<sup>(١٩)</sup>  
إِذَا حَفَرَتْهُ الْحَادِثَاتُ رَأَيْتَهُ  
وَقَدْ شَكَّ أَحْشَاءَ الْحَوَادِثِ عَامِلِهِ<sup>(٢٠)</sup>

---

(١٤) المَاهُ : المَاهَ . الْخَابِلُ : دَلَائِلُ الْخَيْرِ ، جُمِعَ كَمِيَّةً — كَأَنَّ الْفَارُوقَ نَجْمَ السُّعْدِ  
لَهُ لِلنَّاسِ ، إِذَا ظَهَرَ بَهْرَرَ بِالْغَيْثِ وَالْخَيْرِ الْعَمِيمِ .

(١٥) تَرَى المَدُودُ بِاسْمِ الشَّغْرِ طَلْقُ الْحَيَا ، فَلَا يَخْبِبُ مَؤْمَلَهُ ؟ وَلَوْ حَظِيتُ بِرُؤْيَتِهِ ، لَفَرَأْتُ آيَةً  
الْبَلْ في أَسَارِرِ وِجْهِهِ ، وَعَرَفَتُ السَّرَّ فِي سَمَوَاتِ خَلْقِهِ .

(١٦) الْلَّاجِينُ : الْفَضْلَةُ . تَهْلَلُ : ارْتَوَى . الْفَرَادِيسُ : الْجَنَانُ ، جُمِعَ فَرْدُوسُ . النَّاهِلُ : الرَّاوِي —  
شَبَابُهُ كَأَنَّهُ الْفَضْلَةُ الْمُصْفَاةُ ، لَا تَشُوبُهَا شَائِبَةٌ ، بَلْ هُوَ شَبَابٌ لَا عَهْدٌ لِلنَّاسِ بِهِ ، فَكَأَنَّهُ مِنْ  
شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ .

(١٧) يَفْدِيهُ : يَقُولُ لَهُ : « بِحَمْلِتْ فَدَاكَ ». الدَّوْحُ : جُمِعَ دُوْحَةُ ، الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ . رَيَانُ :  
رَأْوِيًّا . نَاضِرًا : حَسَنًا . النَّسَائِمُ : جُمِعَ نَسِيمٌ ، الرَّمْجُ الْلَّيْنَةُ — إِنَّ الْفَصْنَ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ ، يَرَى  
نَفْسَهُ دُونَ الْفَارُوقَ نِصَارَةً وَبِرَاءً فِي يَفْدِيهِ .

(١٨) تَطَلَّعُ : رُفعَ بِصَرِهِ . الْخَطْ : مَرْفَأُ السُّفَنِ بِالْبَحْرِيْنِ ، وَتَنْسَبُ إِلَيْهِ الرَّمَاحُ ، لَأَنَّهَا تَبَاعُ  
فِيهِ . حَسِيرًا : كَلِيلًا ضَعِيفًا . يَنْكُتُ الْأَرْضَ : يَبْحَثُ فِيهَا بِمَوْدٍ أَوْ نَحْوَهُ . ذَابِلُ الرَّمْجُ : قَنَاتُهُ .  
تَصْوِيرُ الشَّاعِرِ الْخَطِيْبِ إِنَّا نَرَأَيُ الْمَدُودَ ، فَرَاعَهُ قَوَامُهُ ، فَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ لَهُ اعْتِدَالُهُ . وَلَكِنْ  
بِصَرِهِ اتَّلَبَ خَاصَيْةً ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ الْأَرْضَ لَحِيبَتِهِ وَلِخَفَاقَهِ .

(١٩) الْمَقْفُ : الْمَقْوُمُ الْمَهْذَبُ . الْطَّوَائِلُ : الْأَعْمَالُ الْعَظِيمَةُ ، جُمِعَ طَائِلٌ أَوْ طَائِلَةً — مِنْهَا عَظِيمُ  
شَأْنِ الرَّمْجِ وَجْلُ نَفَعِهِ ، فَعَزَمَ الْفَارُوقَ أَشَدَّ مِنْهُ نَفَادًا ، وَأَكْثَرَ آثارًا .

(٢٠) حَفَرَتْهُ الْحَادِثَاتُ : آثَارَتُهُ لَدْفَهَا . شَكٌّ : أَصَابُ . الْأَحْشَاءُ : الْأَمْمَاءُ ، جُمِعَ حَشَاءً .  
عَامِلُ الرَّمْجِ : صَدِرَهُ — الْحَوَادِثُ تُشَيرُ إِلَيْهِ الْمَدُودُ لِصَدِهَا ، فَيَهْزِمُهَا ، وَبِنَالِ رَأْيِهِ الصَّائبِ ، وَعَزْمِهِ  
الصَّارِمِ مِنْهَا الْمَفَاتِلُ ،

فَهُنَّ ذَا يُدَانِيهِ، وَمَنْ ذَا يُفَاصِلُهُ<sup>(٢١)</sup>  
تَشِيفُ مَجَالِيهِ، وَهَفْوٌ غَلَّالِهِ<sup>(٢٢)</sup>  
ذَوَابُهُ فَنَاحَةٌ وَجَدَاءُهُ<sup>(٢٣)</sup>  
وَتَفْتَحُ أَكَامَ الزَّهْرِ مَسَاحِلَهُ<sup>(٢٤)</sup>

عَلَيْهِ تَحْدِي الدَّهْرَ فِي بُعْدِ شَأْوِهِ  
وَرَأْيُ كَأَنفَاسِ الصَّبَاحِ وَقَدْ بَدَا  
وَخُلُقُ كَمُخْضَلٍ النَّسِيمِ بِرَوْضَةٍ  
يَمْسُ جَبَينَ النَّيلِ فِي رِفْقِ عَاشِقٍ

\* \* \*

وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ شُمْسًا جَوَافِلَهُ<sup>(٢٥)</sup>  
تَبَادِهِنِي آيَاتُهُ وَرَسَائِلَهُ<sup>(٢٦)</sup>

دَعَوْتُ إِلَيْكَ الشِّعْرَ فَانْقَادَ صَعْبَيْهِ  
وَمَا كَدْتُ أُدْعُوا وَحْيَ حَتَّى سَمِعْتُهُ

(٢١) تحدي الدهر : طلب أن يأتي بمثل فـماله . الشأو : الغاية — الدهر يعجز عن بلوغ غايتها في الحامد ، فكيف بالناس ، فهوأن يعترض أن يعترض أو يقرب منه أحد .

(٢٢) أنفاس الصباح . أضواوه . مجاليه : أشعته ، جمع ماجنلي . هفوف : تهتز وتنتشر . غلاله : أول ما يبدو من أنوار النهار ، جمع غلالة ، وأصلها الثوب الرقيق يلامس الجسم — المدوح في صواب رأيه ، واحتداء الناس به ، كالصبيح إذا تنفس ، وأشعة أنواره تغلاً الفضاء .

(٢٣) المخضل : الرطب الندى . ذواب النسيم : أوائله ، وجدائله : أواخره ، وأصل الذواب جمع ذوابه ، شعر الناصبة ، وأصل الجدائل جمع جديلة : الشعر المضفور خلف الرأس في كلتهما استعارة . فناحة : فواحة — المدوح خلق سميح ، تفت الناس دماته . وما أشبهه بنسيم ندى يهر بروضة مزهرة ، فيعطر الجوأ بأريجها .

(٢٤) جبين النيل : صفحة مائه ، الأكمام : جمع كم ، غلاف الزهرة . المساحل : جمع مساحل ، الثوب النق من القطن استعارها لحطارات النسيم . يقول : إن النسيم الذي يمحكه خلق المدوح ، لين ندى ، إذا مر بالنيل لمسه في رفق كلسة العاشق معشوقه ، وإذا خطر بروض جر أذياله على أكمامه ، فتفتققت عن أزهارها .

(٢٥) الشمس : أصله ضم اليم ، وسكنت ، جمع شموس ، الحصان يستعصى على راكبه . الجوافل : جمع جافل ، الشارد الجروح . شبه الشعر في امتناعه وعسر نظمته بجيواد شموس يجفل ولا يمكن أحداً من ظهره ، ولكن الشاعر حين دعاه لقول في المدوح . انقاد صعبه وذل .

(٢٦) الوحي : هنا الإلهام . تبادهني : تفاجئني وتتأتي على البديهة — لم أكدر أطلب الشعر وأستلمه وحيه . حتى تدفقت على خواطره ، وترامت له روائعه .

خَيْالٌ، إِذَا أَرْسَلْتُهُ إِلَّا نَافِرٌ  
 أَتَتْ بِأَعْزَى الْآبَدَاتِ حَبَائِلُهُ<sup>(٢٧)</sup>  
 وَقَدْ صَدَحَتْ فَوْقَ الْفُصُونِ عَنَادِلُهُ<sup>(٢٨)</sup>  
 وَسَاءَلَ شَمْسَ الْأَفْقِ مَنْ هُوَ قَاهِلُهُ!<sup>(٢٩)</sup>  
 فَآخِرًا كَنَافِ الْوُجُودِ مَرَاحِلُهُ<sup>(٣٠)</sup>  
 وَنَجَّتْ قَوَافِيهِ، وَعَبَّتْ حَوَافِلُهُ<sup>(٣١)</sup>  
 مِنَ الْفَضْلِ شَيْءٌ، غَيْرَ أَنِّي نَاقِلُهُ<sup>(٣٢)</sup>  
 فَضَاءَلُهُ جَلَّتْ، وَعَمَّتْ فَوَاضِلُهُ<sup>(٣٣)</sup>  
 شَمَائِلُ أَمْلَاكِ السَّمَاءِ شَمَائِلُهُ<sup>(٣٤)</sup>

ولفظ كوجه الروض في مبيعة الضحى  
 إذا قلته ألق عطارد سمة  
 وإن سارت الريح الهبوب بيجرسه  
 إذا ذكر الفاروق فاض معينه  
 يقول، ومالي حين أكتب قوله  
 رأى ميلكا يحييا القرىض بوصفيه  
 رأى ميلكا يزهى به الدين والتقى

(٢٧) النافر والآبد : الشارد . المبائل : شباك الصيد ، جمع حبالة — للشاعر في الفاروق خيال قوى بعيد المدى ، لا تقتل منه شوارد المعانى التي يعز على غيره من الشعراء اقتناها .

(٢٨) مبيعة الضحى : أوله . العنادل : جمع عنديلب ، طائر صغير غرد : بشبه لفاظ قصيدة في جلائمها وطرب الناس لها بأغصان روضة جلتها الشمس في الإبكار ، وغنت ثوقيها الأطيار .

(٢٩) عطارد : كوكب الفن والشعر . يقصد أن شعره لا يبارى في بلاغته ورقته ، حتى إن عطارد . وهو معلم الشعراء لا عهد له بقتل شعره ، فإذا سمعه بهر ، وسائل الشمس : من صاحبه؟

(٣٠) الهبوب : السريعة . الجرس : الصوت والنغمة . الأكنااف : النواحي ، جمع كناف — لشعره رنة في الأسماع . وهزة في القلوب ، إذا قاله سارت به الرواة إلى أقصى الأرض .

(٣١) فاض . كثُر . معينه : مادته ، وأصل المعين الماء الجارى . نجت : تدفقت . عبَّت حوافله : غزرت معانيه ، والحوافل : جمع حافل الكثير المتجمع من كل شيء — الممدوح من جليل الصفات ، وجليل المناقب ما يسهل على الشاعر الاعتراف من بخور الشعر ، فاللفاظ فائقة والتفويق دافقة ، والمعانى حافلة .

(٣٢) الشعر يعلى وأنا أكتب .

(٣٣) القرىض : الشعر . الفواضل : النعم ، جمع فاضل أو فاضلة — للممدوح من شريف السجايا ، وجليل العطايا ما يلهم الشاعر الإجاده فيما يريده .

(٣٤) يزهى ، يفخر . الشمائل . الحصال ، جمع شعال . أملاك السماء : الملائكة جمع ملائكة — رأى الشعر ملائكة أعز الدين حتى زها به . وما من خاق كريم إلا طيع عليه ، حتى كان خلائق الملائكة خلائقه .

رأى مِلْكًا كَانَ يُلْكِلُ : أَمَا عَطَاؤُهُ  
 فَهُنْ ، وَأَمَا الْمَكْرَمَاتُ فَسَاحِلُهُ<sup>(٣٥)</sup>

فَعَرَدَ فِي الْأَجْوَاءِ بِاسْتِكَ طَيْرُهُ  
 وَرَدَدَ فِي الْآفَاقِ ذِكْرَكَ هَادِلُهُ<sup>(٣٦)</sup>

وَصَاغَتْ لَكَ الْبُرْدَ الْمُوْشَى أَنَامِلُهُ<sup>(٣٧)</sup>

وَلَمْ يَبْقَ مِنْ نَسْعَ السَّحَابِ زَهْرَةُ  
 تَرِفُ نَدَى إِلَّا حَوَّتْهَا فَوَاصِلُهُ<sup>(٣٨)</sup>

وَصَبَ شُعَاعَ الشَّمْسِ تَاجَ هَمَاهِيَةُ  
 لِمَنْ تَوَجَّهَتْ بِالْفَخَارِ فَضَائِلُهُ<sup>(٣٩)</sup>

وَفَكَ رُمُوزَ السُّحْرِ مِنْ أَرْضِ بَابِلِ  
 لِأَجْلَكَ ، حَتَّى اسْتَبْدَدَتْ بِكَ بَابِلُهُ<sup>(٤٠)</sup>

أَعْدَتْ لَهُ عَهْدَ الرَّشِيدِ فَأَسْرَعَتْ  
 إِلَى سُدَّةِ الْفَارُوقِ تَشَدُّو بَلَابِلُهُ<sup>(٤١)</sup>

(٣٥) الفمر : الماء الكثير      الْفَارُوقُ مُثْلُ النَّيلِ خَيْرًا وَبَرَكَةً : بُخُودُهُ عَمِيمٌ يُحْيِي الْآمَالَ كَائِنَةً ،  
 وَمَكْرَمَاتُهُ تَبْنِي الْمَحْدُوكَادِيَةَ .

(٣٦) الأجواء : جمع جو . المادل : المفرد من الجمام : جمل الشعر طيراً يحاط في السماء ،  
 وينشر اسم المدوح في سائر الجواء .

(٣٧) البرد الموشى : الثوب المنقوش بألوان شتى — أبدع الشعر في وصف خلالك ، واستقصاء  
 آثارك ، حتى كأنه صاغ لك من الذهب حلية ، وكماك من الإبر يرسم حلية .

(٣٨) نسج السحائب : ما يبنّيه ماؤها . ترف : تهتز . فواصل الشعر : جمله — ما من  
 لفظ أنيق ، ولا معنى رقيق كأنهما الزهرة طلها الندى إلا اشتتمل عليهما الشعر في مدحك  
 والثناء عليك .

(٣٩) يقول : إن شعره صاغ تاجاً من أشعة الشمس المدوح الذي توجته الفضائل بتاج المجد  
 والفحخار ، فله من النور تاج ، ومن الفضل تاج ، ومن الملك تاج .

(٤٠) فك رموز السحر : عرف أسراره . بابل : مدينة بالعراق عرفت بالسحر قدّيماً ، كما  
 ورد في القرآن — أبدع الشعر فيك ما أبدع ، حتى سحر العيون وحير العقول ، وكأنه أغاث على  
 بابل ، فسلبها سحرها وخاب الناس به في الاشادة بذرك ، فاستغاثات بك لترد منه إلها سحرها .

(٤١) سدة الْفَارُوقِ : بابه . تشدو بـبابـهـ : يـ يريدـ إـنشـادـ الشـعـراءـ المـدائـعـ — شـجـعـتـ الشـعـراءـ ،  
 وغمـرـتـهمـ بـعـطاـءـكـ وـبـرـكـ ، فـولـواـ وـجـوهـهـ شـطـرـكـ ، يـتفـنـونـ بـعـاـخـرـكـ ، حتـىـ عـادـتـ إـلـىـ الشـعـرـ مـكـائـتهـ  
 فـعـصـرـ الرـشـيدـ ، وـقـدـ كـانـ أـعـظـمـ الـحـلـفاءـ جـاهـاـ ، وـأـبـدـلـهـ صـيـداـ ، وـأـكـثـرـهـ لـلـعـامـاءـ وـالـشـعـراءـ تـقـريـباـ ،  
 وـهـوـ نـفـسـهـ كـانـ شـاعـراـ رـاوـيـةـ .

وَمَا أَنْتَ فِي الْأَمْلَاكِ إِلَّا قَصِيدَةُ  
 تَفَاعِيلُهَا الْبَرُّ الَّذِي أَنْتَ فَاعِلُهُ<sup>(٤٢)</sup>

يَهُبُ طَرِيقُ الشِّعْرِ فِي دُولَةِ النَّهْيِ  
 وَتَلَمَّهُ أَسْرَارُ الْبَيَانِ مَقَاوِلَهُ<sup>(٤٣)</sup>

جَحَّلْتُ لَهُ الرَّيْحَانَ يَوْمَ زِفَافِهِ  
 نَضِيرَ الْحَوَاشِيَ يَنْشُرُ الْمِسْكَ خَاصِلَهُ<sup>(٤٤)</sup>

أَزَاحَمُ لِلْفَارُوقِ حَشْدًا كَانَهُ  
 خِضْمٌ مِنَ الْأَمْوَاجِ ضَاقَتْ سَبَائِلَهُ<sup>(٤٥)</sup>

يُغَطِّي أَدِيمَ الْأَرْضِ عَزَّ اخْتِرَاقُهُ  
 وَسُدَّتْ عَلَى أَقْوَى الرِّجَالِ مَدَارِخُهُ<sup>(٤٦)</sup>

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرِفْ مَدَى أُخْرَيَّاتِهِ  
 فَسَلْ طَرْفَكَ الْمَمْدُودَ أَينَ أَوْأَلَهُ؟<sup>(٤٧)</sup>

جَحَّلْتُ لَهُ الرَّيْحَانَ أَرْفَعَ مِعْصَمِي  
 إِلَى الْمَلِكِ الْفَرِيدِ الَّذِي فَازَ آمِلَهُ<sup>(٤٨)</sup>

(٤٢) الأملالك : الملوك ، جمع ملك . تفاعيل القصيدة : الأجزاء التي توزن بها ، جمع تفعيلة ، وهي تختلف باختلاف بحور الشعر ؟ فهى مثلا في بحر الطويل الذى منه هذه القصيدة ، فعولى مفاعيلين مكررين أربع مرات . المعنى : سوت على كل الملوك ، إذ قوام حياتك البر والاحسان ، وما أشبهك في ذلك بالقصيدة قوامها تفاعيلها .

(٤٣) يهُب : ينهض . طريح الشعر : عليه وضعيه . النَّهْيِ : العقول ، جمع نهية ، ويريد بدولة النَّهْيِ دولة العلم والثقافة . مقاوله : قائلوه ، جمع مقول ، ويسمى اللسان أيضا مقولا . نشر المدوح ألوية العلم في البلاد ، فاستنارت العقول ، وفاض معين الأفكار ، ولأشعر المريض من ذلك أنجم دواء ، وأصبح غدا ، فلا غرو أن انتعش الشعر في عصره .

(٤٤) نضير : حسن . الحواشى : الأطراف ، جمع حاشية . خاضله : نديه ورطبه . يقول : أهديت إلى الفاروق يوم زفافه شمرا ، ملك السمع لفظه ، وهز النفس نفمه ، وكأنه الريحان نفت أوراقه ، وسطع في الآفاق طيبة .

(٤٥) الحشد : الجم . الخضم : البحر ، أو الجم الكبير . السسائل : الطرق ، جمع سبيلة . يقول : أقبل الناس من كل صوب يجتمعون بزفافك ، فكانوا كالآمواج المتراكمة ، ولم تعنقى كثفهم عن المزاجة بشعرى أرفعه إليك .

(٤٦) أديم الأرض : وجهها . عز اخترقه : شق السير فيه ، والجملة حال من المفعول . مداخله : منفذه وطرقه جمع مدخل . يقول : غصت القاهرة بالجوع التي وفدت إليها من الأقاليم حتى صاقت بهم على اتساع أرجائها ، وصعب على أقوى الناس اخترق شوارعها .

(٤٧) ذلك الحشد تهرك كثرته ، ولو سألت عنك عنه ما درت أوله ، ولا عرفت آخره .

(٤٨) معصمي : يدى ، وأصل المصمم موضع السوار من الساعد . يقول : على الرغم من تدافع تلك الجموع ، وتزاحمهم حول الفاروق ، تقدمت أشدق صفوفهم ، لأرفع إليه هنيئى ، فهو أهل الثناء ومحقق الرجاء .

وقد ملأَ الأَنْسُ الوجوهَ فأشَرَقتْ  
طلَّتْ على الجمِعِ الْحَفِيلِ بِمَوْكِبِ  
مَوَاكِبِ لَمْ يُعْرَفْ بِرِمَسيسَ مِثْلَهَا  
يُحيِّطُ بِهَا عِزُّ الْمَلِيكِ وَمَجْدُهُ  
إِذَا امْتَلَكَ الْحُبُّ النَّفُوسَ هَفَتْ لَهُ  
رَأْوَكَ فَمَالَوْا بِالْمُهْتَارِفِ كَأَنَّمَا  
كَانُوكُمْ جَيْشُ الْغَائِمِ أَرَقَتْ

من البِشْرِ حَتَّى كَادَ يَقْطُرُ سَاءَلَهُ<sup>(٤٩)</sup>  
يَبَادِلُكَ الشَّهَبُ الْمَيْنَ وَتُبَادِلُهُ<sup>(٥٠)</sup>  
وَلَا خَطَرَتْ فِي مِثْلِهِنَّ قَنَا بِهِ<sup>(٥١)</sup>  
وَتَرَحَّمَهَا فُرْسَانُهُ وَصَوَّا هِلَهُ<sup>(٥٢)</sup>  
سِرَاعًا وَأَعْطَتْ فَوْقَ مَا هُوَ سَائِلَهُ<sup>(٥٣)</sup>  
يُنَاسِفُ نِدَّ نِدَّهُ وَيُسَاجِلُهُ<sup>(٥٤)</sup>  
رَوَاعِدُهُ جَفْنَ الدُّجَى وَزَوَاجِلُهُ<sup>(٥٥)</sup>

(٤٩) أين سار الانسان لا يجد إلا أنسا وسرورا ، فالشكل مبتعد بزفاف الفاروق ، وجوجه يومئذ مسيرة ضاحكة مستبشرة ، تفيض بشرا وطلقة .

(٥٠) الحفيل : الكثير . أشرقت على شعبك بموكب الجلال والجمال ، فشققه حبك ، وشله عطفك ، فتبادرها آيات الوفاء .

(٥١) رمسيس : يزيد رمسيس الثاني ، أحد ملوك الفراعنة ، وكان من أشد ملوك مصر قوة وأكثراهم جيشا ، وأوسعهم ملكا ، وأعظمهم أبهة . القنايل : طوائف الناس أو الخيل جمع قبل أو قبلة . المعنى : جلت مواكب الفاروق عن الشبيه ، وأين منها في كثرة خيالها ورجلها ، مواكب رمسيس وما روى عنها التاريخ من هيبة وجلال .

(٥٢) فاقت تلك المواكب أيضاً غيرها ، بما خلعت عليها الملك من عزه و مجده ، وما عرضه فيها من أجناد وخيوط زادتها ازدحاما ، وملأتها جلا .

(٥٣) هفت : دانت . المعنى : لا عجب أن يكون لهذه المواكب ما ذكر من أبهة وعظمة ، فقد ملك حب الفاروق قلوب شعبه ، فأقبل بهم إليه ، وقد تنافسوا في حبه والتعلق بذاته ، والحب إذا صدق أسر النفس وكانت له عبدا .

(٥٤) عالوا : رفعوا أصواتهم . الند : المثل والنظير كالنديد . يساجل : يبارى وينافس . يقول : حين تجلى للناس مواكب زفافك ، وشهدوا بهاء طلعتك ، أخذت العيون ، وخفقت القلوب ، وتعالت الأصوات لك بالدعاء ، تشق عنان السماء ، وتجوب فسيع الفضاء ، وتنافس الحلق في ذلك برهان الحب والولاء .

(٥٥) الغائم : جمع غمامه . أسررت . الرواعد : جمع راعد وهو السحاب ذو الرعد ، الزواجل : جمع زاجل من الزجل وهو الصوت ، ويقال : سحاب زجل أى ذو رعد . يقول : إن الناس في كثتهم وتدافعهم نحو المدوح ، وتاريقهم ليل زفافه بالسهر والتهليل ، كغمام توالت في ليل سحابه ، وقصفت رواعده ، فرم هدوءه وسكنه .

فلا عَيْنَ إِلَّا وَهُنَّ تَرْتَقِبُ الْمَنْ  
وَلَا صَدْرٌ إِلَّا فَارِحٌ الْقَلْبُ جَادِلُهُ<sup>(٥٦)</sup>  
وَقَدْ رُفِعَتْ أَعْلَامُ مِصْرَ خَوَافِقًا  
يُفَازِّهَا مَسْ الصَّبَا وَتُفَزِّلُهُ<sup>(٥٧)</sup>  
فَإِنْ كَانَ مِنْ قَلْبٍ فَإِنَّكَ آهِلُهُ<sup>(٥٨)</sup>  
وَقَدْ رُفِعَتْ أَعْلَامُ مِصْرَ خَوَافِقًا  
وَإِنْ كَانَ مِنْ دَهْرٍ فَأَنْتَ نَعِيمُهُ  
وَإِنْ كَانَ مِنْ قَصْلٍ فَإِنَّكَ بَادِلُهُ<sup>(٥٩)</sup>  
رَأَى فِيكَ هَذَا الشَّهْبُ آمَالَهُ الَّتِي  
تَمَنَّى عَلَى الْأَيَّامِ وَهُنَّ تُمَاطِلُهُ<sup>(٦٠)</sup>  
أَحَبَّكَ حَتَّى صَارَ حُبُّكَ رُوحَهُ  
وَنُورَ أَمَانِيهِ الَّذِي لَا يُبَرِّأُهُ<sup>(٦١)</sup>  
فَنَنَّ شَاءَ بُرْهَانًا عَلَى صَادِقِ الْهَوَى  
فَهُدِيَ الْجَمْوَعُ الْزَّاخِرَاتُ دَلَائِلُهُ<sup>(٦٢)</sup>  
نَثَرْتَ بُذُورَ الْحُبِّ فِي كُلِّ مُهْجَةٍ  
وَتَلَكَّ التَّى تَهْفُو إِلَيْكَ سَنَابِلُهُ<sup>(٦٣)</sup>

(٥٦) الجاذل : الفرحان . يقول : لا ترى في موكب الزفاف إلا عيوناً ترقب الأماني والأمال ،  
وقلوبها تفيض بالبهـر والابتهاـل .

(٥٧) خواافق : متحركات . يفاز لها : يلاعبها . الصبا : ربيع طيبة تهب من الشـمال الشرقي . إن راعاك ما رأيت في الشوارع والميادين ، فانتظر إلى المنازل والقصور تردد روعة أعلامها التي نشرت هنا وهناك ، وقد لستها يد الصبا فاهتزت سروراً ، كأنـها تشارك المحتفلين .

(٥٨) آهـلـهـ : سـاكـنـهـ . يقول : المدوح خـلـيقـ بكلـ هذهـ الحـفـاوـةـ ، فهوـ أحـدـاقـ العـيـونـ ، وـحـياتـ القـلـوبـ

(٥٩) أنت نعمة الـدـهـرـ جـادـ بـهـ ، وـهـوـ الـبـغـيلـ بـالـرـجـالـ ؟ـ وـكـلـ فـضـلـ عـلـىـ النـاسـ أـنـتـ وـاهـبـ ،  
أـوـ مـنـسـوبـ إـلـيـكـ صـاحـبـهـ .

(٦٠) طـالـماـتـيـ الشـعـبـ الـمـصـرـىـ عـلـىـ الـأـيـامـ مـلـكـاـ يـبـزـ لـلـوـكـ جـاهـاـ وـعـزاـ ، فـكـانـتـ تـضـنـ ، حـتـىـ  
لـبـتـ دـعـوـتـهـ ، وـحـقـقـتـ بـكـ أـمـيـتـهـ .

(٦١) يـزـاـيـلـ : يـفـارـقـ الـعـنـيـ : اـمـتـرـجـتـ مـحـبـكـ بـقـلـوبـ شـعـبـكـ ، حـتـىـ صـرـتـ مـنـ بـثـابـةـ الـرـوـحـ  
مـنـ الجـسـدـ ، وـالـأـمـلـ الـيـقـسـمـ مـنـ النـفـسـ لـاـ تـسـعـدـ إـلـاـ بـهـ .

(٦٢) صـادـقـ الـهـوـىـ : خـالـصـ الـحـبـ . الـزـاـخـرـاتـ : الـكـثـيرـ الـمـتـسـرـةـ ، جـمـعـ زـاخـرـ . يقول :  
مـنـ طـلـبـ بـرـهـانـاـ عـلـىـ مـحـبـةـ الـشـعـبـ فـيـ حـبـ الـفـارـوقـ فـلـيـنـظـرـ إـلـىـ طـبـقـتـهـ وـقـدـ هـرـعـتـ مـنـ الـأـقـاـيمـ ،  
وـأـكـتـظـتـ بـهـاـ الـفـاهـرـةـ ، اـحـتـفـاءـ بـزـفـاقـهـ .

(٦٣) نـثـرـتـ : بـنـثـرـ . الـمـهـجـةـ : الـقـلـبـ أـوـ دـمـهـ . تـهـفـوـ : تـهـيلـ وـتـقـبـلـ . السـنـابـلـ : جـمـعـ سـنـابـلـ  
وـهـيـ سـبـلـةـ الـزـرـعـ كـالـفـيـحـ وـالـأـرـزـ . يقول : أـلـقـيـتـ بـذـورـ الـحـبـ فـيـ قـلـوبـ شـعـبـكـ ، فـصـادـفـتـ تـرـبةـ خـصـبـةـ ،  
تـفـرجـ شـطـئـهـاـ ، وـنـضـرـ وـرـقـهـاـ ، وـزـهـاـ زـرـعـهـاـ ، فـاـ هـذـاـ الـذـىـ تـرـاهـ مـنـهـمـ إـلـاـ عـمـارـ مـاـزـرـعـتـ فـيـ قـلـوبـ

حِيَاةَكَ يَا فَارُوقُ لِلْدِينِ عِصْمَةٌ  
 وَأَعْمَالَكَ الْغُرُّ الْجِسَامُ مَعَا قُلْهُ<sup>(٦٤)</sup>

مَنَابِرُهُ تَهْتَرُ بِإِسْمِكَ فَوْقَهَا  
 وَتَلْتَفُ مِنْ شَوْقٍ عَلَيْكَ مَحَا فُلْهُ<sup>(٦٥)</sup>

لَهُ الشَّرْقُ وَانْقَادَتْ إِلَيْهِ جَحَادُهُ<sup>(٦٦)</sup>

تُعْرِّفُ بِالثُّرْبِ الْجَبِينَ الَّذِي عَنَّا  
 لَهُ لِعَاتُ الْمَشْرِفٍ ازْدَهَتْ بِهِ<sup>(٦٧)</sup>

لَيَالِيكَ أَقْارُ الزَّمَانِ وَسَعْدُهُ  
 وَأَيَامُكَ الْبَيْضُ الْحَسَانُ أَصَائِلُهُ<sup>(٦٨)</sup>

قَدِ اخْتَارَكَ الرَّهْنُ مَوْضِعَ فَضْلِهِ  
 إِذَا عَزَّ مَوْصُولٌ فَقَدْ جَلَّ وَاصِلُهُ<sup>(٦٩)</sup>

هَنِيئًا لَكَ الْيَوْمُ السَّعِيدُ الَّذِي زَهَا  
 عَلَى الدَّهْرِ لِمَّا لَمْ يَجِدْ مَا يُشَاءِ كُلُّهُ<sup>(٧٠)</sup>

(٦٤) العصمة : الوقاية . الغر : المعروفة الشهورة ، جمع أغر ، وأصله الحيوان في جبهته بقعة بيضاء تسمى الغرة ، يشتهر بها . المعاقل : الحصون ، جمع معقل . يقول : حياتك حياة الدين ، فتمسكك بأهداهه ذياد عن حياضه ، وأعمالك الجليلة تشيد بدنيانه .

(٦٥) المحايل : المجتمعات ، جمع محفل . يشير إلى دعاء الخطباء بجلالة الملك فوق المنابر ، والخلاف الناس واجتماعهم حوله وهو يؤدي الفرائض في المساجد ، يوحى سنة الخلفاء .

(٦٦) عنا : خضم . الشرق : يقصد به الملوك الإسلامية . المحاير : جمع محفل الجيش الكبير ، والراد الأمم الشرقية . يقول : لم تزهك عظمة الملك ، ولم تبطرك زعامة الشرق ، فتنسى حقوق الله عليك ، بل زادك هذا إقبالاً عليه ، وخشية جلاله ، فوقفت بين يديه ، يعني له وجهك ، وينبعى بالركوع رأسك ، ويعفر بالسجود جبينك .

(٦٧) المشرف : السيف نسبة إلى مشارف الشام لصنه بها . أبناء القمود : السيف . الصيائل : جمع صيقل ، وهو من يحمل السيف ويتحذها . ذلك الجبين الذي خشع للرحمن يسطع نوراً ، كأنه بريق سيف ثمين أبدعت يد الصاقل جلاءه ، ففاقت كل السيف لمعانا ، ففخر عليها ، وازدهر بحسن روائه .

(٦٨) الحسان : جمع حسن أو حسناء . الأصائل : جمع أصيل ، الوقت من بعد العصر إلى المغرب وهو خير أوقات النهار لينا وأكثرها جلاها . عهدك كله بر وإحسان ، فهو غرة في جبين الزمان ، فلياليه مشرقة بأنوارك ، وأيامه سعيدة بجليل أعمالك .

(٦٩) عز : عظم . ويريد بالوصول الفاروق ، وبالواصل الله سبحانه . علم الله أنك مثابة الفضل ، فوصلتك بنيض نعمته ، فعممت الصلة ، ونعم الوسائل والموصول

(٧٠) الهنىء : ما أناك بلا مشقة . يشاكله : يشابهه . أمن يوم زفافك أن يكون له مثيل في حياة الزمان ، فناء بك على الأيام ، فلتنهأ به ، وليهنا بك .

يُذَكِّرُنَا الْمُؤْمِنَ يَوْمَ زِفَافِهِ  
 وَقَدْ مَشَتْ الدُّنْيَا إِلَيْهِ تُجَاهِلُهُ<sup>(٧١)</sup>  
 وَسَالَ بِهِ سُيُّلُ النُّضَارِ كَأَنَّهَا  
 تَفَجَّرَ مِنْ يَمِينِ السَّحَابَيْ وَأَبْلَهُ<sup>(٧٢)</sup>  
 وَأَيْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِ أَوْ مِنْ زِفَافِهِ  
 جَلَالَةُ مَلَكٍ أَعْجَزَتْ مَنْ يُطَاوِلُهُ<sup>(٧٣)</sup>  
 أَبَى الْدَهْرُ أَنْ يَلْقَى لِيَوْمِكَ ثَانِيَاً  
 يُقَارِبُهُ فِي نُبْلِهِ أَوْ يُهَادِلُهُ<sup>(٧٤)</sup>  
 تَخْيِيرَتْ مِنْ وَادِي الْكَنَانَةِ زَهْرَةً  
 (٧٥) تَقْيِيَةُ بَهَّا جَنَّاتُهُ وَظَلَالُهُ  
 فَرِيدَةُ مُجْدٍ يَعْرِفُ الْمَجْدُ قَدْرَهَا  
 وَنُزْهَى بَهَّا يَوْمَ الْفَخَارِ عَقَائِلُهُ<sup>(٧٦)</sup>

(٧١) مشت الدنيا : أقبلت . تجاهله : تشاركه في سروره .

(٧٢) النضار : الذهب . تفجر : انهم . الوابل المطر الغزير .

(٧٣) يطاوله : ينافسه في طول باعه ، وبعد غايتها في المكرمات . يريده بهذا البيت وسابقيه أن زفاف الفاروق فوق ما كان له من روعة ، أنفق فيه جلالته آلاف الجنيهات ، على الفقراء والجمعيات الخيرية ، ومدت موائد فاخر الطعام في أنحاء البلاد ، وتراحت على أبوابه هدايا العظام وتهانى الملوك ، مما ذكر الشاعر بزفاف المؤمن إلى بوران بنت وزير الحسن بن سهل ، فقد ضرب به المثل ، وأطيب المؤرخون والأدباء في وصفه : ذكروا أنه كانت تتشر في موكيه على الناس الدرام والدنانير ، وفي ليل زفافه أوقدت شموع من العنبر ، وفرشت بسط سداها خيوط الذهب الإبريز ، ونشرت على الخاصة رقاع بما وهب من الضياع ، وامتلأت دجلة بالزوارق تضي ، بأنوار البشر ، وتسط أشعة السرور الخ ، وهو مع هذا دون زفاف الفاروق .

(٧٤) لن يلقي الدهر ليومك في أنسه وبهجهته مثيلا ، وإن يكون من الأيام ما يساويه أو يقاربه في فضله وشرفه .

(٧٥) وادي الكنانة : وادي النيل ، وأصل الكنانة جمعة السهام . زهرة : يريده جلاله الملكة فريدة . تقيه : تدل . الظلائل : جمع ظليلة ، وهى الروضة الكثيرة الحرجات ، والحرجات : جمع حرج وهو المكان الضيق الكبير الشجر . الله صواب رأيك وحسن اختيارك ، حين قطفت من صميم شعبك زهرة تزهى بها جناته .

(٧٦) العقائل : كرام النساء المخدرات ، جمع عقبة . عرف المجد قدر جلاله الملكة ، فلكلها أرضه ، وبأوها سماءه ، وكان حقاً أن تغير بها كرام النساء . وقد يكون المراد بالمجدد الفاروق ، وأنه عرف قدرها فآثرها على سائر العقائل بل على الأمراء .

وَدَرَةٌ خِدْرٌ أَقْسَمَ الْخِدْرَ إِنَّهُ  
 عَلَى مِثْلِهِ لَمْ تُلْقَ يَوْمًا سَدَاءً لَهُ<sup>(٧٧)</sup>  
 يَتِيهُ بِهَا ضَانِي الشَّبَابِ وَنَاضِرَهُ  
 وَتَسْهُو حَوْالِيَهُ بِهَا وَعَوَاطِلَهُ<sup>(٧٨)</sup>  
 تَخْيِرُهَا فَوْقَ السَّحَابِ مَكَانَهُ<sup>(٧٩)</sup>  
 وَأَصْفَى مِنَ الْمَاءِ الَّذِي هُوَ حَامِلُهُ<sup>(٨٠)</sup>  
 حَبَّابَهَا إِلَهُ الْعَرْشِ أَكْبَرَ نِعْمَةً<sup>(٨١)</sup>  
 كَجْلَتْ أَيَادِيهِ وَعَمَّتْ جَلَّاتِلَهُ<sup>(٨٢)</sup>  
 قَعِيشٌ فِي رِفَاعٍ بِالْبَنِينَ مُمْكِنًا<sup>(٨٣)</sup>  
 يُضِي بِكَ الْوَادِي وَيَخْضُرُ مَاتِلَهُ<sup>(٨٤)</sup>  
 قَدْمٌ إِبْجِيٌّ مِصْرٌ أَمَانًا وَرَحْمَةً<sup>(٨٥)</sup>  
 فَأَنْتَ حَمَى النَّيلِ الْوَافِي وَعَاهِلُهُ<sup>(٨٦)</sup>

(٧٧) الدرة : الأولياء العظيمة . الخدر : كل ما وارك وسترك من بيت ونحوه . لم تلق : لم ترخ . السائل ، السotor ، جمع سديل . المعنى : صور الله جلالتها في أحسن صورة ، فإذا تدرة عصرها ولو سئلت عنها الفصور لأقسمت أنها لم ترخ سدوها على شبيه لها .

(٧٨) ضاني الشباب : سابقه وتابعه . الحوالى : النساء عليهن الحال جمع حال أو حالية . والمواطل : من لا حلى عليهم ، جمع عاطل . المعنى : جلاله المركبة من سابع الشباب وناضره ، ما جعل النساء جميعاً يتنهن بها ، سواء في ذلك من حديث الشباب ، ومن عطلت منه .

(٧٩) سمت جلالتها ، حتى كانت فوق السحاب منزلتها ، وصفاً ماء شبابها ، حتى كان ماء المزن على ثقائه دونها .

(٨٠) حبا : أعطى . الجلائل : النعم العظيمة جمع جليل أو جليلة . نعم الله على جلالتها لا تعد وأكبرها أن أصبحت ملكة مصر بل شجرتها المباركة آتمن بها أغصان الملوك بصر التي قال فيها فرعون : أليس لي ملك مصر وهذه الأنهر تجري من تحتي ؟

(٨١) الرفاه : الارتفاع والارتفاع ، من رفاثة النوب : أصلحه ، ورفيت صديق قلت له « بالرفا » والبنين » الملاحل والم محل : المحبب الحال من النبات . يدعوه به دوام الوئام ، والمجتمع بما يرزق من بنين وأن يظل مشرقاً في سماء وادي النيل يغمره خيره ويعلم نواحيه سيفه .

(٨٢) أماناً ورحمة : أى مصدر أمن ورحمة . حمى النيل : حاميه والمدافع عنه . العاهل : إنماك العظيم . يقول : إنماك الله لمصر تؤمنها مما تخاف ، وتأسو جراحها بعطفتك وبرك ، وتندود عنها الأعداء ، ولا زلت راعيها الرحيم وملكتها العظيم .

## هَيَّا لَدُ الْأُمَرَةِ فِرِيالٍ

أنشدت بدار الأوبرا الملكية في الحفلة التي أقامتها دار الإذاعة المصرية ابتهاجاً بولادة الأميرة فريال  
في أول أيام عيد الفطر سنة ١٣٥٧ هـ

بَيْنَ صَحْوِ الْمُنْيَ وَحُلْمِ الْخَيَالِ سَبَحَ الشِّعْرُ فِي سَمَاءِ الْجَمَالِ<sup>(١)</sup>  
وَمَضَى سَانِحًا يَهُزُ جَنَاحِيهِ عَلَى شَاطِئِ السِّنِينَ الْخَوَالِ<sup>(٢)</sup>  
لَحْ الْدَّهْرَ وَهُوَ يَجْبُو مِنَ الْمَهْدِ، عَلَيْهِ غَدَائِرٌ مِنْ لِيَالِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَزَّ الْتَّارِيخُ عَنْ عَيْنِهِ الْجَبَبَ، فَرَرَّتْ تَخْوِضُ فِي الْأَجِيَالِ<sup>(٤)</sup>  
وَرَأَى الشَّمْسَ طِفْلَةً تُرْسِلُ الْأَضْوَاءَ فَوْقَ الْكَهْوَفِ وَالْأَدْغَالِ<sup>(٥)</sup>  
صَفَحَاتٌ مِنَ الزَّمَانِ تَوَالِي وَهُوَ يَتْلُو سُطُورَهَا بِالتَّوَالِي<sup>(٦)</sup>

(١) يقول: سباع الشعر في أجواء من الجمال بين الأمانى المشرقية والعذاب وأحلام الخيال الرائعة.

(٢) السانح من الطير ما ولاك ميامنة والعرب تتغاءل به . السنين الخوالى : الأعوام الماضية .

يشبه الشاعر الشعر بطائر ميمون يرفرف بجناحيه حول شاطئ القرون الماضية والأزمان المتباudeة .

(٣) الغدائير : جم غدير وهي الضفيرة . يقول : إن الشعر ذهب به الخيال إلى أبعد عهود الدهر فرأى الدهر في طفولته الأولى وكانت الليالي في سوادها غدائير شعره المرسل .

(٤) تخوض في الأجيال : المراد تحدق النظر فيها وتتفقد إلى أعمقها . يقول : فد كشف التاريخ الغطاء عن عين الشعر فنفذ بصره إلى الأجيال يصور أحداها ويدون أخبارها .

(٥) الكهوف : جمع كف وهو الغار الواسع في الجبل . الأدغال : مفردة دَغَلَ (بالتجزير) وهو المكان الذى يكثر فيه الشجر ويختلف . يقول : إن الشعر ذهب بعيداً في خياله حتى رأى الشمس في أول عهدها ورأى الكون كهوفاً وأدغالاً لم تعمر فيه يد المدينة ولم تبد فيه آثار المضاراة .

(٦) يقول : قد تواتت عصور التاريخ أمام الشعر وهو يسجل أنباءها ويصور لنا أحداها دائياً في تنسيق وترتيب .

وأصواتٍ لحوادثٍ تبدو في شتى الألوانِ والأشكالِ<sup>(٧)</sup>  
وإذا رأتهُ ، كما تضحك الآمال ، بعد النوى وطول المطالِ<sup>(٨)</sup>  
وقف الشعرُ شاكراً حين مَسْتَهُ بسحرٍ من الفنونِ حلالِ<sup>(٩)</sup>  
نَفَّاتْ لم يعهدِ الروضُ مِثْلًا إِصَادَاهَا بين الربا والظلالِ<sup>(١٠)</sup>  
ولُحُونُ لها مِثالٌ محِيبٌ أو إِذَا شِئْتَ قُلْ بغيرِ مِثالِ<sup>(١١)</sup>  
يَنْ عُودِ كم هَرَّ أَعْطافَ رَمْسيسَ ، وَحِيَا مَوَكِبَ الْأَقِيلِ<sup>(١٢)</sup>  
وَدُفُوفٍ عَزْفَنَ لابنةِ فِرْعَوْنَ ، فَاسْتَ بَيْنَ الْهَوَى وَالدَّلَالِ<sup>(١٣)</sup>  
وَمَزَامِيرَ أَطْلِقَتْ مِنْ فَمِ السَّخَّارِ ، فَادَتْ لَهَا رَوَاسِيَ الْجِبالِ<sup>(١٤)</sup>

(٧) شتى الأشكال والألوان : أي مفرقاتها ومخالفتها . يقول : وقد بدلت الشعر صور الأحداث الماضية في أشكال شتى وأنواع كثيرة .

(٨) النوى : البعد . المطال : التسويف . يقول : وبينما الشعر يحول في القرون النائية ويستجلِّي صور الحوادث الماضية فإذا هو يسمع إنماً موسيقياً أشبه بـ "ابتسام الأمانى" وإقبالها بعد نأيمها وطول هجرها .

(٩) شخص بصره : رفعه . يقول : قد وقف الشعر كما يقف الذاهل المشدوه حين سمع هذا النغم الذي له تأثير السحر ولكتنه سحر حلال .

(١٠) الصدى : رجم الصوت . الربا : جمع ربوة وهي ما ارتفع من الأرض . يذكر أن هذه الألحان الساحرة أعدت من تغريد الطيور وأجمل من شدو البلابل على أفنان الرياحن الفيناء ، وفي ظلال أدواحها الوارفة .

(١١) الماجون : جمع لحن . يقول : هذه الألحان فذة في فنونها غريبة المثال إن كان لها مثال .

(١٢) الأقِيل : جمع قيل وهو دون الملائكة الأعلى . المعنى : هذه الألحان الرائعة تبعث من آلات موسيقية منها عود مصرى قديم طالما هز بصوته السحرى أعطاف رمسيس العظيم وحيباً بالحنن العبرى مواكب ملوك الفراعنة الماضين .

(١٣) الدفوف : جمع دف وهو ما يضرب به . دامت : تبخرت . ومنها دفوف عزف بها لنبات الفراعين فأثارت منهن كامن الهوى وهزت قدودهن زهواً ودللاً .

(١٤) مادت : اهتزت وتخركت . يقول : ومن هذه الألحان مزامير شداً بها مطردون سحرة فأخذت بالأباب واهتز لسماعها كل شيء حتى الجبال الراسيات .

وَرَأَتْ كُلُّ سَرِحَةٍ تَسْرِقُ السَّمَاءَ ، وَتَهْطُو بِعُصْبَنِهَا الْمَيَالِ<sup>(١٥)</sup>  
وَاهْزَيْجَ رَدَدَهَا الْأَزَاهِيرُ ، وَغَنَى بِهَا نَسِيمُ الشَّمَالِ<sup>(١٦)</sup>  
ذُهَلَ الشِّعْرُ ، فَاسْتَفَاقَ ، فَأَلَّفَ مُوكِبًا حُفَّ بِالسَّنَا وَالْجَلَالِ<sup>(١٧)</sup>  
سَاطِعَاتُ الشَّمُوسِ فِيهِ مَشَاعِيلُ ، وَأَضْوَاؤُهُ بَنَاتُ الْمَهْلَالِ<sup>(١٨)</sup>  
زَحَمَ الْأَرْضَ بِالْجِيَادِ ، وَغَشَّى صَفَحةَ الْجَوَّ بِالظُّبَى وَالْعَوَالِي<sup>(١٩)</sup>  
وَهَفَتْ رَايَةُ عَلَى قِقَةِ النَّجْمِ ، وَرَفَتْ فَوْقَ السَّحَابِ الْقِقالِ<sup>(٢٠)</sup>  
مَوْكِبٌ يَجْمِعُ الشُّعُوبَ ، وَتَشَى تحت أَعْلَامِهِ الْمُصْوَرُ الْأَوَالِي<sup>(٢١)</sup>  
سَارَ فِيهِ الْمُلُوكُ مِنْ كُلِّ جِيلٍ فِي احْتِفَاءِ ضَافِي السَّنَا وَاحْتِفالِ<sup>(٢٢)</sup>

(١٥) السرحة : الشجرة العظيمة ، والمعتوه : رفع الرأس . يقول هذه المزامير تطرب كل شيء فالجبال تهتز لها والأشجار الفينانة تصغي إلى أنغامها فأفناها تتطاول كأنها أناي سحرها عذب النغمات وجميل الألحان .

(١٦) الأهازيج : جمع أهزوحة وهي الأغنية . ومن هذه الألحان أهازيج يهتز بها الرهف فكأن حفيده تردید لأنغامها التي تختلط أريجها وتسرى مع النسيم فتنعش الأفئدة وتطرب النفوس .

(١٧) السنـا : الضـوء — سـيـرـ الشـعـرـ بـجمـالـ هـذـهـ الـأـنـعـامـ وـذـهـلـ بـرـائـعـ تـلـكـ الـأـلـحـانـ ثـمـ استـيقـظـ من ذـهـولـهـ فـرـاعـهـ مـرـكـبـ عـظـيمـ نـورـ تـحـفـ بـهـ الـعـظـمـةـ وـالـجـلـالـ

(١٨) بـنـاتـ الـمـلـالـ : النـجـومـ . بـلـغـ هـذـاـ الـمـوـكـبـ نـهاـيـةـ الـمـظـمـ قـدـ كـانـتـ مـشـاعـيلـهـ مـنـ الشـمـوسـ وـشـمـوعـهـ مـنـ النـجـومـ .

(١٩) العـوـالـيـ : جـمـ عـالـيـ وـهـ أـعـلـىـ الـقـنـاةـ . الـظـبـاـ : جـمـ ظـبـاـ وـهـ حدـ السـيفـ . يقول : قد ملئت الأرض بالجياد التي سارت في هذا الموكب الفخم وحجبت ضياء الأفق أنسنة الرماح والسيوف .

(٢٠) هـفـتـ الـرـايـةـ : تـحـركـ وـالـرـايـ جـمـ رـايـةـ . قـدـ اـرـتفـعـتـ رـايـاتـ هـذـاـ الـمـوـكـبـ وـأـعـلامـهـ إـلـىـ السـمـاءـ حـتـىـ لـكـانـهـ تـحـفـقـ فـيـ ذـرـاـ النـجـومـ وـتـرـفـرـفـ فـوـقـ أـطـبـاقـ السـحـابـ .

(٢١) الـأـوـالـيـ : الـأـوـالـيـ . تخـيـلـ الشـاعـرـ أـنـ هـذـاـ الـمـوـكـبـ الـذـيـ رـآـهـ الشـعـرـ جـمـ كـلـ الشـعـوبـ وـأـنـ الـأـجـيـالـ الـمـاضـيـ جـمـيعـاـ سـارـتـ تـحـتـ أـعـلامـهـ .

(٢٢) يقول إن ملوك مصر السابقين ساروا في هذا الموكب يثأرون عصورهم للحافظة بهذا اليوم السعيد والاحتفاء به .

ذاك مينا ، وذاك عمرٌ و فتى الفرْ بِ ، وهذا المُعِزُّ جَمِّ النَّوَال (٢٣)  
 وبَدَا يَلْهُمْ مُحَمَّدُ الْأَكْبَرُ ، مُحَيِّي الْبَلَادِ مُنْشِي الرَّجَال (٢٤)  
 صادعُ الجهلِ ، هادمُ الظُّلْمِ فِي مِصْرَ ، مُبْيِدُ الْقِيُودِ وَالْأَغْلَال (٢٥)  
 خَلْفَةُ زِينَةِ الْخَلَافَ إِسْمَاعِيلُ ، ذُخْرُ الْمَنَى أَبُو الْأَشْبَال (٢٦)  
 وفَوَادُ مُجَدِّدُ الْجَيْلِ وَالآ مَالِ ، سِرُّ الْعُلَا وَالْاسْتِقلَال (٢٧)  
 سَأَلَ الشِّعْرُ أَيْنَ يَقِيدُ هَذَا السَّرْكَبُ ، بَعْدَ الطَّوَافِ وَالتَّجَوَال؟ (٢٨)  
 فَأَجَابَتْ مِنْ فَوْقِهِ هَاتَقَاتْ تَمَلاً لِلْجَوَ ، وَاضِيَحَاتْ الْمَقَال (٢٩)  
 أَسْرِعُوا نَحْوَ عَابِدِينَ مَقَامَ الْمُكْرَمِ وَالنُّبُلِ وَالنِّجَارِ الْعَالَى (٣٠)

(٢٣) يقول : كان مينا رسول الفراعنة في هذا الجم الحاشد وكان معموت العرب عمراً ، وكان رسول القاطمين الجنود الكرم المعز لدين الله .

(٢٤) يقول : وظهر بين هؤلاء الملوك الصيد محمد على باشا رأس الأسرة العلوية الكريمة الذي خلق مصر خلقاً جديداً وصنع من شعبها رجالاً عاملين .

(٢٥) الصدع : الشق . الأغلال : جمع غل وهو القيد . فضل محمد على باشا على مصر عظيم فهو الذي أباد الجهل بالعلم وهدم بالعدل الظلم وكسر القيود والأغلال فأطلق الشعب من إساره وأعزه بعد إذلاله .

(٢٦) الخلاف : جم خليفة وهو السلطان الأعظم . يقول : قد سار وراء محمد على الكبير ابنه اسماعيل العظيم زينة الملك ، معقد الرجاء ومناط الآمال ووالد الأشبال من ملوك مصر وأمرائها الأجداد .

(٢٧) وسأ في هذا الجم أيضاً فؤاد العظيم باعث النهضة وحي الآمال ورافع مجد الوطن ومشيد صرح حرفيته واستقلاله .

(٢٨) بهر الشعر جلال هذا الملك فتساءل عن غايته بعد هذا الطواف وطول السير .

(٢٩) أحاجت الشعر من الجو أصوات كثيرة لا يرى مصدرها تنادي بصوت جلي ونبات واضحه

(٣٠) النجار : الأصل . تنادي هذه الهاقات : أسرعوا إلى عابدين موئل البلاد وملاذ الملك والسؤدد ومقام الملوك الصيد الذين غاثم حسب عريق ومحند كريم .

وقفَ الرَّكْبُ عِنْدَ سُدَّةِ فاروْ قِيَ، فَكَانَتْ نَهَايَةَ التَّرْحالِ<sup>(٣١)</sup>  
 وَرَأَى الشِّعْرُ مُخْفِلًا لِلْمُلُوكِ الْسَّدَّهُرِ مَا مَرَ مِثْلُهُ بِخِيَالِ<sup>(٣٢)</sup>  
 جَلَسُوا جَاذِلِينَ يَئِنَّ ابْتِهَاجَ ضَاحِكٍ كَالْمُنْتَنِي وَيَئِنَّ ابْتِهَالَ<sup>(٣٣)</sup>  
 ثُمَّ نَادَى ذُو أَمْرِهِمْ : « نَحْنُ فِي يَوْمٍ سَعِيدٌ الْغُدوُّ وَالْأَصَالِ »<sup>(٣٤)</sup>  
 « يَوْمُ يُنْهَى لِمِصْرَ ، لِيَسْ لَهُ مِثْلُهُ ، وَلَا جَاءَ لِلْدُهُورِ بِيَالِ »<sup>(٣٥)</sup>  
 « وُلِدَ الْجَدُّ فِيهِ وَالشَّرَفُ السَّاْمِيِّ ، وَنُورُ الْحِجا وَبُنْيَالُ الْخَلَالِ »<sup>(٣٦)</sup>  
 « نَجَلَ السَّيِّدُ الْمُمَلَّكُ فِيهِ فَهَنَاءً بِأَكْرَمِ الْأَنْجَالِ »<sup>(٣٧)</sup>  
 « قَدْ سَعَيْنَا لِسُوْحِيِّهِ فَقَضَيْنَا حَاجَةً فِي تَفْوِيْنَا لِلْمَعَالِيِّ »<sup>(٣٨)</sup>  
 بِهِرِ الشِّعْرُ فَإِنَّهُ يَلْسِمُ الْأَرْضَ ، وَيَدْعُو بِالْعِزَّ وَالْإِقْبَالِ<sup>(٣٩)</sup>

(٣١) السدة : باب الدار أو فناؤها ، ويريد بسدة فاروق قصر عابدين . يقول : انتهى المطاف بهذا الموكب الـكريم عند عابدين فوقف في رحاب فاروق العظيم .

(٣٢) يقول : شاهد الشعر هذا الجمجم العظيم الحافل بملوك الدهر وأفوال العصور مما لم يعر مثله بخيال .

(٣٣) جاذلين : فرحين — ابتهال : إخلاص في الدعاء . جلس هؤلاء الملوك الصيد في رحاب الملك العظيم فرحبوا مستبشرين داعين مخلصين .

(٣٤) الغدو : جمع غدوة وهي أول النهار — الأصال : جمع أصيل وهو ما بعد العصر . يقول : فنادي عميد هذا الموكب قائلا إن هذا اليوم الميمون مبارك مصبه ومساه .

(٣٥) يوم مولد الأميرة فريال يوم بركة وخير وطالع سعد ويعن مصر ؟ لم يجد الزمان بثله ولم يخطر لالياں بیال .

(٣٦) الحجا : العقل — وكيف لا يكون يوم عن وخبر وقد ولد فيه المجد والشرف وضياء القول وكرم الأخلاق .

(٣٧) قد أنجب سيد مصر الفاروق فبشرى للفاروق وهناءة بفريال أكرم الأنجلال .

(٣٨) السوح : جمع ساحة وهي الفضاء بين دور الحمى . إلتا سعينا إلى عابدين في هذا اليوم السعيد منشئن لتحقيق لتفوتنا ما ننشده من الشرف الرفيع بهذا المعنى الـكريم .

(٣٩) يقول : أخذ الشعر بهذه الحال فطريق يقبل أرض هذه الساحات ويدعو لسكنها بالعز والإقبال .

وَشَدَا مِثْلَمَا شَدَتْ بِنْتُ أَيْكٍ  
أَنْ دَعَتْهُ يَوْمًا ، وَلَا هُوَ سَالِيٌّ  
لَمْ تَرَ النَّسَرَ فِي مَخَالِمِهِ الْوَرَّ  
تَحْتَهَا الزَّهْرُ فَاتَّ اللَّوْنَ رَفَّا  
صَدَحَتْ لِلْدُجْجَى ، وَلِلْيَيْلِ حُسْنٌ  
صَدَحَتْ لِلصِّبَاحِ يَامَعٌ فِي الشَّرَّ  
إِنْ لِلطَّبَيعِ وَالْبَدِيهَةِ سِحْرًا  
فَوْقَ طَوْقِ الْجَهُودِ وَالْإِنْفَالِ  
فِيْنَ ظِلِّ وَكَوْثِيرِ سَلْسَالِ  
إِنْ دَعَتْهُ يَوْمًا ، وَلَا هُوَ سَالِيٌّ  
قِ ، وَلَا رُؤُوتْ بِصَيْدِ حِبَالِ  
فِيْجَيْمٌ النَّدَى دَمِيتُ الرِّمالِ  
حِينَ يَاطُوِي الْوُجُودَ فِي سِرْبَالِ  
قِ ، طَهُورًا كَبَسْمَةِ الْأَطْفَالِ  
إِنْ لِلطَّبَيعِ وَالْبَدِيهَةِ سِحْرًا

غَرَّدِي كَيْفَ شَتَّتْ يَا سَرَّاحَةَ الْوَالِدِي، وَهُزَّى فَضْلَ الْفُصُونِ الطَّوَالِ<sup>(٤٧)</sup>

(٤٠) شدا : غنى وترنم . الأيك : الشجر المتف . السلسال : الماء العذب . يقول : غرد  
الشعر بأشبيه وقوافيها كما تفرد حمامه المدوح بين الفضل الظليل والماء العذب .

(٤) السالى : المتخاص من لوازع الحب — يصف هذه الحمامة فيقول إنها قد سعدت بآليفها فلا هو بعيد منها إن نادته ولا هو بناس مودتها .

(٢) **الخالب الرق** : الأظفار الحادة المخارجة ، روعت : أخيفت يقول : لم تروعها مخالب النسر الفانك ولا شرك الصائد الخايل فهي مطمئنة آمنة تشنو بالحان الهوى والسعادة .

(٤٣) جيم الندى : كثيره . دميث الرمال : سهلها لينها . رفاف : متحرك . يقول إن هذه الجمامه موفورة النعيم تعيش في أفنان الرياض المونقة وفوق الأزهار الناضرة الندية النابية في أرض طيبة سهلة .

(٤) تطرب هذه الحمامات لفدوام الليل فتسجع وتشدو مفتنته بجماله وحسنها حين يطوى الكون في ظلامه الداجي .

(٤) وهي كما تسرّ بجمال الليل حين يطوى الوجود في سرّياله تفرد مبتهجة بالصباح حين يشرق على الكون صافى الضوء صفاء بسمات الأطفال الطاهرة الفريدة ، والبيتان كناية عن دوام السرور .

(٤٦) الإيغال : المبالغة والملحافة . وليس هذا الشدو الساحر عجيبة فالطبيعة السهلة والبديمة المواتية ما يقصر عنده جهد المجددين وتتكلف التشكفين .

(٤٧) يطلب الشاعر إلى سرح الوادي ودوحة أن تفرد بطiorها وترقى بفضل أغصانها  
الميادة الطويلة .

وَاجْهِي الْيَوْمَ كُلَّ ذَاتِ جَنَاحٍ إِنَّ يَوْمَ الْفَارُوقِ فِي الدَّهْرِ غَالِيٌ<sup>(٤٨)</sup>  
أَرْسَلِي الْبَلْبَلَ الْفَرِيدَ يُنَادِي تَسْتَجِبُهُ الطَّيْورُ فِي أَرْسَالٍ<sup>(٤٩)</sup>  
إِنَّ يَوْمَ الْمَيْلَادِ يَوْمَ عَلَى الدَّهْرِ قَلِيلٌ الْأَنْدَادُ وَالْأَمْثَالُ<sup>(٥٠)</sup>  
صَفَقَ النَّيْلُ فِيهِ زَهْوًا وَعُجْبًا وَجَرَى فِي تَخَطُّرٍ وَالْخِتَالُ<sup>(٥١)</sup>  
سَاحِبًا ذَيْلَهُ يَمْرُّ عَلَى الزَّهْرِ فَتَمْضِي الزُّهُورُ فِي الْأَذْيَالُ<sup>(٥٢)</sup>  
لَا يُبَالِي ، فَقَدْ تَكَلَّكَهُ الْحُبُّ ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ أَلَا يُبَالِي<sup>(٥٣)</sup>  
وَهُوَ لَوْلَا عَذْوَبَةُ الْحُبُّ مَا فَاضَ بَعْذَبٌ مِنَ النَّمِيرِ زُلَالٌ<sup>(٥٤)</sup>  
أَنْتَ مَوْلَاهُ ، أَنْتَ عَلَمَتَهُ الْبَذْلَ ، وَبَذْلُ الْعَبْدِ فَضْلُ الْمَوَالِي<sup>(٥٥)</sup>

(٤٨) يقول : اجمي إليك شتيت الطيور لتفرد معك وتشدو استبشرأً بهذا اليوم السعيد  
واحتفاء به فهو يوم من أيام الدهس الحالة النادرة .

(٤٩) الأرسال : جمع رسَلٍ وهو الجماعة من كل شيء . يقول : أجمل الببل المفرد رسولك  
إلى الطيور يناديها فتأتي جماعات إلى أفنانك .

(٥٠) الأنداد : جمع ند وهو المثل كالنديد . يقول : إن يوم ميلاد فريال يوم قلت في الزمان  
نظائره ، وعزت أمثاله .

(٥١) التخطر : التبخر ، والاختيال : الزهو والعجب . يقول : شارك النيل مصر في فرجهما  
وبشرها فرقضت أمواهه وصفقت أمواجهه وجرا في عجب والختيال .

(٥٢) الذيل من النوب ما جر على الأرض . سار النيل في زهو يمر على أزهار الرياض  
فيأخذها في ذيله .

(٥٣) يقول : إن النيل قد تكون منه حب الفاروق فهو مزهو بهذا الحب معز لا يبال بما يعثر  
من الزهر فقد علمه الحب ألا يبال بسواء .

(٥٤) ماء زلال : عذب بارد صاف . لولا امتزاج حب الفاروق بماء النيل ما فاض  
عذباً نديراً .

(٥٥) يقول : قد علمت النيل الجود والسمامة ففاض بخبيه وجاد بخصبه ولا عجب في ذلك فأنت  
سيده ، وجود العبد من فيض ربه ومولاه .

نَهْمَرْتُنَا نَعْمَالَةَ فِي كُلِّ حَالٍ فَخَمِدْنَا نَعْمَالَةَ فِي كُلِّ حَالٍ<sup>(٥٦)</sup>  
أَيُّهَا الرَاكِبُونَ فِي طَلَبِ الْفَيْضِ سِرَاعًا وَالْغَيْثُ مِلْهُ الرِّحَالِ!<sup>(٥٧)</sup>  
لَا تَرِيمُوا، مَكَانُكُمْ، لَا تَرِيمُوا سَاحَةُ الْمَلَكِ مَوْرِدُ السُّؤَالِ<sup>(٥٨)</sup>

\* \* \*

يَا لَهَا فَرَقَدًا أَطْلَى عَلَى الدُّنْيَا، فَأَمْسَتْ نَجْوَاهَا كَالذِبَالِ<sup>(٥٩)</sup>  
سَطَعَتْ بِالسُّعُودِ، تَسْتَقْبِلُ الْكَوْنَ نَفْتَحْظَى بِأَشْرَفِ اسْتِقْبَالِ<sup>(٦٠)</sup>  
إِسْتَهْلَكَتْ بِالسِّلْمِ وَالْيَمْنِ وَالْعِيدِ، فَكَانَتْ بَرَاعَةً اسْتِهْلَالِ<sup>(٦١)</sup>  
أَغْمَدَ السِّيفُ بَعْدَ طُولِ جِدَالٍ وَجِدَالُ السِّيُوفِ شَرُّ جِدَالِ<sup>(٦٢)</sup>  
أَنَا فِي السِّلْمِ عَبْقَرِيُّ الْقَوَافِيُّ لَيْسَ لِي فِي الظُّبَابَا وَلَا فِي النِّصَالِ<sup>(٦٣)</sup>

(٥٦) غمرة الماء : غطاء . يقول : قد فاضت على الشعب نعم الملك وأيديه في كل وقت وحال . خمده الناس في كل آن .

(٥٧) يخاطب الشاعر الراحلين المجددين في طلب النعمة والنوال فيقول لهم لا ترهقوا أنفسكم ولا تتبعوها بالسير على حين أن الغيث منكم قريب وإدراكه عليكم يسير .

(٥٨) يقول لهم الزموا مكانكم لا تبرحوه فالسماحة والنوى جمعت في ساحة الملك فأنفتحت مورد الناهلين ومشرع الصادين .

(٥٩) الذبال : جمع ذبالة وهي القتيل . الفرقد : نجم يهندى به . قد أشرقت الأميرة فريال على الوجود نجماً ساطعاً وبدرأً منيراً فقضاهات أمام نورها أنوار الكواكب .

(٦٠) يقول قد أطللت الأميرة على الكون يحيط بها السعود واليمن فاستقبلتها الدنيا جذلة مبهجة أشرف استقبال وأروعه .

(٦١) يشير إلى أن مولد الأميرة كان في وقت استبشر الناس فيه بزوال نذر الحرب (التي كاد يندلع لها بها في سبتمبر سنة ١٩٣٨) بسبب أزمة السوديت التي قامت بين ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا وانتهت باتفاق ميونيخ) واستقبلوا فيها ليلة القدر وعيد الفطر فكان مولدها بشير خير وفاتحة عهد سعيد .

(٦٢) يقول إن من ميلاد الأميرة أن حل السلم محل الحرب فأغمدت السيف بعد أن اتضحت في أزمة عنيفة وجداول حاد بين دول أوروبا أوشك أن يعقبه التجالد بالسيوف واضطرام لهب الحرب . وجداول السيوف شر جدال لأنه يجر على العالم الشر والوبال .

(٦٣) العبرى الكامل من كل شيء . يذكر الشاعر أنه شاعر سلم وليس بشاعر حرب وأن شعره في السلم نثم رائع .

أَنَا شَهْرِي كَالْطَّيْرِ يُفْزِعُهُ الْفَسْخُ، وَيَرْتَأِي مِنْ حَقِيقَةِ النِّبَالِ<sup>(٦٤)</sup>  
 لَا تَعِيشُ الْفُنُونُ بَيْنَ كِفَاجِ رَاكِبٍ رَأْسَهُ، وَيَئِنَّ نِضَالَ<sup>(٦٥)</sup>  
 خِفْتُ إِنْ أَشْهَدْتُ لَظَى الْحَرْبِ أَنْ أَنْشِدَ بَيْتًا جَرَى مَعَ الْأَمْوَالِ<sup>(٦٦)</sup>  
 «لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاحَتِهَا (عَلَمَ اللَّهُ)، وَإِنِّي بِحَرَّهَا الْيَوْمَ صَالِ»<sup>(٦٧)</sup>  
 فَتَى تَهْدَأُ الْقُلُوبُ إِلَى الْحُبُّ، وَتُهْدَى النُّفُوسُ بِعَدْصَلَلِ؟<sup>(٦٨)</sup>

\* \* \*

أَشْرِقَ عَابِدِينُ، فَالْمَلَكُ زَاهٌ صَاعِدُ الْجَدِّ، وَالزَّمَانُ مُوَالِي<sup>(٦٩)</sup>  
 أَنْتَ أَطْلَمْتَ فِي سَمَائِكِ بَدْرًا عَلَمَ ابْنَ السَّمَاءِ مَعْنَى الْكَمالِ<sup>(٧٠)</sup>  
 دَوْحَةُ الْجَدِّ أَنْتَ، كَمْ مِنْ أَصْوَلٍ رَاسِيَاتٍ، وَمِنْ فُرُوعِ هِدَالِ<sup>(٧١)</sup>

(٦٤) الفخ : المصيدة . يقول : إن شعره يفزع من الحرب وتروعه الشهامة كما يفزع الطائر من الشرك ويروعه صوت النبال .

(٦٥) يبين الشاعر في هذا البيت سبب كراهيته للحروب وميله للسلام فيذكر أن الشعر فن والفنون لا تعيش في ظل حروب يذكيها الشر ويضرم نارها الهوى ، وإنما تعيش في ظلال الحرية والسلام لظى الحرب : لمها .

(٦٧) يختلف الشاعر أن دارت رحى الحرب واستعرت نيران القتال أن يصطلي بنارها وبمحني مر ثمرها وهو لم يقدح زناها ولم يضرم شرارها ولم يكن من دعاتها ومثيرها فيتمثل ببيت الحارث ابن عباد (لم أكن من جناتها) وقد أنشده في حرب البosois لما أكره على خوض غمارها .

(٦٨) يتميّز الشاعر أن يسود الناس دين الحب والإيمان والسلام وأن يتّهجو نهج المهدى والرشاد وينحرفوا عن سبل الغواية والضلالة .

(٦٩) الموالي : المصافي . يدعو الشاعر لقر الملك بدؤام البهجة والإشراق فملك فاروق زهرت مفاصره وسما مجده وصفاته الزمن وحالته الأيام .

(٧٠) يقول : لا بدّع أن تشرف وأن تزدهي فقد أشرقت في سمائك فريال بدرًا منيراً يقبس بدر السماء منه النور والكمال .

(٧١) الهدال : ما تهدل وتثنى من الأغصان . الدوحة : الشجرة العظيمة . يقول : أنت يا عابدين دوحة المجد وسرحة الجلال ، فكم لك من أصول راسيات وفروع ناميات .

دَوْحَةً أَرْضُهَا مِنَ الطِّيبِ وَالْمِسْكِ ، وَأَغَارُهَا سُمُوطُ الْلَّاَلِ<sup>(٧٢)</sup>  
 كَمْ أَظْلَتْ مِصْرًا وَحَاطَتْ بَيْنَهَا مِنْ هَجِيرٍ أَخْطُوبٍ وَالْأَهْوَالِ<sup>(٧٣)</sup>  
 أَنْتِ يَا عَابِدِينُ خَيْرُ بَنَاءٍ مَدَّ أَفْيَاهُ عَلَى خَيْرِ آلِ<sup>(٧٤)</sup>  
 صَفَقَتْ مِصْرُ حِينَمَا جَاءَتِ الْبُشْرَى ، فَاهْلَأَ بِمَوْلِيِّ الْآمَالِ<sup>(٧٥)</sup>  
 كَمْ بَسْطَنَا إِلَّا كُفَّ نَصْرَاعُ لِلرَّخْمَنِ ، وَاللَّيلُ مُسْبِلُ الْأَسْدَالِ<sup>(٧٦)</sup>  
 وَسَبَقَنَا دَقَّ الْبَشَائِرِ شَوْقًا وَبَعْثَنَا السُّؤَالَ إِلَرَّ السُّؤَالِ<sup>(٧٧)</sup>  
 وَوَدِدْنَا لَوْ اسْتَقْرَرَ التَّمَنُّ وَاسْتَرَاحَ الرَّجَاهُ بَعْدَ كَلَالِ<sup>(٧٨)</sup>  
 وَإِذَا أَنْتُمُ إِلَهٌ تَوَالٍ بِعِيمِ الْإِحْسَانِ وَالْإِفْضَالِ<sup>(٧٩)</sup>

---

(٧٢) السُّمُوط : جمع سُمُوط وهو الحيط ينظم فيه . يقول : أرض هذه الدوحة الكريمة الملك وتراتها الطيب وأغارها الجواهر النفيسة ، والراد وصف الأسرة الملكية بطيب المحتد ونجابة الأبناء .

(٧٣) طالما استظلت مصر بظل هذه الدوحة العلوية الكريمة فكانت لها ملاذاً من أحداث الزمن وخطوب الأيام .

(٧٤) الأفباء : الفلال . يقول : إنك يا عابدين أرفع صرح وأسمى بناء مد ظلاله الوارفة على خير الأسر وأعرق البيوتات .

(٧٥) اهتزت مصر هزة الفرح والبشر حين زفت إليها البشري السعيدة وبزغ هلال الأميرة فرجباً بهذا الميلاد الذي بعث الأمانى وأحيا الآمال .

(٧٦) الأسدال : جمع سدل وهو السر . كثيراً ما رفعنا في جنح الليل أكف الضراوة نتبه إلى المولى أن يحقق الأمل المنشود ويجعل الميلاد بشير الخير والسعادة .

(٧٧) يذكر الشاعر مظاهر اهتمام الشعب بالبشرى الملكية قبل إعلانها من شفف وبشوق وتساؤل عما سيكون في هذا اليوم السعيد .

(٧٨) السكلال : الإعياء والتعب . يقول : وطالما غنينا أن تستقر آمالنا وتستريح أمانينا بعد كلال السؤال ونصب التمني بإعلان البشري المنتظرة المرجوة .

(٧٩) توالى : تتابع . يقول : وبينما نحن في انتظار هذه البشرى السعيدة إذا الآمال تقبل باستهنة ونعم الله تفيض علينا بجزيل إحسانه وإفضاله .

وإذا الفجر صادقَ يَهْلُكُ الشَّرْ قَ، فَيَمْحُو غِيَاهِبَ الْأَوْجَالِ<sup>(٨٠)</sup>  
 وإذا المهدُ فِيهِ دُرَّةٌ مَجْدِي لِكَرِيمِ الْجَدُودِ وَالْأَخْوَالِ<sup>(٨١)</sup>  
 وإذا مِصْرٌ أَعْيُنًا وَقُلُوبًا تَقْبِيسُ النُّورَ مِنْ سَنَا «فِرِيَال»<sup>(٨٢)</sup>  
 فَهَنَاءٌ مَلِيكَةَ النَّيلِ ، كَمْ حَقَّتِ لِلنَّيلِ مِنْ أَمَانٍ غَوَانِي<sup>(٨٣)</sup>  
 وَهَنَاءٌ مَلِيكَ مِصْرَ الْمُفَدَّى نَلْتَ - فَأَشْكُرُ اللَّهَ - خَيْرَ مَنَالِ<sup>(٨٤)</sup>  
 عِشْ ، وَعَاشَتْ أُمِيرَةُ الْمُلَكِ وَاسْلَمَ لِلْمَعَالِي وَصَالَحَ الْأَعْمَالِ<sup>(٨٥)</sup>

(٨٠) يقول : وإذا الفجر الوعاء يشرق على الشرق فيضيء ويتلاأً ويتحو دياجي الخوف ويشلح القلوب بشرأ وأمنا وسلاماً .

(٨١) المهد : الموضع يهأه وبعد للصبي . يقول : وإذا البشري تعان ، والمهد يسم عن أميرة كريمة ودرة مجد نفيسة تحبها لأكرم ملك كرمت جدوده وأحواله .

(٨٢) تقيس النور : تأخذه ونستمدده . يقول : وفي هذه اللحظة السعيدة إذا أقعدة المصريين تهوى إلى المهد وعيونهم ترنو نحوه وتقيس النور من سنَا الأميرة المشرق وجبينها الوضاح .

(٨٣) يقول : بشرى وهناء لك يا صاحبة الجلالات بهذه الدرة الكريمة التي هي أسمى أمانى الشعب وأماله ، ولكلكم حقت له من أمان وآمال .

(٨٤) ليهنا الفاروق ملك مصر العظيم بهذا الميلاد الكبير الذى أنعم الله به عليه وعلى شعبه فهو نعمة جليلة جديرة بشكر الفاروق وحده لولاه .

(٨٥) يدعى الشاعر لمليك المحبوب والأميرة المحبوبة بطول الحياة ودوام السعادة وأن يسلم صاحب الجلالات ملاداً للمعالى ومصدراً للصالحات الباقيات .

## ذَكْرُى الرِّزْفَافِ الْمَلِكِيِّ

يناير ١٩٣٩

إِقْبَسِ النُّورَ مِنْ شَعْاعِ الْرَّاحِ      وَالثِّمَمِ الْحَسْنَ فِي جَبَينِ الصَّبَاجِ<sup>(١)</sup>  
 وَابْعَثَتِ الْلَّهْنَ مِنْ سَمَاكِكَ يَا شَفَرُ وَنَافَسْ بِهِ ذَوَاتِ الْجَنَاحِ<sup>(٢)</sup>  
 وَاهْبَبِ الْحَسْنَ مِنْ خُدُودِ الْمَذَارِيِّ      وَاسْرِقِ السَّحْرَ مِنْ عَيْوَنِ الْمَلَاحِ<sup>(٣)</sup>  
 وَتَنَقَّلَ بَيْنَ الْخَائِلِ جَذْلًا      نَ طَلِيقَ الْهَوَى جَهَنَّمَ الْمَرَاحِ<sup>(٤)</sup>  
 وَاسْقَنَا مِنْ سُلَافِكَ الْعَذْبِ إِنَّا      قَدْ سَئَمْنَا مَرَةَ الْأَقْدَاحِ<sup>(٥)</sup>

(١) قبس النور : أخذه ، والقبس : الشعلة ، والراح : الخمر ، والثم : التقبيل ، والراد بالنور : شعاع الخمر . والخطاب للشعر ، يقول : أيها الشعر استعر نورك ولألاسك من شعاع الخمر ، وخذ حستك من غرة الصباح .

(٢) اللحن : الغنا ، وذوات الجناح : الطيور . يقول للشعر : حلق في السماء تحليق الطيور المفردة ، وابعث بالحانك كما تبعث الطيور بأغاريدها منافساً لها شائياً إليها ، وقد عنى بتحليق الشعر في السماء إطلاق العنان للخيال حتى يتضمن المعانى العلوية العزيزة المنوال الذى تناسب خطورة الموضوع الذى يطرقه .

(٣) يقول لشعره : جرد العذاري الملاح من حسن خدوذهن وتحل به أنت ، وجردهن من سحر عيونهن واكتحل به أنت حتى تكون فاتناً ساحراً تستطيع أن تنهض بالغرض الذى أريده .

(٤) الخائل : الأشجار الملتقة ، والجذل : الفرح ، وجيم المراح : كثير الحفة والنشاط . يقول لشعره : تنقل بين الحدائق ما طاب لك في خفة وسرور . ولعله يريد بتنقله في الحدائقي استيعاشه على اغتصاب جمال الأزهار كاغتصاب جمال الحسان .

(٥) السلاف : الخمر . شبه الاستماع إلى الشعر باحتساء الخمر لأن كلامهما يبعث الطرب ، ثم فضل الشعر لعذوبته على الخمر لما في طعمها من غصاصة وحدة .

كُمْ ثُلَّنَا بِرَشْفَةٍ مِنْكَ يَا شَهْرُ فِصْرَنَا رُوحًا بِلَا أَشْبَاحٍ<sup>(٦)</sup>  
 وَرَأَيْنَا مِنْ الْحَقَائِقِ مَا عَزَّ عَلَى كُلِّ باحثٍ كَدَاحٍ<sup>(٧)</sup>  
 وَرَأَيْنَا فِي كُلِّ شَيْءٍ رُمُوزًا فَوْقَ طُوقِ الْبَيَانِ وَالْإِيْضَاحِ<sup>(٨)</sup>  
 وَرَسَّمْنَا بِدَائِعِ الْكَوْنِ فِي لَوْحٍ تَعَالَى عَنْ جَفْوَةِ الْأَلْوَاحِ<sup>(٩)</sup>  
 وَفَهِمْنَا لُغَى الطَّيْوَرِ وَأَصْبَحْنَا لَهْمِسَ الْفُصُونِ فِي الْأَدْوَاحِ<sup>(١٠)</sup>  
 وَرَأَيْنَا الْبُرُوقَ تَضَخَّكٌ فِي الرَّوْضِ قَتَهْفُوا لَهَا ثُفُورُ الْأَقَاحِيِّ<sup>(١١)</sup>  
 إِلَيْهِ يَا شَهْرُ أَنْتَ سَلْوَاهِيَّ فِي الدُّنْيَا يَا إِذَا ضَاقَ بِي فَسِيحُ الْبَرَاحِ<sup>(١٢)</sup>

(٦) أَعْلَى : انتهى ، والرَّشْفَة : المرة من المتر ، والأَشْبَاح : الأشخاص . يقول : رب بيت من الشعر فعل باليابана ما تفعل المطر فإذا نحن في نشوة تتعجل فيها أرواحنا بعيدة عن كثافة الأجسام .

(٧) الْكَدَاحُ : من يجهد نفسه في العمل . يقول : إننا حينما ثملنا بالشعر أرهف من إحساسنا ظهرت لنا حقائق عزٌّ إدراً كها على الباحثين .

(٨) الرَّمْزُ : الإِعْاءُ ، والرَّادُ بِهِ هُنَا المعنى الحقي ، والطُّوقُ : الطاقة . يقول : إذا أخذتنا نشوة الشعر استطعنا أن تتغلغل بأفهامنا في صميم كل شيء فندرك ما دقيق من معانيه إدراً كا لا يتأنى عن طريق آخر من طرق الإِيْضَاحِ .

(٩) الْبَدَائِعُ : الظَّرَائِفُ ، وَالْجَفْوَةُ : الغلظ . يقول : كم وضحتنا بالشعر ما حواه الكون من ملائكة توضيحة الصور المرسومة في الألواح ، غير أن الشعر لوح قدسي ليس فيه كثافة الأجرام التي يتتخذ المصوروون من مادتها الواحهم .

(١٠) الْلَّغْيُ : جمع لغة ، والأَدْوَاحُ : جمع دوح ، ومفرده دوحة وهي الشجرة العظيمة . يقول : إننا — معاشر الشعراء — مرهفو الحس دقیقو الشعور نرى ما لا يراه الناس ، فإذا صدحت الطيور أو حفت الأغصان سمعنا من كل منها كلاما ففهمناه أى أن ثقوبنا تتأثر بذلك الأصوات كما تتأثر بالكلام الدال على معانٍ .

(١١) هَفَا إِلَى الشَّيْءِ : مال إليه وذهبت نفسه في أثره ، والثُّفُورُ جمع ثُفُور وهو الفم ، والأَقَاحِي جمع أَخْوَانٍ وهو زهر أصفر الوسط أَيْضًا الأوراق مستنها . يقول : كم شاهدنا الرياح عند ومض البرق الصباحك تغيل إلينا أن الزهور غيل مرحًا واستبشرًا بالمطر .

(١٢) إِلَيْهِ : كلة استزادة ، والبراح : ما اتسع من الأرض . يقول : زدنـي يا شعر ، فانك عزائي في الدنيا إذا أصابتني هومها ، فضاق في عيني فسيحها .

(١٣) كم عناء كشفت بعدَ نضالٍ وَجْهَيْنِ مَسَحتَ بعدَ كفاحٍ!

(١٤) لا تَدْعُنِي يا شعرُ فِي ليلةَ اللَّذَّ كُرَى وَأَطْلَقْتَ إِلَى الْخَيَالِ سَرَاحِي

(١٥) غُنْيٌ بِالْمَنِي تَرْفَ حَنَانًا بَعْدَ نَأْيٍ وَبَعْدَ طُولِ جِمَاحٍ

(١٦) غُنْيٌ بِاللَّقَاءِ بَعْدَ شَتَّاتٍ وَبِمَطْفِ الزَّمَانِ بَعْدَ شِيشَاجٍ

(١٧) غُنْيٌ بِالرَّبِيعِ يَخْتَرُ فِي الرَّوْضِ وَيَمْطُو بِعْثَرَ وَشَاحٍ

(١٨) غُنْيٌ غُنْيٌ فَقَدْ عَيَّ نَأْيٍ وَنَبَأْ مِزْهَرِي عنِ الْإِفْصَاحِ

(١٩) كِيفَ تَحْوِيَ الأُوتَارُ مَا يَغْمُرُ الْقَلْبَ وَيَطْفُو بِهِ مِنَ الْأَفْرَاحِ؟

(١٣) الكفاح : المجاهدة والهانة ، والضال : المراة . يقول : كم سرية يا شعر عن المهموم  
الذى طال عناءه ، وكم مسحت ييدك الناعمة العرق عن جبين المتعب المكدود .

(٤) أطلق سراحه : أعطاه الحرية ، ولا تدعني : لا تدخل عني . يقول المشعر : هذا وقتك  
تخل بيني وبين خيالي ، ولا تخذلني في ليلة أنا فيها أحوج ما أكون إليك ، وهي ليلة ذكرى  
الزفاف الملكي السعيد .

(١٥) ترف : ترفرف ، والنأى : البعد ، والجاح : الشرود . يقول : غنى يا شعر  
وصف لي في غنائك كيف تدنو الأمانى وترفرف بأجنحتها كما ترفرف الطيور فى رفق وهوادة ،  
بعد ما طال بعدها . يزيد بذلك البيت وما بعده أن ذكرى الزوج وقعت من النفوس م الواقع هذه الأشياء

(١٦) المفات : المفات ، والثانية : الاسم ، والثالثة : الماء ، والرابعة : زناء ، والخامسة : لاد

(١٦) **الخطاب** : في الأدب والفن ، للإذاعة والتلفزيون ، كانت تتناول الأحكام بعد ما يمر بها طول الفراق ، وحلوتها إقبال الزمان بعد طول إعراضه .

(١٧) **الكتاب** : في المسرح ، والسينما ، والرواية ، والقصص ، والدراسات ، كانت تتناول الأحكام بعد ما يمر بها طول الفراق ، وحلوتها إقبال الزمان بعد طول إعراضه .

(١) أسلوبيات الرسم، وماربر، بيميت، ولوساج، حميي، فرسانه، باجوهر ذات سند بين عائق المرأة وكشحها. يقوله: صفت لي حالة الرياح إذ يسير بين الحدائق متباخترًا رافعًا رأسه كاسياً بمحمل من أوراق الأشجار، حالياً بلا لائ، من الأزهار وإنما شبه الرياح بآنسان هذه حالة لأنه موعد إيراق الأشجار وتفتح الأزهار.

(١٨) عيّ: عجز، ونبا: كلّ، والنای: آلة نفخ، والزهر العود. يقول: غنّى يا شعر، فأنّت وحدك الكفيل باستيعاب محسن ليلة الذكرى، وبإدخال السرور على النفوس، أما أدوات الطرب فقاصرة عن إدراك هذه الغاية.

(١٩) بعمر : يغطى ، يطفو : يعلو . هذا البيت يوضح معنى ساقبه . ينكر على أدوات الطراب قدرة الشعر على التعبير مما يخالج النفوس ليلة الذكرى من السرور الذي علاً القلب ويطير به من شدته.

غُنٌ في ليلة البشائر يا شفَّرٌ وغُرْدٌ بِصوتِك الصدّاح (٢٠)  
 وَخُذِ الفنَّ من ترَائِيمِ إسْحَاقَ قَ وَبَعْدَ المَدِي عن ابن رَبَاح (٢١)  
 وَامْلَأَ الْأَفْقَ بالذِيْشِيدِ تِرَدَدَ رَجْمَ أَنْفَامِهِ جَمِيعُ النَّوَاحِي (٢٢)  
 مَاسَتِ الْبَاسِقَاتُ فِي ضَيْفَةِ الْوَا دِي وَأَرْخَتْ شُعُورَهَا لِلرِّيَاحِ (٢٣)  
 وَرَنَّا الرَّهْرُ بِاسْمِاً يَلْشُرُ النُّو رَ وَيَهْفُو بَشْغُرِهِ الْفَوَاحِ (٢٤)  
 أَسْكَرَتْهُ الدُّكَرَى فَأَصْنَعَى وَأَصْنَعَى يَلَّا السَّمْعَ وَهُونْشُوانُ صَارِحِي (٢٥)

(٢٠) غرد : غن ، وليلة البشائر هي ليلة الذكرى المشار إليها . يلح على الشعر في طلب الغناء .

(٢١) ترائم : جمع ترائي وهو تطريب الصوت ، والمدى : الغاية ، واسحاق هو بن ابراهيم الموصلى كان هو وأبوه من أشهر مغني الدولة العباسية ، وابن رباح هو بالال مؤذن رسول الله صلعم يقول للشعر : حاك أنا ألحان اسحاق في غناهك ، واجهر به حتى يصل صوتك إلى البقاع الفاخصية كما كان يفعل بالال في أدائه .

(٢٢) رجم الصوت : صداء . يقول : غن يا شعر تجد الألسن في كل صنم تتغنى معك وتردد ألحانك يريد بذلك أن السرور في هذه الليلة شامل فالناس فيها كلهم مغنوون وكلهم مستمعون .

(٢٣) ماس : مال تيها ، والباسقات : جمع باستقة وهي التخييل . يقول : إن السرور في هذه الليلة تتجاوز الناس إلى التخييل ، فترافقها من الغرب ، واستسلمت للنسيم فتركته» يغازلها ويعبت بشعورها . والمراد بشعورها ما عليها من سعف .

(٢٤) رنا : أصفي ، هفا : مال ، الشغر : الفم ، الفواح : الذي يتضوع أرجحها . يقول : إن الطرب كما شمل التخييل شمل الأزهار ، فأرهفت آذانها لمجاع الأغاريد ، وهي تبسم وتشمع نوراً ، وتغيل بشعورها . فينبئ منها الأربع . شبه إمالة الريح لزهر بإمالة لانسان آذنه للتسمع ، والمراد بشعور الزهور ما تفتح من أكمامها .

(٢٥) النشوان : الغائب الوعي بتأمير الحمار ، الإصغاء : الإعمال ويسعى كثيراً في التسمع لأن المتسمع يغسل آذنه نحو الصوت والمراد بقوله : يصفي ويصفى أنه يغسل عينًا ويعيل شملاً كجهة المتسمع وفي هذا البيت زيادة توضيح لسابقه . يقول : إن الذكرى جعلت الزهر يغسل عينًا ويساراً فهو من هذه الجهة يشبه السكران في ترجمه ، ومن جهة أخرى يشبه المتسمع للأغانى الوعي لما يقال فـ«كانه صاح مفique .

مَالَ تِيهًـا كَـمَا تَهْيَـلُ الْمَذَارِـي هـلْ عـلـى الزـهـرـي الـهـوـي مـن جـنـاحـ؟<sup>(٢٦)</sup>

\* \* \*

إـن ذـكـرى الزـفـافـ أـسـعـدـ ذـكـرى قـلـاـ النـفـسـ مـن مـنـيـ وـارـتـيـاحـ<sup>(٢٧)</sup>

سـعـدـتـ مـصـرـ بـالـمـلـيـكـةـ فـيـهـ وـاسـتـنـارـتـ بـنـورـهـاـ الـوضـاحـ<sup>(٢٨)</sup>

شـرـفـ بـاـذـخـ يـتـيـهـ عـلـى الدـنـيـاـ وـمـجـدـ مـن الصـمـيمـ الصـلاحـ<sup>(٢٩)</sup>

بـدـقـتـ فـي مـنـابـتـ أـرـضـهـاـ الـمـسـكـ وـفـي ظـلـ عـزـةـ وـسـماـحـ<sup>(٣٠)</sup>

وـبـدـتـ دـرـةـ مـن النـبـلـ وـالـجـدـ فـغـضـتـ مـن الدـارـيـ الصـحـاحـ<sup>(٣١)</sup>

فـهـنـاءـ فـارـوقـ يـا مـوـئـلـ النـيـلـ وـيـا يـمـنـ نـجـمـيـهـ الـلـمـاحـ<sup>(٣٢)</sup>

(٢٦) التيه : الدلان ، والجناح الإمام . علل ميل الزهر فيما سبق مرة بالسكر ومرة بالإصغاء وهذا يعلمه بالتهيه الناشي عن الوجد كما تتهيه المتيمة الحسنة ناصبة من دلالها أحبوة للإغراء ثم قال : ليس على الزهر إذا مسه الحب من حرج ولا في ذلك محجوب ، فإنه كائن حي « والحياة الحب ، والحب الحياة »

(٢٧) يقول : إن ذكرى الزواج أسعد الذكريات فقد حفقت أماني النفوس وارتياح الحواظر .

(٢٨) يقول : إن هذا الزواج أسعد مصر بجلالة الملكة ، وأضفي على ربوع النيل نوراً من نور جبينها الساطع .

(٢٩) باذخ : عال ، الصراح : الخالص . يصف جلالتها بأن لها شرفاً عالياً لا يطاوله شرف ومجدًا خالصاً لا نشوءه شائبة .

(٣٠) شبه جلالته الملكة بالنبات غير أنه فرق بينهما بأن النبات ينبع في أرض من الطين مستظلا بأعصار الأشجار . أما جلالتها فقد نبت في أرض من الملك مستظللة بظل العز والكرم . ولا يخفى ما بين الملك والطين من شبه في اللون ، كما لا يخفى ما في الـبيـتـ من تشبيه العز والـكـرمـ بشجرتين مظلمتين .

(٣١) غض منه : وضع من قيمته ، الدراري : النجوم اللامعة ، يقول إن جلالتها ظهرت كالدرة المتأففة فتفقد تألقها من تألق النجوم ، لأن الشيء الجليل يخفى جماله بمحوار ما هو أجمل منه .

(٣٢) موئل : ملجأ ، اليمين : البركة ، لامع . يقول بجلالة الملك : اهناً هناء فأنت ملجاً النيل عند الفزع ، وأنت السعادة التي يشربها طالعه السعيد .

أَنْتَ أَنْهَضْتَ مِصْرَ تَسْبِيقُ الْخَطْ— وَ وَتَفْسِي بِعَزْمَةِ وَطِمَاحٍ<sup>(٣٣)</sup>  
 وَبَعَثْتَ الْآمَالَ فِي كُلِّ قَلْبٍ وَغَرَسْتَ الْإِحْسَانَ فِي كُلِّ رَاجٍ<sup>(٣٤)</sup>  
 ذَلِكَ سِرُّ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ وَفِيهِنْ<sup>(٣٥)</sup>  
 آلَ يَدِتِ الْمُلْكِ الْمُؤْتَلِ أَتَمْ  
 عَجَزَ الشِّعْرُ أَنْ يَنَالَ مَدَاكُمْ<sup>(٣٦)</sup>  
 كَتَبَ اللَّهُ فِي الْخَلُودِ عُلَامَكُمْ<sup>(٣٧)</sup>  
 جَدُّكُمْ أَنْقَذَ الْبَلَادَ وَأَعْلَى رَايَةَ الدِّينِ بِالظَّبَابِ وَالرِّمَاحِ<sup>(٣٨)</sup>  
 مَا لِمَا خَطَّ فِي السَّمَوَاتِ مَاحِي<sup>(٣٩)</sup>

(٣٣) الاستباق التسبق ، والراد يسابق بعضها بعضا ، والطماح : الطعام ، والراد التطلع الى المعالى أى أن جلاله الملك بث في نفوس المصريين حب التوبيخ الى المجد فسعوا في طريقه يسابق بعضهم بعضا .

(٣٤) الراح : بطون الأيدي مفرده راحة . يريد أن جلالته بعث الآمال في النفوس ، وملأ كرمته كل يد .

(٣٥) السر هنا : الأصل وكرم النسب ، يقول : إن هذه الشهائـل وهذا النبل العالى الذى يتحلى به الفاروق إنما هو مظاهر من مظاهر أصله الكريم ، وعطاء من الله الذى يختص بفضلـه من يشاء .

(٣٦) المؤـلـلـ : الأصـيلـ ، الأـسـارـيرـ : مـحـاسـنـ الـوـجـهـ ، الصـاحـىـ : الـبـادـىـ الـظـاهـرـ . امتدـحـ آـلـ يـادـتـ الـمـلـكـ بـعـلـمـ الـشـرـفـ نـفـسـهـ مـبـالـغـةـ ، بـعـدـ أـنـ شـبـهـ الـشـرـفـ بـاـسـانـ مـشـرقـ الـطـاغـةـ بـادـىـ مـحـاسـنـ الـوـجـهـ .

(٣٧) كـباـ : عـثـ . يـقـولـ لـهـمـ : إـنـ الشـعـرـ عـلـىـ قـدـرـتـهـ لـيـسـ لـهـ بـاستـعـابـ مـحـامـدـكـمـ يـدـانـ ، وـإـنـ مـدـيـحـىـ لـيـتـعـذـرـ فـوـصـفـكـمـ تـعـثـرـ الجـوـادـ الأـصـيلـ يـحـاـوـلـ الـوـصـولـ إـلـىـ غـاـيـةـ بـعـيـدةـ .

(٣٨) يـقـولـ : إـنـ اللـهـ قـدـرـ لـكـمـ الرـفـعـةـ فـيـ الـأـزـلـ ، وـخـطـهـاـ فـيـ لـوـحـهـ الـمـحـفـوظـ وـلـيـسـ لـمـاـ خـطـتـهـ يـدـيـنـ اللـهـ مـاـحـ .

(٣٩) الـظـبـابـ : جـمـعـ ظـبـةـ وـهـ شـفـرـ السـيفـ وـحـدـهـ ، وـالـجـدـ المـشـارـ إـلـيـهـ هـوـ مـحـمـدـ عـلـىـ باـشـاـ رـأـسـ الـأـسـرـةـ الـعـلـوـيـةـ . يـشـيرـ فـيـ هـذـاـ الـبـيـتـ إـلـىـ كـفـاحـ هـذـاـ الرـجـلـ الـعـظـيمـ فـيـ سـبـيلـ إـعـلـاءـ شـأـنـ مـصـرـ وـرـفـعـ رـايـةـ إـلـاسـلامـ .

حَكْمَةُ تَأْسِيرُ الْقَلْوبَ بِصَفْحٍ وَابْنَهُ يَغْشَى الْوَغْنَى بِصِفَاحٍ<sup>(٤٠)</sup>  
كَمْ تَغْنَى بِفَضْلِهِ كُلُّ مَغْدِيٍّ وَسَرَى ذِكْرُهُ بِكُلِّ مَرَاحٍ<sup>(٤١)</sup>  
عَاشَ فَارُوقُ وَالْمَلِكَةُ ذُخْرًا وَمَنَارًا لِلْبَرِّ وَالإِصْلَاحٍ<sup>(٤٢)</sup>  
وَلْتَعِشْ قُرَّةُ الْبَصَائِرِ فَرِيَا لِحَيَاةِ النُّفُوسِ وَالْأَرْوَاحِ<sup>(٤٣)</sup>

(٤٠) الصفح : الغران ، وهو أيضا عرض السيف وجعه صفاح ، وغشيان الوغنى : اقتحام الحرب . يصف محمد على باشا بصفتين : الأولى — ابن يجعله كثير الصفح عن المذنبين عند ما يستحب الصفح عنهم ، والثانية — بأس يخوض به معرك الحروب .

(٤١) مغدى ومراح : اسماء مكان الغدو والرواح يعني النهاب والمحى أو اسماء زمانهما ، والمعنى مستقيم على كلا الاعتبارين . يقول : قد تغنى بفضله كل مكان يذهب اليه الذاهبون ، أو كل زمان يذهبون فيه ، وانتشر ذكره بكل مكان يعود اليه العائدون أو بكل زمان يعودون فيه ، والمراد جميع الأمسكنة أو جميع الأزمدة . ونسبة التقى الى الزمان أو المكان على سبيل المجاز ، لأن المتنى أهلهما .

(٤٢) الذخر : ما يدخل المستقبل ، والمنار : ما ينصب لهداية السفن . يدعوا بلالات الملبيكن بطول البناء حتى يتغدو مصر مستقبلا كما نفعها حاضرا ، وحتى يكونوا هاديين يتبع سبليهما كل ناهض بالوطن عامل على الاصلاح .

(٤٣) القرة : البرد ، والبصائر : جمع بصيرة والمراد بها القلب . يدعو لسمو الأميرة « فريال » بطول البقاء . والمراد بقوله : « قرة البصائر » أنها برد على القلوب أى مبعث سرور لها كما يقال « أبلغ الأمر فؤاده » أى سره ، وهو يعبرون في جانب السرور بابتزاز القلب ، وفي جانب الحزن باشتهاله وقد اجتمعوا في قول أبي الطيب : « واحد قلبه من قلبه شيم » .

## تحكيم الأبيات

استقبل الشاعر المغفور له جلاله الملك فؤاد عند عودته من أوربا في نوفمبر سنة ١٩٢٧

ذَاكَ لِأَلْأَوْهَ وَهَذَا رُوَاةَ الْضِيَاءِ الَّذِي تَرَوْنَ ضِيَاءَهُ<sup>(١)</sup>  
 وَبَهَاءُ الرِّيَاضِ كَلَّمَهَا الْغَيْثُ فَتَاهَتْ بَنَوْرِهِنَّ بَهَاءُهُ<sup>(٢)</sup>  
 وَالنَّسِيمُ الَّذِي جَرَى طَيْبَ النَّشْرِ جَرَى ذِكْرُهُ بِهِ وَثَنَاءُهُ<sup>(٣)</sup>  
 ذَاكَ وَجْهُ الْمَلِيكِ ، وَجْهُ أَبِي الْفَالِ رُوقِ هَذَا سَنَاءُهُ<sup>(٤)</sup>



ظَهَرَ الرَّكْبُ وَالْقُلُوبُ حَوَالِيهِ تُرْجِمَهُ وَالنُّفُوسُ فِدَاؤُهُ<sup>(٥)</sup>

(١) الألأء : السناء والضياء . والرواء : الحسن والبهاء .

(٢) بهاء الرياض : ما ظهر فيه من نمرة وازدهار . وكلها الغيث : جعلها ظهر مخطأ بالزهر والثمر . وتأهت : ظهرت بمظهر المدل المعجب بمحنته وجماله .

(٣) النشر : ما ينتشر عن الطيب عن ريح يعقب به الجو ويطيب الهواء .

(٤) السناء (بالقصر) : الإشراق والتلاوة . ( وبالد ) : الشرف والرفعة . يصف في هذا البيت والأبيات الثلاثة قبله طلة الملك ومقدمه ، وأنه إذا بدا عم البهاء والضياء ، ولبس الرياض ثوباً من الوئى وحفت بالنور والزهر ، وعقب الجو بالطيب . وهذا كلها من فيض المدوح وأثره .

(٥) والقلوب حواليه ، أي والناس ملتقطون حوله محظوظون به ، ولما كان الالتفاف لا يكون إلا عن حب وولاء ، والقلب هو مكن الحب وموطنه ، حسن هنا هذا التعبير ، وكان على شدة الحب والولاء أدل وأبين .

تَجْتَلِيهِ الْعُيُونُ مُسْتَبْشِرَاتٍ وَبَرِيقُ الشُّرُورِ فِيهَا وَمَا وَهُوَ<sup>(٦)</sup>  
وَهُتَافُ الْإِخْلَاصِ يَخْتَرِقُ الْجَوَّ فَتُمْلِيهِ وَاضْحَى أَصْدَاءُهُ<sup>(٧)</sup>  
وَدَتِ النَّيَّراتُ لَوْ هَبَطَتْ فِيهِ فَزَادَ ازْدَهَاءُهُنَّ ازْدَهَاءُهُ<sup>(٨)</sup>  
مَوْكِبٌ لَمْ يَنْلِهِ رَمْسِيسُ ذُو الْتَّا جَيْنٌ فِي عَصْرِهِ وَلَا خَلْفَأَوْهُ<sup>(٩)</sup>  
حَكَمُوا شَعَبَهُمْ وَلَمْ يَعْلَمْ كُوَهُ مِقْوَدُ الشَّعْبِ حُبُّهُ وَوَلَوْهُ<sup>(١٠)</sup>

عَادَ لِلْقُطْرِ رَبُّهُ مَثَماً عَا دَ إِلَى الْمَدِنَفِ الْعَلِيلِ شَفَاؤُهُ<sup>(١١)</sup>  
وَبَدَا كَالصَّبَاحِ فَانْهَرَ زَمَانُ الظَّلَلِ وَوَلَّتْ مَذْعُورَةً ظَلَمَاؤُهُ<sup>(١٢)</sup>  
مَلِكٌ شَادٌ لِلْكِنَانَةِ مَجْدًا أَخْكَمَتْ وَضْعَ أَسْهِ آبَاؤُهُ<sup>(١٣)</sup>  
كُلُّهُمْ كَانَ لِلْمَحَامِدِ بَنَا هُوَ أَيْتَا عَلَى الزَّمَانِ بِنَاؤُهُ<sup>(١٤)</sup>

(٦) تَجْتَلِيهُ : تَطَلَّعُ إِلَيْهِ وَتَنْتَظِرُ . وَمُسْتَبْشِرَاتٍ : فَرَحَاتٍ . وَمَا وَهُوَ : مَا يَفِيضُ بِهِ الْوَجْهُ مِنْ لَأْلَاءٍ وَضَيَاءٍ .

(٧) الْأَصْدَاءُ : مَا يَعُودُ عَلَى الْمَوْتِ بِمِثْلِ صَوْتِهِ . وَوَضْوَحُ الْأَصْدَاءِ : دَلِيلٌ عَلَى قُوَّةِ الْهُتَافِ وَبِشْدَتِهِ ، إِذَا لَوْ كَانَ خَافِقًا لِضَاعَ فِي أَجْوَازِ الْفَضَاءِ . وَلَا يَقُويُ الْهُتَافُ وَيُشَدِّدُ إِلَّا مَعَ الْحُبِ الشَّدِيدِ وَالْإِخْلَاصِ الْقَوِيِّ .

(٨) الْاَزْدَهَاءُ : مَا تَنْتَهِيَ بِهِ وَتَزَدَّهِ مِنْ آيَاتِ الْحَسَنِ . جَعَلَ النَّيَّراتِ عَلَى حَسْنَهَا يَغْرِيُهَا بِهَا الْمَوْكِبُ وَحَسْنَهُ فَتَوَدَّلُو هَبَطَتْ إِلَيْهِ مِنْ عَلَيْهَا فَتَضَمَّنَتْ إِلَى حَسْنَهَا حَسْنًا .

(٩) رَمْسِيسُ : مِنْ مَلُوكِ مَصْرِ الْأَقْدَمِينِ ، وَيُرِيدُ بِالْتَّاجِينِ : تَاجُ الْوَجْهِ الْقَبْلِيِّ وَتَاجُ الْوَجْهِ الْبَحْرِيِّ .

(١٠) الْمَقْوَدُ . مَا تَقْوَدُ بِهِ . يَقُولُ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَالَّذِي قَبْلَهُ : إِنْ رَمْسِيسَ عَلَى بَسْطَةِ جَاهِهِ وَنَفْوَهُ لَمْ يَحْظِ بِمِثْلِ مَا حَظِيَ بِهِ الْمَدُوحُ الَّذِي جَمَعَ إِلَى سِيَادَةِ الْبَلَادِ حُبُّ الْعِبَادِ .

(١١) رَبُّهُ : مَالِكُ أُمْرَةِ الْمَدِنَفِ . وَالْمَدِنَفُ : الَّذِي أَضْنَاهُ الْمَرْضُ وَتَقْلُلَ عَلَيْهِ فَكَادَ يَنْهَبُ بِهِ . جَعَلَ عَوْدَتِهِ لِلْبَلَادِ كَالْمَيَاهِ تَدْبُّ في جَسْمِ الْعَلِيلِ فَيَعُودُ قَوِيًّا مَعَافِ أَكْمَلِ مَا يَكُونُ صَحَّهُ وَانْهَاسًا .

(١٢) بَدَا : طَلَعَ وَظَهَرَ . وَمَذْعُورَةً : خَائِفَةً . أَى أَنْ طَلَعَ الْمَلِكُ كَالصَّبَاحِ نُورًا وَإِشْرَاقًا .

(١٣) شَادٌ : وَطَدٌ وَبَنِي . وَالْأَسْ : الْأَسَاسُ .

(١٤) أَيْتَا : مَمْتَنَعَا . يَذَكَّرُ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَالَّذِي قَبْلَهُ أَيْدَى الْمَلِكِ وَأَيْدَى آبَائِهِ مِنْ قَبْلَهُ عَلَى هَذِهِ الْبَلَادِ تَسْمِيرًا وَإِنْشَاءً ، وَنَهْضَةٍ وَإِحْيَا .

هِمَةٌ تَفْرَغُ السَّمَاءَ وَعَزَمٌ  
لَيْسَ لِلسيفِ حَدَّهُ وَمَضَاؤُهُ<sup>(١٥)</sup>  
وَنَفَادُ فِي الْمُضِّلَاتِ بِرَأْيٍ  
ثَاقِبٌ يَكْشِفُ الغُيُوبَ ذَكَاؤُهُ<sup>(١٦)</sup>  
وَحَمِيَّا فِيهِ مِنَ اللَّهِ سِرِّهِ  
كَادَ يُعْشِيهِ نُورُهُ وَحَيَاوَهُ<sup>(١٧)</sup>  
صَفَحَةٌ خَطَّهَا إِلَهٌ فِيهَا  
أَلْفُ النُّبُلِ (لو قَرَاتَ) وَيَوْهُ<sup>(١٨)</sup>

\* \* \*

بَهْرَ الغَرْبَ طَلْعَةً مِنْكَ كَادَتْ تَتَمَشَّى شَوْقًا لَهَا أَرْجَاؤُهُ<sup>(١٩)</sup>  
لَمْ يَحُوا عِزَّةً وَشَامُوا بِكَفَيْكَ غَمَامًا هَتَانَةً أَنْدَاؤُهُ<sup>(٢٠)</sup>  
وَبَدَا لِلْعَيُونِ وَالدُّكَّ المِسْمَاحُ تُحْيِيهِ ثَانِيَّا أَبْنَاؤُهُ<sup>(٢١)</sup>  
فِيكَ مِنْهُ الْجَبَينُ وَالْخُلُقُ الرَّحْبُ وَبُعْدُ الْمَدَى وَفِيكَ إِبَاؤُهُ<sup>(٢٢)</sup>

(١٥) تفرع السماء : تزيد عليها علوها وارتفاعها . ومضاوه : نفاذ في الأمور وقطعها لها .

(١٦) العضلات : ما أشكل من الأمور وصعب . والرأي الثاقب : الذي ينفذ إلى الحقائق فلا يحيط بها . يصف في هذا البيت والذي قبله همة الملك وأئمها تعلو على السماء وتزري بالسيوف مضاء ، كما يصف ثاقب رأيه الذي لا يشكل عليه أمر ولا يعز مطلب .

(١٧) الحيا : الوجه

(١٨) النبل : الشرف والرفعة . ويريد بالألف والباء : أنه جمع جميع خلال النبل لم يفته منها شيء . يصف في هذا البيت والذي قبله وجه الملك الذي يدل على ما أودع الله صاحبه من أسرار العظمة والمجلال ، كما ينطق عن شرف خصبه الله به كاملا غير منقوص .

(١٩) بهر : غالب وأدهش . والأرجاء : النواحي .

(٢٠) لمحوا : رأوا : وشاموا : نظروا . والهتانة : التي تعطر في كثرة وتتابع . والأنداء : جمع ندى ، وهو ماء السحاب . والمعنى أن كرم المدوح يشبه الغمام في عموم مائه وكثرة خيره وأنه لا يختص به مكانا دون مكان .

(٢١) المسماح : الـكرـيم الجـمـادـ . يقول : إن وجهـكـ الـكـرـيمـ يـشـبـهـ وجـهـ وـالـدـكـ الـذـيـ يـحـيـاـ ثـانـيـةـ بـحـيـاتـكـ .

(٢٢) الخلق الرحـبـ : الـذـيـ فـيـهـ سـهـولـةـ وـلـيـنـ عـرـيـكـةـ وـدمـائـةـ . وـيرـيدـ «ـيـعـدـ المـدـىـ»ـ : الـطـموـحـ إـلـىـ الـعـلـاـ . وـالـإـباءـ : الـعـزـةـ وـعـدـمـ الـانـقـيـادـ . يـشـيرـ بـهـذـاـ الـبـيـتـ وـالـذـيـ قـبـلـهـ إـلـىـ مـاـ وـرـثـهـ الـمـدـوحـ مـنـ أـيـهـ اـسـمـاعـيلـ مـنـ كـرـمـ عـمـيمـ وـجـودـ عـظـيمـ وـطـلاقـةـ وجـهـ وـسـعـةـ صـدـرـ وـجـنـوحـ إـلـىـ الـعـلـاـ مـعـ عـزـةـ وـشـرـفـ

لُحْتَ فِيهِمْ فَادْرَكُوا صَوْلَةَ الشَّرِّ<sup>(٢٣)</sup>      قِيَوَرَتْ بِذِكْرِهِمْ أَنْبِيَاوَهُ  
 وَرَأَوْا فِي الْجَلَالِ تُوتَنْخَمُونًا<sup>(٢٤)</sup>      صَاعِدًا جَدُّهُ رَفِيعًا لِوَاوَهُ  
 أَيْنَمَا سَارَ فَالْعَيْنَوْنُ لِطَاقُ<sup>(٢٥)</sup>      وَقُلُوبُ الْمُجَاهِدِينَ وِقَاؤَهُ  
 تَتَمَشَّى فِي رَكْبِهِ الشَّمْسُ إِكْبَا<sup>(٢٦)</sup>      رَا وَيَنْشَقَ عَنْ سَنَاهَا رِدَاوَهُ  
 أَنْتَ أَعْلَى كَعْبَيَا وَأَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ<sup>(٢٧)</sup>      وَإِنْ زَاحَمَ الْخَلُودَ بَقَاوَهُ  
 لَوْ وَزَنَا بِمَا أَقْتَلَ مِنَ الدَّسْتُورِ آلاَوَهُ<sup>(٢٨)</sup>      أَخْتَفَتْ آلاَوَهُ  
 عَجَزَ الدَّهْرُ أَنْ يُحِيطَ بِعَنْتَا<sup>(٢٩)</sup>      لَكَ وَالْقَتْ قِيَادَهَا شُعَرَاوَهُ  
 إِنَّ مَنْ رَامَ لِلْكَوَاكِبِ عَدًّا<sup>(٣٠)</sup>      يَتَسَاوَى أَبْتَداوَهُ وَانْتَهَاوَهُ

(٢٣) الصولة : الغلبة والقهر . جعل المدوح فوق ملوك مصر الأقدمين سلطاناً وقهر أ ، كما جعل عظمته من عظمة الأنبياء .

(٢٤) توتخمون : هو توت عنخ أمون ، أحد ملوك مصر الأقدمين ، وكان عصره من أزهى عصور مصر رخاء ورفاهية . والجد : الحظ . واللواء : العلم . وفي رفعة اللواء عز الأمة وبسط سلطانها .

(٢٥) أينما سار : ضمير الغائب يعود على توت عنخ أمون . النطاق : ما يدور حول الشيء ويلتف به . والوقاء : ما يحيط ويصون . أي أن العيون كانت لا تنفك عن النظر إليه حباً فيه ورغبة إليه . وهي لكثرة أصحابها والتلقفهم من حوله كالنطاق ، كما أن علو منزلته ومكانته من النفوس جعلت ذويها يقدمون قلوبهم ، وهي أعز ما يملكون ، فداء له وحرضاً عليه .

(٢٦) السنـا : الآلاء ، والضـاء ، جعل الرـكب لا يـشرـاقـهـ وـعـمـومـ نـورـهـ كـائـنـ الشـمـسـ قد اـخـطـطـتـ منـ عـلـيـهـ إـلـيـهـ تـمـشـىـ فـيـهـ إـلـعـاظـاماـلـهـ . ثـمـ لـمـ وـصـفـهـ بـالـأـذـعـانـ جـعـلـ نـورـهـ مـنـ نـورـهـ .

(٢٧) أعلى كبا ، أي أشرف منزلة وأعز مكاناً . وبقاوه ، أي ذكر توت عنخ الباقي على الدهر

(٢٨) آلاوه : أباديه ونعمه على أمتنه . أي لو قيست ممتلكات في هبتك الدستور إلى أمتك بعنته على شعبه لرجحتها ، وكانت هذه المبنى إلى جانب ممتلك شيئاً لا يذكر .

(٢٩) أن يحيط بعناتك : أن يلم بما اتصف به من خلالك الحميد . ويستوعب ما جمعت من صفات طيبة عديدة . فأنت بهذا معنى يسمى على الأيام إدراك كنهه .

(٣٠) رام : قصد وأراد . جعل مآثر الملك كالنجوم عداً . والمراد أنه مهما كد في العد فلن يبلغ منها إلا القدر الضئيل ، ثم يقف به الإعياء عن الاستمرار وكأنه لم يفعل شيئاً .

## فِي الْزِيَارَةِ الْمُلْكِيَّةِ

أنشدت بين يدي جلالة الغفور له الملك فؤاد الأول بمدينة أسيوط في ٢١ من ديسمبر سنة ١٩٣٠ حينما شرف المدينة بزيارة معاهدها العلمية ولإنشاء كثير من مؤسسات البر والعرفان فيها .

طَلَعَتْ فَابْصَارُ الرَّعَيَّةِ خُشْعَ  
 وَأَقْبَلَتْ تَهْنِيَ الْمَجْدَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ  
 خَوَالِدُ آثارٍ تَغْنَى مِثَالُهَا  
 بَنَوْهَا لِمَا بَعْدَ الْحَيَاةِ وَأَبْدَعُوا  
 مَعَاهِدُ عِلْمٍ تَنْسُرُ النُّورَ وَالْهُدَى  
 وَتَطْوِي ظَلَامَ الْجَهَلِ مِنْ حَيْثُ تَسْطَعَ

وَأَشْرَقَتْ مِثْلَ النَّجْمِ فِي الْأَفْقِ يُلْمَعُ<sup>(١)</sup>  
 فَلَمْ يَخْلُ مِنْ آثارِ مَجْدِكَ مَوْضِعٌ<sup>(٢)</sup>  
 عَلَى الدَّهْرِ رَمْسِيسُ الْمَظِيمُ وَخَفْرَعَ<sup>(٣)</sup>  
 وَإِنْكَ تَبْنِي لِلْحَيَاةِ وَتُبْدِعَ<sup>(٤)</sup>  
 وَتَطْوِي ظَلَامَ الْجَهَلِ مِنْ حَيْثُ تَسْطَعَ<sup>(٥)</sup>

(١) خشم : مطرقة هيبة وخشية . أى أن الأ بصار خاشعة لجلال الملك ولا تستطيع أن ترني إليه . وأشرقت . . . الخ ، : أى أنه في الإشراق والسمو كالنجم ثلاثة ورفة .

(٢) يشير إلى كثرة ما أنشئ في عهد جلالة الملك من معاهد ومستشفيات وملاجئ ، حتى أصبح له في كل مكان أثر ناطق بأيديه وما ثر .

(٣) رمسيس وخفرع : من فراعنة مصر الأقدمين ، ولهما كثير من الآثار الخالدة . جعل آثار الملك في عظمتها وبقايا على الدهر شيئاً يتمنى معه رمسيس وخفرع لو كان لهما مثله : أى أن آثار الملك تزري آثار من سبقوه من فراعنة مصر ، أمثال رمسيس وخفرع .

(٤) يذكر فضل آثاره على آثارهم ، وأن تلك كانت مقابر لا نفع فيها إلا موارة الأجسام بعد الموت ، وأما هذه فهي للحياة ، ونفعها عام شامل .

(٥) تطوى الظلام : تذهب به وترجمه .

كَمَا كَانَ (إِسْمَاعِيلُ)<sup>(٦)</sup> لِلْبَيْتِ يَرْفَعُ  
فَأَنْتَ بِأُخْرَى سَاهِرُ الْطَّرَفِ مُولَعُ<sup>(٧)</sup>  
مَضْوَاتُمْ أَبْقَوْا ذِكْرَهُمْ يَتَضَوَّعُ<sup>(٨)</sup>  
نُظَلَّلُنَا مِنْهُ غَصُونُ وَأَفْرَعُ<sup>(٩)</sup>  
تُعِيدُ إِلَى مِصْرِ الشَّابَ وَتَرْجَعُ<sup>(١٠)</sup>  
تَخْرِ لَهَا شُمُ الجِبَالِ وَتَخْشَعُ<sup>(١١)</sup>  
فَلَمْ يَبْقَ فِي مِصْرٍ يُمْنِكَ بَلْقَعُ<sup>(١٢)</sup>  
فَاسْأَلْ إِلَّا وَهُوَ بِالْتَّبَرِ مُثْرَعُ<sup>(١٣)</sup>

وَآثَارُ فَضْلٍ فِي الْبِلَادِ رَفِعُهَا  
إِذَا تُمْتَ مِنْ فِيْضِ جَدْوَاكَ نَهَمَةُ  
جَرَيْتَ عَلَى آثَارِ آبَائِكَ الْأَلَى  
هُمْ غَرَسُوا دَوْحَ الْمَحْسَارَةِ وَارِفًا  
أَفِ كُلٌّ يَوْمٌ مِنْ نَدَاكَ صَنِيعَةُ  
أَفِ كُلٌّ يَوْمٌ لِلْمَلِيكِ عَزِيزَةُ  
مَلَكُوكَ زِمامَ النَّيلِ يَا شَبِيهَ فَيَضِيهُ  
وَعَلَمَتَهُ مِنْ جُودِ كَفَيْكَ خَلَةُ

(٦) رفعتها : أعلىت بنيانها وأشدت صرحها . وإسماعيل : هو نبي الله اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام . والبيت : الكعبة . يشير إلى قوله تعالى : « وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ » جعل عمل المدوح في شريف قعده وعظم أمره كعمل إسماعيل وأبيه إبراهيم في بناء البيت . وقد يراد باسماعيل المفتر له اسماعيل باشا خديو مصر ، في الكلام تورية .

(٧) فيض جدوak : عميم كرمك وواسع جودك . وساهر الطرف : لا يغمض لك جفن حتى تتجزها . ومولع : مغرم حريص على إنفاذها . يذكر أيدى المدوح المتصلة وأنه لا يخلص من مأثره إلا إلى مأثره ، ولا ينجز مبرة إلا وهو مشغول النفس بأخرى .

(٨) يتضوع : تنتشر رائحته الطيبة . جعل ذكرهم بما قدموه من مأثر طيبة كالمسك رائحة وطيبا .

(٩) الدوح : جمع دوحة ، وهي الشجرة العظيمة المتعددة الظل . والوارف : المتد الحال لامتداد أغصانه . يذكر آثارهم العميم التي عم المصريين جميعا فضلها .

(١٠) صنيعة : مكرمة وعمل من أعمال البر . وترجم : تعيد .

(١١) تخر وتخشع : تقع وتنهض . وشم الجبال : ما علا منها وارتفع . جعل عزمه الملك شيئا لا تقوى على مثل ما تضطلع به شم الجبال .

(١٢) الزمام : ما تقاد به الدابة ، وملك زمام النيل : القدرة على توجيهه وتصريفه . وفيض النيل : ما يفيض به على البلاد من حياة وخصب . جعل المدوح للبلاد كالنيل حياة وإنعاش . والبلقع : الأرض الجرداء لا نبات فيها . أى أن النيل بحسن توجيهك عم مصر فلم يبق منها مكان لم يغمره ويعمه .

(١٣) الخلة : الخصلة والشيمة . ومتزع : مملوء فياض . أى أن النيل ما جاد فيما جاد به على هذا البلد من خصب إلا لأنه حاكى يديك في الجود وتشبه بك في الكرم .

عَلَوْتَ مَطَاهُ وَهُوَ لِلأَرْضِ مَشْرَعٌ  
 فَسَالَ يَحْرُثُ الدَّيْلَ تِيهَا بِعَالِكٍ  
 وَأَشْرَقَ إِقْلِيمَ الصَّعِيدِ بِطَلْمَعَةٍ  
 بَدَأْتَ مِثْلَ مِصْبَاحِ السَّمَاءِ تَعاَوَنَتْ  
 لَدَى مَوْكِبٍ مَا سَارَ فِيهِ ابْنُ مُنْذِرٍ  
 يُحِيطُ بِهِ نُورُ الْإِلَهِ وَنَصْرَهُ  
 شَعِّيْتُ بِهِ حَتَّى إِذَا مَا رَأَيْتُهُ  
 وَلِلشَّعْبِ قَلْبٌ حَوْلَ رَكْبِكَ خَافِقٌ  
 يَزَاحِمُ كَيْ يَحْضُى بِنَظَرِهِ عَاجِلٌ

وَأَنْتَ لَآمَالِ الرَّعِيَّةِ مَشْرَعٌ (١٤)  
 لَهُ الْمَجْدُ تَاجٌ بِالْجَلَلِ مُرَصَّعٌ (١٥)  
 تَخْرُّلَهَا الْأَعْنَاقُ طَوْعًا وَتَخْضَعَ (١٦)  
 عَلَى قَعْدِهِ فِي الْأَفْقِ عَشْرَ وَأَرْبَعَ (١٧)  
 وَلَا نَالَهُ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ تَبَعٌ (١٨)  
 وَتَحْرُسُهُ عَيْنُ الْإِلَهِ وَتَغْنِمُ (١٩)  
 (رَأَيْتُ بَعِينِي فَوْقَ مَا كُنْتُ أَسْمَعْ) (٢٠)  
 وَرَأَيْتُ عَلَى الْإِخْلَاصِ وَالْوَدُّ جَمِيعَ (٢١)  
 فَيَبْهَرُهُ مِنْ نُورِ شَمْسِكَ مَطْلَعَ (٢٢)

(١٤) مطاه : متنه و ظهره . و مشروع : مورد .

(١٥) تيهها : عجباً و افتخاراً . جعل النيل وهو ينساب حول مركب الملوك في لين و تشن كائناً يعجب وينته باعتلاء المدوح متنه .

(١٦) أشرق : أضاء و ازدهى . و تخر : تختى إجلالاً .

(١٧) مصباح السماء : القمر . و تعاونت . . . الخ : يزيد البدر في قعامه وذلك في الليلة الرابعة عشرة من الشهر . جعله كالبدر حين يكتمل نوراً وإشراقاً .

(١٨) ابن منذر ، هو النهان بن المنذر ، من المناذرة ملوك الشام ، وكان ذا حول و طول . وهو الذي شاع ذكره في شعر النابغة . وتبع : التباعة ملوك اليمن ، وكان لهم فيها السلطان الواسم . جعل عظمة موكبه تزري بما ناله النهان وتبع وما أوتيما من سعة وجاه وسلطان .

(١٩) تقنع : تدفع . جعل نوره مستمدًا من الله ، كما جعله مؤيداً بنصره وتأييده ورعايته وحفظه

(٢٠) أى أن المدوح لا يحيط به وصف ولا يقى بتعداد صفاته فائل فما يقال عنه أقل من حقيقته . والشطر الثاني من شعر ابن هائى في مدح جوهر الصقلى .

(٢١) خافق : أى يحبب ويهتز بحبك . يصف التفاف الشعب حول المدوح وتفانيهم في الإخلاص له .

(٢٢) يبهره : يغليبه نور طلعيتك فلا يقوى على النظر إلية .

هُتَّافٌ مِنَ الْحُبِ الصَّمِيمِ اِنْبَاهَةً  
 تَرَدِّدُهُ اَصْدَاءُهُ وَتُرَجِّعُ  
 مَلَكَتْهُمْ مُلْكَ الْكَرِيمِ فَأَخْلَصُوا  
 وَقُدُّهُمْ نَحْوَ الْمَعَالِي فَأَسْرَعُوا  
 خَارًا (سُيُوطُ)  
 تَحْجُّ لَهُ آمَالُ مِصْرٍ وَتُهَرِّعَ  
 بَدَا مِثْلَ مَا يَبْدُو الرَّيْعُ بَشَاشَةً  
 وَوَاقَ كَمَا وَاقَ الرَّجَاءُ الْمُمْنَعُ  
 فَاؤُكِ سَلْسَالٌ ، وَطَيْرُكِ صَادِحٌ  
 وَغُصْنُكِ رِيَانٌ ، وَوَادِيكِ مُمْرِعٌ  
 وَتَدْفَعُهُ نَحْوَ الْحَيَاةِ فَيُدْفَعُ  
 (فُؤَادُ)  
 يَلْمُ شَتَّاتَ الْمَكْرُمَاتِ وَيَجْمَعُ  
 وَاعَشِ يَكْ (الفَارُوقُ) فِي ظِلِّ نَعْمَةٍ

(٢٣) من الحب الصميم : أي بعده الحب الصميم الحالص والأصداء : رجم الأصوات .

(٢٤) يصف حسن قيادة المدوح أشعبه ، وأن الرعية جازته على حسن القيادة إخلاصاً وولاءً كما يصف نهضته بهم إلى العلا واندفاع الشعب معه إلى هذه الغاية في سرعة وبجلة .

(٢٥) تحجج : تقصد . وتهرع : تسرع . يذكر ما نالته أسيوط من الفخار بحلول خير ملوك هو للأمال كمكة ومقصد .

(٢٦) جعله كاريبي انطلاقاً وبشراً ، وكاللodge المنوع تتقبله النفوس بفرح أقوى وسرور أشد وأعظم .

(٢٧) سلسال : صاف حالص مما يشوبه . وصادح : شاد مفرد . وريان : ناضر . ومرع : مخصوص منبت . أي أن الملك حل هذا البلد فطاب ماؤه وغرد طيره واحتضرت أعواذه وأنبتت أوديته . وفي هذا إشارة إلى أيادي الملك على هذه المدينة التي انفتحت منها جميع تواحيها ، وإلى مقدار ما تكنه له من حب وولاء .

(٢٨) يدعوه الملك بطول البقاء ليقود البلاد نحو العلا .

(٢٩) فاروق ، كان ولـيـ العـهـدـ إـذـ ذـاكـ : وهو الآن صاحب الجلالة ملك مصر . وشتات المكرمات : ما تفرق منها . يدعـوـ لـوـلـيـ العـهـدـ بـالـبـقاءـ جـامـعاـ أـكـرمـ الصـفـاتـ وـخـيرـ الـحـلالـ .

## افتتاح الإذاعة

أُلقيت بدار الإذاعة يوم الاحتفاء بافتتاحها في ٣١ من مايو سنة ١٩٣٤

ياساري الشعري يطوى الجلو في آن  
 ويملاً الأفقَ تغريداً بالحافي<sup>(١)</sup>  
 يختال في بردَة الفصحي وتسعدُه  
 بدائع الحسنِ من آياتِ عدنان<sup>(٢)</sup>  
 سرُّ أيةٍ الشعُرُ واركبَ كلَّ ناجيةٍ  
 من الرياح فقد القاتْ بآرسان<sup>(٣)</sup>  
 سرُّ بالرِّياض وخذْ منها نضارتها  
 وناغ ما شئتَ من وردٍ وريحان<sup>(٤)</sup>  
 الكونُ أذنَ لِسَا تلقيه واعيةٌ  
 فاملاً مداءً بصوْتٍ منكَ رنان<sup>(٥)</sup>

(١) ياساري الشعر . . . الح ، أى أيها الشعري السائر المتنقل في أنحاء العالم في وقت واحد .  
 وفي هذا إشارة إلى فضل الإذاعة وأثرها .

(٢) البردة : الثوب . والفصحي : اللغة العربية ، فهي لغتها وثروتها تتصحّح عن كلِّ ممْنى  
 وتبيّن . وتسعدُه : تعينه وتزوده . وعدنان : من أجداد العرب الذين تنتهي إليهم العربية ويعرفون  
 بالفصاحة . يصور الشعر في ألفاظه وآياته العربية الحسنة الجميلة بالختال في ثوبه .

(٣) الناجية : الناقة السريعة تتجوّل بين ركبتها ، شبه بها الرياح في حملها الأخبار حافظة لها  
 أمنية عليها . والأرسان : جمع رسن (بالشعر يركب) وهو الزمام . وإلقاء الرياح بالأرسان : كناية  
 عن لينها وسهولة قيادها .

(٤) النضارة : الحسن . والمناغة في الأصل : المقابلة . جمل ما يمود به الشعر من مروره  
 بالورد والريحان مثل ما يعود به المفازل ويغدو من متعة وجمال يجلو الخاطر ويشعر النفس ويعلا  
 الصدر أنساً وبشراً .

(٥) يزيد بالكون : ساكتيه . ووعاء : حافظة لما تقول حرفيّة عليه . ومداء ، أى أرجاؤه  
 ونواحيه البعيدة . والرنان : العالى المرتفع .

وَبَلِّغَ الْأَرْضَ أَنَا فِي رَحْمَى مَلَكٍ  
 صَوْبُ الْحَيَا وَنَدَى كَفِيهِ سِيَّانٌ<sup>(٦)</sup>  
 وَإِنْ تَرْزُ كَعْبَةَ الْآمَالِ مُشْرِقَةً  
 مِنْ (عَابِدِينَ) فَطُفْ مِنْهَا بَارِكَانٌ<sup>(٧)</sup>  
 وَقِفْ وَأَطْرِقْ خُشُوعًا أَنْتَ فِي قُدُسٍ  
 ضَافِ الْمَهَابَةِ عَالِ الشَّاءُ وَالشَّاءِ<sup>(٨)</sup>  
 قَصْرٌ بَنَاهُ بُنَاءُ الْمَجْدِ مِنْ يَهْمِيمٍ  
 فَلَمْ يُطَاوِلْ عَلَاهُ أَئِي بُنْيَانٌ<sup>(٩)</sup>  
 فَأَيْنَ كِسْرَى وَمَا أَعْلَى مَشَارِقَهُ  
 فِي بُهْرَةِ الْمَلَكِ مِنْ صَرْحٍ وَإِيَوانٍ<sup>(١٠)</sup>  
 أَسَاسُهُ عَزَّهاتُ جَلَّ خَالِقَهَا  
 لَا مَيْرَى النَّاسُ مِنْ صَخْرٍ وَصَوَانٍ<sup>(١١)</sup>  
 يُطِلِّ مِنْهُ عَلَى آمَالِنَا مَلَكٌ  
 يُزْهِي بِهِ الشَّعْبُ فِي سِرِّ وَإِعْلَانٍ<sup>(١٢)</sup>

(٦) في حِي مَلَك ، أَئِي أَعْزَاء بِحُولِهِ وَفِي مُنْعَة بِطْوَلِهِ . وَالْحَيَا : المَطْرُ . وَصَوْبِهِ : انصِبَايَهُ وَنَرْزُهُ . وَنَدَى كَفِيهِ : عَطَاؤُهُمَا وَبِذَلِكَهُ . جَعْل سِخَاءُهُ وَكَرْمَهُ كَالمَطْرِ فِي كُثُرَتِهِ وَعَمُومِهِ . حَتَّى إِنَّهُ لَا يَنْفَرِدُ بِهِ فَرْدٌ دُونَ فَرْدٍ وَلَا مَكَانٌ دُونَ مَكَانٍ .

(٧) الْكَعْبَةُ : الْبَيْتُ الْحَرَامُ بَيْكَهُ وَإِلَيْهِ يَتْجَهُ الْمُسْلِمُونَ حِجَّاً وَصَلَّةً . وَعَابِدِينَ : قَصْرُ الْمَلَكِ فِي الْفَاهِرَةِ . وَجَعَلَهُ كَعْبَةُ الْآمَالِ لَا تَجْهَادُ ذُو الْآمَالِ إِلَيْهِ بِآمَالِهِمْ وَمَا يَرْجُونَ . وَوَصْفُهُ بِالْأَشْرَاقِ لِأَنَّهُ مَقْرَبُ الْمَلَكِ وَهُوَ لِهِ ضَيْاءٌ وَنُورٌ . وَالْأَرْكَانُ : التَّوَاحِي . وَالْطَّوَافُ بِالْكَعْبَةِ : الدُّورَانُ حَوْلَهَا طَاعَةً وَتَعْظِيْمًا .

(٨) خُشُوعًا : خُضُوعًا وَتَطَامِنًا . وَفِي قُدُسٍ ، أَئِي فِي مَكَانٍ طَاهِرٍ مَقْدَسٍ . وَضَافِ الْمَهَابَةِ ، أَئِي مَلْوَءٌ هَبَبَةً وَخُشْبَةً . وَهَكَذَا كُلُّ مَكَانٍ عَزَّ شَآنٌ قَاطِنِيهِ مَلَائِتُ الْمَهَابَةِ نَوَاحِيهِ . وَالشَّاءُ وَالشَّاءِ : الْغَایَةُ وَالْمَدِيُّ . وَالشَّاءُ وَالشَّاءِ (بِالتَّسْهِيلِ) : الشَّائُ (بِالْهَمْزِ) .

(٩) جَعْلُ الْهَمْمِ مَكَانَ الْبَنَاتِ فِي الْبَنَاءِ وَهَذَا غَایَةُ مَا يُوصَفُ بِهِ بَنَاءُ عَلَوًا وَثِبَوتُ أَرْكَانٍ . وَيُطَاوِلُ عَلَاهُ : أَئِي يَحْاولُ بِلُوغِ مَدَاهِ وَإِدْرَاكِهِ .

(١٠) كِسْرَى (بِكَسْرِ الْكَافِ وَفِتْحِهِ) : لَقْبُ الْمَلَكِ الْقَرْسِ وَيُرِيدُ بِمَشَارِقَهُ : مَا بَنَى مِنْ قَصُورٍ عَالِيَّةً . وَالْبَهْرَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : وَسْطَهُ . وَالصَّرْحُ : الْقَصْرُ وَكُلُّ بَنَاءٍ عَالٍ . وَالْإِيَوانُ : الصَّفَةُ الْمُظَلِّيَّةُ ، وَكَانَتْ تَتَجَزَّ جَلْوَسُ الْمَلَكِ (الصَّفَةُ : بَنَاءٌ ذُو ثَلَاثَةَ حَوَافِطَ) جَعْلَ كِسْرَى وَمَا شَادَ وَأَعْلَى مِنْ صَرْحٍ وَإِيَوانٍ إِلَى مَلْوَكِ هَذَا الْبَيْتِ وَمَا شَادُوا شَيْئًا لَا يَؤْبَهُ لَهُ وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ .

(١١) أَسَاسُهُ ، أَئِي أَسَاسٌ قَصْرُ عَابِدِينَ . وَكَجَعْلِ الْهَمْمِ مَكَانَ الْبَنَاتِ فِيَا تَقْدِمُ جَعْلُ الْعَزَمَاتِ مَكَانَ الْأَسَاسِ .

(١٢) يَزْهِي : يَتَبَاهِي وَيَدْلِلُ .

فِي وَجْهِهِ قَسَمَاتٌ قَدْ دَلَّتْ عَلَىٰ مَا حَنَمَةُ الْقَلْبُ مِنْ بَيْلٍ وَإِيمَانٍ<sup>(١٣)</sup>

يَابْنَ الْأَلَىٰ بَعْثَوْا مِصْرًا لِنَهْضَتِهَا وَأَيْقَظُوا مِنْ بَنِيهَا كُلَّ وَسْنَانٍ<sup>(١٤)</sup>  
تَعْدُو إِلَى الْمَجْدِ فِي جَدٍّ وَإِيمَانٍ<sup>(١٥)</sup>  
أَوْ أَنْهَا أَوْدِعَتْ سِرًا لِكَيْوَانٍ<sup>(١٦)</sup>  
أَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ رَضْوَى وَهَلَانٍ<sup>(١٧)</sup>  
عِقدَ آنَارَ عَنْ دُرٍّ وَعَقِيَانٍ<sup>(١٨)</sup>  
عَنِ الْمُلُوكِ وَلَمْ تُبْصِرْهُ عَيْنَانٍ<sup>(١٩)</sup>  
وَفِي الْكَرِيَةِ كَانُوا أَسْدَ خَفَانٍ<sup>(٢٠)</sup>  
كَأَنَّهَا تَبْتَغِي فِي الشَّمْسِ حَاجَتِهَا  
آثَارُهُمْ فِي ضِفَافِ النَّيْلِ مَا يَلْهُ  
كَانَهَا وَهْنَى فِي الْوَادِي قَدْ اتَّشَرَتْ  
جَاهُوا بِمَا عَزَّ فِي الْأَذَانِ مَسْمَعُهُ  
فِي باحَةِ السَّلْمِ كَانُوا رَحْمَةً وَهُدًى

(١٣) القسمات : جمع قسمة (بكسر الدين وفتحها) وهي ما تتطاير به أسارير الوجه وملامحه من حسن وجمال .

(١٤) الوسانان : النائم الغافل .

(١٥) الامean في السير : التباعد فيه والاسراع ، يشير في هذا البيت والذى قبله إلى أيادي الأسرة المالكة على مصر والمصريين من إعلاء وإنها حتى عدت مصر في أيامهم إلى المجد بخطوطات واسعة .

(١٦) كيوان : اسم زحل (بالفارسية) . يتخيل مصر في صعودها نحو المجد بأن لها عند الشمس بغية أو أنها تحمل إلى كيوان سرا فهى تصعد مجدة لتبلغ حاجتها في الأولى وتؤدي أمانتها في الثانية .

(١٧) ضفاف النيل : شواطئه ويريد مصر . ورضوى وهلان : جبلان بالحجاز . جعل آثار البيت العالى في مصر أكثر خلوداً على الأيام من رضوى وهلان .

(١٨) العقيان : الذهب الحالى . شبه آثارهم المنتشرة في أنحاء الوادى في عظام قدرها بمحبات من در وعقيان لعقد انفرط نظره .

(١٩) أى انفردوا عن غيرهم من الملوك بعدهم كل عجيب غريب ، لم تسمع بهن الأذنان ولم تقع على شبيهه العينان .

(٢٠) الباحة : الساحة ، والكريمة : الحرب وشدتها . وخفان (كسان) : مأسدة قرب الكوفة يضرب المثل بأسادها في البطش والقوة ، أى إنهم عند السلم رسول رحمة وهدى وفي الهيجاء أشداء على الأعداء .

قد حاولوا الصعب حتى ذل شامسٌ  
ومال بالرأس عن يسرٍ وإمكانيٍ<sup>(٢١)</sup>

\* \* \*

عن عد الآله الغراء أو زانٍ<sup>(٢٢)</sup>

لبعض ذلك الواحي والأوانٍ<sup>(٢٣)</sup>

وليس في ذرك طوق لإنسان<sup>(٢٤)</sup>

في طيئها من نداكم ألف برهان<sup>(٢٥)</sup>

جلالة الملك في علم وعرفان<sup>(٢٦)</sup>

قربة المتنى ذات أفنان<sup>(٢٧)</sup>

قد صاغه الله من رفق وإحسان<sup>(٢٨)</sup>

غفاراً (فؤاد) أبا (الفاروق) إن عجزتْ

حاولت أصوبي رها جهدي فما استحنتْ

والبحر تبصّر جزءاً حول ساحلِه

في كل يوم لكم في مصر عارفة

نشرت فيها ربوع العلم زاهرة

غرسته دوحة غباء وارفة

وساسنا منك رأي زانه خلق

(٢١) الشامس : الفرس الجوح . ومال بالرأس ، أي خضع وذل وأصبح سهلاً يمكنها بعد أن كان عزيزاً ممتنعاً .

(٢٢) الآله : النعم والأبادى . والغراء : الحسنة المشهورة . وأوزانى : أي قصائدى ، أي إن نعمه قد جاوزت المدى حتى إن الشعر يضيق عن إحصائه فهو لهذا التصوير يست Mime العفو والغفران . ويلتمس المعذرة في الـيتين التاليين .

(٢٣) أقام الألواح والألوان — وها المصوّر — مقام قرطاسه وقلمه ، فكما أن هذا يؤلف من الألوان صورة ، كذلك هو يدج بقلمه على قرطاسه فنون شعره وضرورب خياله .

(٢٤) يقول معتقداً عن تفصيره : إن أياديك ونعمك كالبحر سعة وامتداداً . وكما يعني البحر البصر عن الإيمان إلا باليسير مما حول ساحلـه كذلك تعجز نعمك شعري عن أن يفي بها عيـلـعـ مدعاها .

(٢٥) العارفة : العطية والمعروف (فاعلة يعني مفهولة) واندى : السكرم .

(٢٦) ربوع العلم : دوره . وجلالـةـ الملك . . الخ أي إن الملك لا يحمل ولا يعزم إلا حيث يحيـاـ العلم ويـتـسـعـ العـرـفـانـ .

(٢٧) غرسته ، أي العالم . والدوحة : الشجرة العظيمة المختلفة . والفناء : التي يسمع للريح حفيـفـ حينـاـ يـعـرـ خـلـالـ أغـصـانـهاـ أوـ التيـ أـوتـ إـلـيـهاـ الأـطـيـارـ المـغـرـدةـ . وقريبة المتنى : أي دانية المـؤـرـ قـرـيـبةـ الجـنـيـ . والأـفـانـ : جـمـعـ فـنـ (بالـتـحـرـيـكـ) وـهـوـ الغـصـنـ .

(٢٨) ساسنا : تولـيـ أمرـناـ وـدـبـرـ شـوـنـاـ . وزـانـهـ : جـلـهـ وـكـلـهـ . وـصـاغـهـ : هـيـأـهـ وـكـونـهـ .

الدّين زاهٍ وَوْجَهُ الْمَلَكِ مُؤْتَلِقٌ  
 كالرّوضِ جادَ ثراهُ صوبُ هَنَانٍ<sup>(٢٩)</sup>

رَدَدَتِ الْفِيَةُ النُّصُحَى بِشَاشَتِهَا  
 مِنْ بَعْدِ أَنْ هَجَرَتْهَا مُنْذُ أَزْمَانٍ<sup>(٣٠)</sup>

فَدَ ذَكَرَتْهَا أَيَادِيكَ الَّتِي عَظَمْتَ  
 مَنَازِلَ الْعِزِّ فِي دَارَاتِ قَهْطَانٍ<sup>(٣١)</sup>

أَوْلَيَتِهَا (تَجْمِعَهَا) طَابَتْ مَشَارِعُهُ  
 وَبَلَّ مِنْهُ صَدَاهُ كُلُّ صَدِيَانٍ<sup>(٣٢)</sup>

عَادَ فِي مِصْرَ عَهْدًا لِلرَّشِيدِ مُضِيَّ  
 أَيَامَ أَشْرَقَتِ الدُّنْيَا (بِيَغْدَانٍ)<sup>(٣٣)</sup>

سَعَتْ لِسَاحَاتِكَ الدُّنْيَا وَيَمَّهَا  
 جَهَابِذُ الْقَوْمِ مِنْ قَاصٍ وَمِنْ دَانِي<sup>(٣٤)</sup>



### هَذِي الْإِذَاعَةُ يَا مُولَايَ قَدْ نَطَقْتُ بِمَا بَذَلْتَ بِإِفْصَاحٍ وَتَبْيَانٍ<sup>(٣٥)</sup>

(٢٩) زاهٍ : مزهر مشرق . ومؤتلق : مضى ، متلاقي . والهنان : المطر فوق الهطل . وصوبه : انصبابه جعله للدين كصوب المطر للروض فكما يحيى الغيث الروض فيورق ويزهر كذلك الملك أحياناً الدين فاتعش وازدهر .

(٣٠) البشاشة : البشر والسرور يريد بها مجدآً فات الماءة وعزآً قد يعاً كان لها ودرس .

(٣١) الدارات : جمع دارة ، وهي المحل يجمع البناء والعرصه ؟ وتطلاق أيضاً على القبيلة . وكلادها مراد هنا ، وقططان هو ابن عابر ، وهو جد عرب اليون . وفيهم كان للعربية مجدتها الأول . يقول : إن المدح بفضل ما امتدت أياديه إلى اللغة العربية بالعون والمساعدة عاد لها عزها الأول بين العرب .

(٣٢) يريد بالجمع : يجمع فؤاد الأول لغة العربية الذي أنثأه المغفور له الملوك فؤاد الأول سنة ١٩٣٣ . والشارع : موارد الشاربة ؟ الواحد : مشروع ومشروعة (فتح الراء) . وبيل صداء : أروى ظماء وشق غلته . والصديان : المطشان . شبه الجمع في قيامه بسد العوز وتزويد الناس بما هم في حاجة إليه بالورد لاظمائي يريدونه عطاشاً ويصدرون عنهم وقد امتنعوا ريا .

(٣٣) الرشيد : هو عارون الخليفة العباسي الذي بلغت بغداد في عهده غايتها في الحضارة والعلوم . وبغدان : اسم بغداد ؟ وفيها لغات أخرى .

(٣٤) يعم : قصد . وجهاً بذ القوم : تقادهم المارفون يتميز الجيد من الرديء . جمل مصر في عهده وبفضله بخط رحال العلماء ، الأعلام من جميع الجهات بعيدها وقربها للارتفاع بما فيها .

(٣٥) يقول : إن فيما تجود به دار الإذاعة من محاضرات علمية في فنون شئ دليلاً يدلياً مفصلاً عن فضلك في إنتهاض مصر .

يَطْوِي الْجِوَاء بِأَقْطَارٍ وَبِلْدَانٍ<sup>(٣٦)</sup>  
وَغَرَّتْ بَيْنَ أُوراقِ وَأَغْصَانٍ<sup>(٣٧)</sup>  
تُرْجِي إِلَى الشَّعْبِ مِنْ آنِ إِلَى آنٍ<sup>(٣٨)</sup>  
فَاصْبَحَ إِلَى مَهْلٍ يَسْعَى لِظَّامَانٍ<sup>(٣٩)</sup>  
وَأَعْلَى رَايَتَهَا فِي كُلِّ مَيْدَانٍ<sup>(٤٠)</sup>  
وَيَزْدَهِي بِحُيَّاهُ الْجَدِيدَانَ<sup>(٤١)</sup>  
بِهِ الصَّعِيدِ وَأَصْحَى جَدَّ جَدْلَانٍ<sup>(٤٢)</sup>  
مُجْمَلٌ بِحَلَالِ الْمُلْكِ مُزْدَانٍ<sup>(٤٣)</sup>

مِنْ قَبْلِهَا سَارَ سَيْرَ الشَّمْسِ ذَكْرُكُمْ  
أَنْشَأَهَا بَحْنَةً غَنَّتْ بِلَالَّمْهَا  
فِيهَا الْثَّقَافَاتُ الْوَافِ مُنَوَّعَةٌ  
قَدْ أَصْبَحَتْ مَهْلًا يَسْعَى لِطَالِبِهِ  
عِشْ لِلْبَلَادِ (أَبَا الْفَارُوق) نُورَهُدَى  
وَعَاشَ فَارُوقُ الْدُّنْيَا يُحَمِّلُهَا  
لَا دَعْوَةُ أَمِيرًا لِلصَّعِيدِ سَهَّا  
لَا زَالَ زِينَةً عَهْدِ طَابَ مَوْرِدُهُ

---

(٣٦) من قبلها : أي من قبل إنشاء دار الإذاعة . والجواء : جمع جو يقول : إن فضلكم على مصر قديم شاع بين البلدان ذكره ، وعم الأقطار صيته ، شیوع الشمس وعموها في جميع الأقطار والبلدان .

(٣٧) لما شبه دار الإذاعة بالجنة شبه ضروب الثقافة والتسلية فيها بالأغصان والأوراق ، وشبه العلامة والفتى في علومهم وفنونهم بمحدوthonك منها بكل جديد مستطاب بالليل يطرأك تغيريدها على الأغصان .

(٣٨) ترجي : تسايق وتحمل .

(٣٩) المهل : الورود ينحل منه الظاهرون . جعلها لسهولة موردها كائناً لها تسمى إلى واردها .

(٤٠) أبو الفاروق : هو المدوح المغفور له الملك أحمد فؤاد الأول ، والفاروق : هو ملك مصر الآن وكان ولينا المعهد حينذاك .

(٤١) الحيا : الوجه . والجديدان : الليل والنهار ، ولا يفردان فلا يقال الواحد منهمما جديدا . يدعوه له بأن يكون الفاروق جالا للأيام تردهي به وتنبه .

(٤٢) الجذلان : الفرج ، المسرور .

(٤٣) طاب مورده ، أي عهده طيب هنيء محبوب كلوره العذب يكثر وراده .

# الْمَرْكُبُ فِي مَاضِيهَا وَحَاضِرِهَا

أنشدها الشاعر في افتتاح دور الانقاد الثالث لجمع فؤاد الأول للغة العربية سنة ١٩٣٤

<p>هَلَّا شَدَوْتَ بِأَمْدَاحِ ابْنَةِ الْعَرَبِ؟<sup>(١)</sup></p> <p>فَبِتَّ تَنْفُخَ بَيْنَ الْهَمِّ وَالْوَصَبِ<sup>(٢)</sup></p> <p>شَجَوْا مِنَ الْحُزْنِ أَوْ شَدَوْا مِنَ الطَّرَبِ<sup>(٣)</sup></p> <p>مِنَ الْبَيَانِ وَآتَتْ كُلَّ مُطَلَّبِ<sup>(٤)</sup></p> <p>وَجَرَسُ الْفَاظِهَا أَحْلَى مِنَ الضَّرَبِ<sup>(٥)</sup></p>	<p>مَاذَا طَحَا بِكَ يَا صَنَاجَةَ الْأَدَبِ</p> <p>أَطَارَ نَوْمَكَ أَحْدَاثُ وَجَهْتَ لَهَا</p> <p>وَالْيَعْرِيَّةُ أَنْدَى مَا بَعْثَتَ بِهِ</p> <p>رُوحُهُ مِنَ اللَّهِ أَحْيَتْ كُلَّ نَازِعَةٍ</p> <p>أَرْهَى مِنَ الْأَمْلِ الْبَسَامِ مَوْقِعُهَا</p>
---	---

(١) ( طحَا بك ) صرفك ، وذهب بك في كل مذهب ( الصناجة ) اللاعب بالصنوج وهو آلة تخدن من الصفر . وكان أعنى قيس يلقب بصناجة العرب لحسن رنين شعره ( شدوت ) ترجمت وتفيت ( ابنة العرب ) اللغة العربية ( المعنى ) جرد الشاعر من نفسه شيخاً يخاطبه منكراً عليه انصرافه عن الإشادة بلغة العرب ، والتغفي بذلكها :

(٢) وَجَهْتَ : سكت حزناً ( تنفس ) ترسل نفس طويلاً ( الهم ) الحزن ( الوصب ) المرض

(٣) ( اليعرية ) اللغة العربية نسبة إلى يعرب بن قحطان الذي ينسب إليه عرب اليمن ، وهم العرب العاربة ( أندي ) أبعد صوتاً ( الشجو ) الحزن . يقول : قد نالك من أحداث الزمان وصروفه ما أفلق نومك ، وأزعج نفسك ، واسلمك لحزن والمرض ، فجعلت تصعد الزفرات ، وترسل الآيات ، مع أنه كان لك في لغة العرب خير وفصح مما ألم بك من الأحزان

(٤) ( نازعة من البيان ) من قوله عنده نزعة إلى كذا أى ميل إليه والمراد عاطفة بيانية ( آتت ) أعطت ( مطلوب ) مطلوب ، وأصله متطلب : أدمغت التاء في الطاء ( يقول ) : نالك اللغة فتحة من الله تعالى تحفي كل عاطفة بيانية ، وتشير كل وجدان شعرى ، وتفصي عن كل مطلوب

(٥) ( جرس ) صوت ( الضرب ) العسل ( المعنى ) هذه اللغة في بهائها وجمالها أضر واشرق من الأمل المبشر بقرب المأمول ، وهي في نبرات ألفاظها ، وجرس أسماليها ألد من الشهد وأحلى . أبان الشاعر في هذه الآيات أن لغة العرب بجدارة بأن يتمدح بذلكها ، فإنها أفعى للحزين ، وأنشودة للجدلان ، ومثيرة للعواطف ، ومفصحه عن الأغراض ، وهي في كل أوائلك أبهى من باسم الأمل ، وأحلى من الشهد .

\*  
\* \* \*

وَسَنِي رِبَّا خَبِيَّةِ الصَّحْرَاءِ يُوقِظُهَا وَحْيٌ مِنَ الشَّمْسِ أَوْ هَمْسٌ مِنَ الشَّهْبِ<sup>(٦)</sup>  
تُحْدِي بِهَا الْيَعْمَلَاتُ الْكَوْمُ إِنْ لَغِبَتْ فَلَا تُحِسِّنُ بِإِنْضَاءِ وَلَا تَغْبِ<sup>(٧)</sup>  
وَالنَّصْبُ لِلنَّبِيبِ يَجْلُو كُرْبَةَ النَّصْبِ<sup>(٨)</sup>  
كَانَ فِيهِ عَزْمًا مِنَ الْقَصَبِ<sup>(٩)</sup>  
إِذَا تَرَدَّدَ بَيْنَ الْقُورِ وَالْمَضَبِ<sup>(١٠)</sup>  
غُثَاءً قُذْفَتْ فِي مَائِيجِ لَبِ<sup>(١١)</sup>

تَهْزَّ فَوْقَ بَحَارِ الْآلِ رَاقِصَةً  
لَمْ تَعْرِفِ السَّوْطَ إِلَّا صَوْتَ مُرْتَجِزٍ  
تُصْغِي إِلَى صَوْتِهِ الْأَطْيَارُ صَامِيَّةً  
كَانَهُ وَظَلَامُ اللَّيْلِ يَكْنِفُهُ

(٦) (وسني) نائمة : من السنة وهي النوم (أختية) خيام : جمع خباء (الشهب) التجوم . جمع شهاب . بدأ الشاعر يقص لنا شيئاً من تاريخ لغة العرب في عصورها المختلفة ، ويحدثنا عن حياة أهلها . فهو يقول : إن اللغة في بدمها كانت بدوية ساذجة المعانى ، ضيقة الأغراض تتلقى وحيها من الطبيعة .

(٧) (تحدى) الحداء : ضرب من الغناء يكون وراء الإبل (اليعملات) النياق السريعة (الكوم) جمع كوماء : وهي العظيمة السنام (لغبت) تعبت وأعياها السير (إنضاء) هُزَال . يقول إنها بظمالها كانت تحدي بأنشيدتها الإبل إن مسها تعب من السير ، ففطرب بذلك الأغاني ، ويزول عنها التعب والاعباء .

(٨) (الآل) السراب : وهو ما يتراءى لك عند منتصف النهار في الصحراء أنه ماء جار (النصب) ضرب من الحداء (النبيب) جم ناب : الناقة السنة (يجلو) يكشف . يقول : تسير هذه الإبل في وسط السراب ، وتحت قيظ الماحرة ، فينالها التعب والنصب لكن الحداء يزيل عنها كل ما ينالها .

(٩) (السوط) ما يضر به من الجلد (مرتجز) مغن بالأرجوز ، والرجز من أوزان الشعر يوافق وقع سير الإبل . يقول : ما كانت هذه الإبل تدفع للسير بسوط ولا عصا لكن برجز مطرب ، يتزمن به حاديها ، فيخيل لمن يسمعه أنه يصدق عزمار .

(١٠) (تصغي) تستمع (القور) جم قارة : الجبل الصغير . اتقل الشاعر من وصف الإبل إلى وصف العربي بلا إنضاض و لا إنقطاع ، لكن يتمهيد عجيب ، وبتقدير رائع . فهو يقول : هذا المرتجز إذا تردد صوته بين الجبال والمضاب سكنت الطيور تستمع إليه وهي مأخوذة بحسنه وعدوته .

(١١) (يَكْنِفُهُ) يحيط به (الغثاء) الزبد والواسخ ونحوهما مما يحيى فوق السيل (مائج) بسحر مضطرب الموج (لجب) لأمواجه جلبة وضوضاء . يقول : ما أشبه هذا الحادى وقد شمله الليل البهيم الخيف وهو سائر في وسط الصحراء بغثاء من الريد تقاذفها أمواج بحر هائج .

قَدْ خَالَطَ الْوَحْشَ سَخَّى مَا يُرَوِّعُهَا  
إِذَا تَأَرَّضَ لَمَّا تَنْفَرَ وَلَمَّا تَبَرَّ (١٢)  
يَرَوْنُ بَعْنَى عَلَى الظَّلَمَاءِ صَادِقَةٍ  
كَعْنَى النَّسْرِ أَنِّي صُوبَتْ تُصِيبُ (١٣)  
هُوَ الْحَيَاةُ يُقْفَرُ لَا حَيَاةَ يَهُ  
كَلْمَاءِ فِي الصَّخْرِ أَوْ كَلْمَاءِ فِي الْحَطَبِ (١٤)  
يَمْلِئُتُ رِمَّنْ نَفْسِي فِي مَنْزِلٍ خَضِيلٍ  
وَمِنْ شَبَابِي يَضِيهِ فِي مَعْقِلٍ أَشِبُّ (١٥)  
يَهْتَزُ لِلْجُودِ وَالْمَشْتَأْةُ بِأَخْرَلَةٍ  
وَالْقُرْبُ يَعْقِدُ رَأْسَ الْكَلْبِ بِالذَّنْبِ (١٦)

\* \* \*

يَهْفُو إِلَيْهِ بَنَاتُ الْحَيِّ مُمْجَبَةً  
وَالْحُبُّ يَنْبَغِي بَيْنَ الْعَجْبِ وَالْعَجَبِ (١٧)

(١٢) (يروعها) يخيفها، تنفر : تفر من مستوحة (تبر) : تندّ فرقاً ورهباً. يقول : إن هذا البدوي الحادى خذن أسفار، وجواب آفاق ، حتى إنه لطول ما لازم الصحارى قد خالط وحوشها فانسنت به ، واطمأنت إليه ، ولم تنفر منه خوفاً ، ورعاً .

(١٣) (يرنو) ينظر (صوبت) وجهت . أى أنه قوى العين ، حاد النظر : لا يتعجب عن بصره شيء ، حتى في الظلام الحالك فهو كالنسر الذى لا يخطئ ، النظر في أى جهة يتوجه إليها .

(١٤) يقول : إنه عنوان الحياة ومظاهرها في تلك البيد التي حرمت الحياة في كل شيء ، فكان كلامه ينبع من الصخر ، أو كلامه يجري في الحطب .

(١٥) (خضيل) تَدِّ ، (شبا) جمع شباء : وهى حد السيف ، والبيض : السيف (معقل) : حسن ، (أشب) : ملتف الشجر كثيرةً : أى حصين (والمعنى) أنه قائم بمحظة من الحياة ، راس بما هو فيه : لا يضجر ولا يتبرم ، فهو دائمًا في عيشه راضية ، وحياة ناعمة ، وقد اتخذ من سبونة حصيناً حصيناً يصد عنه المكائد ، ويحول بينه وبين الأعداء .

(١٦) (يهتز) يتشط (المشتاء) زمن الشتاء أو مكانه حيث يقل الحر ، وتتنفس موارد الرزق في الصحراء (انقر) البرد (يعقد) يشد (المعنى) وهو مطبوع على السيداء والجذود : تواليه لا ينقطع ، وعطاؤه لا يتقطع : حتى في أيام الجدب والفحش : آشد يشتد البرد ويمطر فيترك الكلب وقد شد رأسه إلى ذئبه .

(١٧) (تهفو) تميل (العجب) الصلف والزهو (العجب) بالتجريح المذهبة والاستغراب (المعنى) أن هذا البدوى الذى يجمع تلك الصفات يتألم كل تقدير واجلال من بنات قومه : فيتدافعن إليه ، ويتعلقون به معجبات مبهوتات ، فلا يلبثن أن تثور بين جوانبهن عواطف الحب : فإن الحب ينشأ من الإعجاب بالمحبوب والعجب منه .

إِذَا تَنَّةَ بَنَ إِذْ يَلْقَيْنَهُ خَفْرًا  
 فَشَوْقَهُنَّ إِلَيْهِ غَيْرُ مُتَقِبِّلٍ  
 (١٨)

تَرَاهُ كُلُّ فَتَاهَ حِينَ تَقْدِيدُهُ  
 فِي الْبَدْرِ وَالسَّيْفِ وَالضَّرَغَامِ وَالسَّحْبِ  
 (١٩)

لِقَوْلِ لَبَاهَ مِنْهُ كُلُّ مُتَسَبِّبٍ  
 فَأَخْشَى الْأَتْيَى وَحَادِرُ صَوْلَةَ الْمُبَبِّ  
 (٢٠)

وَرَاهُ زِينَةُ الْأَوْرَاقِ وَالْكُتُبِ  
 فِي شِدَّةِ الْبَاسِ مَا يُغْنِي عَنِ الْيَلْبِ  
 (٢١)

وَإِنْ دَعْتُهُ دَوَاعِي الدُّعْرِ لَمْ يُجِبِّ  
 إِذَا دَعَاهُ صَرِيخُ كَانَ دَعْوَتَهُ  
 (٢٢)

(١٨) (تقين) احتجن (خفرا) حباء (والمعنى) أئن إن احتجن عنه، وراء النقاب خفراً وحباء لا يستطيعون أن يخفين شوقيهن إليه، وهيامهن به، وتقديرهن له

(١٩) (الضرغام) الأسد (المعنى) أله إن يغب يوماً ثالثاً كل منهن في البدر بحاله، وفي السيف بمضائمه، وفي الأسد لشجاعته، وفي السحب لسخاذه

(٢٠) (الحبوة) أن يجمع الجالس بين ظهره وساقيه بعامة أو حبل أو نحوها، وكان ذلك ضرورياً للعربي لأن عدم ما يسند إليه ظهره (لباه) أطاعه (المعنى) هو زينة المجلس وبها وهم صامتاً وناطقاً : فإن صمت لازمه الوقار، وإن تهياً لاسكالم فعل حبوته اثالت عليه درر الألفاظ، وعذب الأساليب، ورائع المعاني

(٢١) (هز) حرك (الأتني) السيل (العُبُّب) المياه المتدفقـة — وهي مفرد (المعنى) أنه إن وقف يوماً في الندى خطيباً تدفقت الأساليب من بين أشداقه بلا توقف ولا تلعم كما يتدفق السيل المخارف، والبحر الآخر.

(٢٢) يقول : إنه — وإن يكن أمياً : لا يعرف الأوراق ولا القلم — يأتي بالقول الرصين، وبالرأي الصائب، وبالحكم البالغة مما تقطع دونه نبات الكتبية البارعين

(٢٣) (خفا) خفيماً غير مقل (مدرع لابس الدرع) (الباس) الشدة والقوءة (اليلب) الدروع يقول : إن ثارت الحرب طار إليها خفيماً غير مقل بدروع وتروس فقد استغنى عن كل أولئك بما طبع عليه من جراءة القلب، ورباطة الملاش، وشدة البأس

(٢٤) (صريج) ملحوظ مستحيث (الذعر) الخوف (المعنى) أنه لما جبل عليه من مروءة وشوهامة يلبي دعاء الملووف البأس، فيغيشه وينجده؛ لكنه لا يلبي دواعي الجبن والخوف والفرار فهما أصحابه من بأس، وأحدق به من خطوب

لَا تَرْهَبُ الْجَارَةُ الْحَسِنَاءُ نَظَرَتَهُ      كَانَ أَجْفَانَهُ شُدَّتْ إِلَى طَنْبِ<sup>(٢٥)</sup>

٦٤  
٦٣

جَزِيرَةُ أَجْدَبَتْ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ      وَأَخْبَتْ فِي نَوَاحِي الْخَلْقِ وَالْأَدَبِ<sup>(٢٦)</sup>

جَدْبُ بِهِ تَذَبَّتْ الْأَحْلَامُ زَاكِيَّةً      إِنَّ الْحِجَارَةَ قَدْ تَنْشَقَ عَنْ ذَهَبِ<sup>(٢٧)</sup>

تَوَدَ كُلُّ رِيَاضِ الْأَرْضِ لَوْ مُنْحَتْ      أَزْهَارُهَا قُبْلَةٌ مِنْ خَدَّهَا التَّرَبِ<sup>(٢٨)</sup>

وَرَجَسِي الْغِيدُ لَوْ كَانَتْ لَا لِهَا      نَظَمًا مِنَ الشِّعْرِ أَوْ ثَرَامِنَ الْخَطَبِ<sup>(٢٩)</sup>

٦٣  
٦٤

يَا جِيَرَةَ الْحَرَمِ الْمَزْهُوِّ سَارِكَنُهُ      سَقَ الْعَهُودَ إِلَى كُلِّ مُفْسَكِبِ<sup>(٣٠)</sup>

(٢٥) (الطنب) الجبل (المعنى) أنه عفيف النظر ، كريم الحلق ، غير مستهتر ولا ماجن ، فهو دائمًا غضيب البصر عن جارته ، ولو بلغت من الجمال منتهاه ، لا يسترق إليها النظر ، ولا يستسر لها الالحظ ، فهى بجواره غير مستربة ولا خائفة

(٢٦) يقول : إن تكون جزيرة العرب قد أسيئت بالجدب والإيمال في نواحيها المادية ، فإنها رزقت الحصب والثرا ، في نواحيها المعنوية ، فاتجحت كرم الطبع ، وشهامة النفس ، وكمال الحلق كما أتاحت الأدب الحلى الحالى ، الذى سبق ما بقى الزمان .

(٢٧) (الأحلام) المقول : جمع حلم (زاكيَّة) نادمة متزايدة (المعنى) لم يمنع هذا الجدب القاتل أن تظهر في تضاعيفه العقول القوية الجبارية ، كما أن الصغر الأصم قد يظهر في ثباته الذهب البرنز .

(٢٨) (التراب) الكثير التراب (المعنى) لشرف صنذه الجزيرة ، ولسلام ما أتاحت من عقول ، وأخلاق وآداب ثنت كل روضة فيها أن تحظى أزهارها بـ "ترابها" .

(٢٩) (الغيد) الحسان جمع غادة (المعنى) قد رأت الغوانى أن درر الألفاظ التي يصوغونها شعراً وثراً أبهى من درر عقودها وأحلى ، وأخلد في الدهور وأبقى ، فقامت أن لو أبدلت من لائتها لآلئ المنظوم والمثور .

(٣٠) (المزهو) التكبر المفتخر (العهود الحوالى) المصور الماخنة

لِي يَدْنِكُمْ صِلَةُ الْقُرْآنِ وَالنَّسَبِ<sup>(٣١)</sup>  
 أَرَى بِهَمْنِ خَيْرًا جَاهِلِيَّتَكُمْ<sup>(٣٢)</sup>  
 وَأَشْهَدُ الْحَشْدَ لِلشُورَى قَدِ اجْتَمَعُوا  
 مِنْ كُلِّ مُكْتَهَلٍ بِالْبُرُدِ مُشْتَمِلٍ<sup>(٣٣)</sup>  
 وَالْمَحُ النَّارِ فِي الظُّلْمَاءِ قَدْ نُصِبَتْ<sup>(٣٤)</sup>  
 نَارٌ وَلِكَنَّهَا قَدْ صُوِرَتْ أَمَلًا<sup>(٣٥)</sup>

لِلْقَوْلِ مُرْتَجِلٍ لِلْهُجُرِ مُجْتَذِبٍ<sup>(٣٦)</sup>  
 لِطَارِقِ اللَّيْلِ وَالْخَيْرَانِ وَالسَّفَرِ<sup>(٣٧)</sup>  
 بَرْدًا إِذَا خَابَتِ الْآمَالُ لَمْ يَخِبِ<sup>(٣٨)</sup>

(٣١) (عزت) قويت (أواصرها) روابطها (المعنى) يأيها العرب النازلون بجمى الخرم المركى الذى يشرف كل منجاوره ، ويفتخر كل من قاربه ، سقينيا لأيا مكم الماضية ، وبقاء ذكرها ، ودواماً لأنارها ، فإن في خلودها شرفها ونخرا ، لما بينكم من صلة وثيقة العدا ، قوية الروابط ، وأى صلة أونق وأقوى من صلة سداها الدين القوم ولتحتها النسب السكري

(٣٢) (القائف) من يعرف الآثار (الدربي) التدرب (المعنى) أن شدة رايتها لكم جعلتني ملما بأحوالكم ، خيرا بعهودكم ، فلو وجهت خيالي إلى جاهليتكم لاستحضرتها أمامي ، ولتشتملها بخيلا وشرها ، بسلامها وحرها ، بل بسمائها وأرضها ، فإن الخيال كالقائف الحاذق يعرف العين بالأثر

(٣٣) (الحشد) الجم (اللغو) ما لا يؤبه له (الصخب) الضوضاء

(٣٤) (المكتهل) من علاء الشيب (مشتمل) ملتف بالكساء حتى لا تظهر يده (مرتجل)  
 متكلم على البديهة من غير تهيئة لـ الكلام (الهُجُر) فالخش القول وذمه (المعنى) أن خيالي يمثل لي جموعكم وقد احتشدت للنشاور ومبادلة الرأى في المشكلات من أمركم ، فلا أسمع منها هذرا من القول ولا بذئها ، ولا أحس بينها بجلبة ولا ضوضاء ، لكن أرى جموعاً قد علاها الوقار ، وقد ضمت بينها كل كهل مجرب ، من حنكthem السنون ، وبحمتهم الأيام ، إن تكلموا أرسلوا القول بديهية وارتحالا ، بلا رؤية ولا إعداد خالياً من الفحش والهجر

(٣٥) (الطارق) من يأتي ليلا (السفر) الجائع (المعنى) وما تخيله من شئون جاهليتكم النار التي تضرم وسط الظلام ليهتدى بها الضال ، ويأوى إليها الطارق ، ويصطلي بها المفرور ، ويطعم لديها الجائع

(٣٦) يقول : إنها بدع في النيران : لا تماطلها في أغراضها ، ولا تشاكلها في تائجها ، فهى معقد الأمل ، ومبعد الرجاء ، فكم من حيرة أزالت ، وكم من غمة كشفت ، وكم من غلة نفعت

<p>فَوْقَ النَّيَّاتِ تَرْمِي أَجْوَةَ الْجَهَنَّمِ <sup>(٣٧)</sup></p> <p>أَلَقَ عَلَى جَهْرِهَا جَزْلًا مِنَ الْحَطَبِ <sup>(٣٨)</sup></p> <p>لِلْمَوْتِ يَجْتَاهُ، أَوْ لِلنَّصْرِ وَالْفَلَبِ <sup>(٣٩)</sup></p> <p>وَرَأَيْهُمْ فَوْقَهُمْ خَفَاقَةُ الْعَذَابِ <sup>(٤٠)</sup></p> <p>وَلِلْبَيَانِ فِعَالُ الصَّارِمِ الْذِرَبِ <sup>(٤١)</sup></p> <p>مِنْهُ السَّهَامُ لَكَانَتْ أَسْهُمُ النَّوَابِ <sup>(٤٢)</sup></p>	<p>رَمْزُ الْحَيَاةِ وَرَمْزُ الْجَهَنَّمِ مَا قَتِّيَتْ يَشْهَدُ أَرْيَحِيٌّ كَلَمًا هَدَاتْ</p> <p>وَابْصِرُ الْقَوْمَ يَوْمَ الرَّوْعِ قَدْ حُشِدُوا يَرْمُونَ بِالشَّرِّ شَرًا حِينَ يَفْجُوُهُمْ</p> <p>وَاحْضُرُ الشُّعَرَاءُ الْلَّسْنَ قَدْ وَقَفُوا أَبُو بَصِيرٍ لَهُ نَبْرٌ لَوْ اتَّخِذَتْ</p>
--	--

(٣٧) رمز عنوان ودليل (الثنيات) طرق الجبل وعقابه الصعبة المرتفق (المعنى) وهذه النار مظهر الحياة في تلك اليد التي كادت تفني فيها الحياة ، ودليل العمران حيث كانت ، وعنوان الجهد والفرج ، والهدية ، والأمن ، ما دامت مضطربة فوق النجاد والربا ، ترسل شواطئها في الجحود ، وترمى بالسفتها في السماء

(٣٨) (يشهادها) يوقدوها (أريحي) كريم (جزلا) حطبا يابسا غليظاً (المعنى) والذي يوقد هذه النار إنما هو شهم أريحي جواد ، لا يفتا يقدم لها الجزل فالجزل من الحطب حتى لا تمدا ولا تنبو ، فيأوى إليها من لفهم الليل ، وآذاهم البرد ، ومسهم السغب

(٣٩) (الروع) الفزع ، وهو يوم الحرب (يحتاج) يهلك (المعنى) وما أتمله من أحوال الجاهلية اجتماع القبائل واحتشارها في المروب ، وتدرعها بالجرأة والبسالة ، حتى لا تترجم إلا بأحدى الحسينين : الموت المحمود ، أو النصر المحبوب .

(٤٠) (يفجؤهم) يبغاثهم (رأيهم) أعلامهم (العذاب) الأطراف : جمع عَسَدَةَ (المعنى) مما جبلوا عليه حبهم للانتقام ، وميلهم إلى الأخذ بالثار ، ومقاباتهم الشر بالشر : فإن رمائم الأعداء بسوء ثارت حبيتهم ، وخرجوا للانتقام ، ومن فوقهم أعلامهم تخفق ، وسيوغمهم تبرق ، اعتزازاً بقوتهم وسيادتهم .

(٤١) (اللسان) الفصحاء : مفرد لسون (الصارم) السيف (الذرب) الحاد (المعنى) وأرى بعين الحيال فطاحل الشعراء وقد وقفوا في مخالفهم يتفاخرون بالفصاحة ، ويتجادلون باليبيان ، ويترافقون بنيل الكلام ، فتكون بينهم حرب كرب السيف البوادر ، وليس اللسان أهون أثراً من السنان .

(٤٢) (أبو بصير) هو الأعمى الفيسى صاحب الحلق (النواب) المصائب : جمع نائبة .

إِذَا رَمَاهَا كَمَا يَخْتَارُ قَافِيَةً دَارَتْ مَعَ الْفَلَكِ الدَّوَارِ فِي قُطْبٍ<sup>(٤٣)</sup>

\* \* \*

وَأَغْمِضْ عَيْنَ حِينَأَفْتَحْهَا عَلَى جَلَالِ بُنُورِ الْحَقِّ مُؤْتَشِبٍ<sup>(٤٤)</sup>  
 نُورٌ مِنَ اللَّهِ هَالَ الْقَوْمَ سَاطِعٌ<sup>(٤٥)</sup>  
 وَلَيْسَ يَحْجَبُ نُورُ اللَّهِ بِالْحَجْبِ<sup>(٤٦)</sup>  
 تَكَلَّمَتْ سُورَ الْقُرْآنِ مُفْصِحَةً<sup>(٤٧)</sup>  
 فَأَسْكَنَتْ صَخْبَ الْأَرْمَاحِ وَالْقُضَبِ<sup>(٤٨)</sup>  
 يَدْعُونَ إِلَى اللَّهِ فِي عَزِيمٍ وَفِي دَأْبٍ<sup>(٤٩)</sup>  
 وَقَامَ خَيْرُ قُرَيْشٍ وَابْنُ سَادَتِهَا

(٤٣) (الفاقيه) آخر كملة في البيت ، والمراد هنا القصيدة (قطب) مدار (المعنى) وكان من بين هؤلاء الشعراء أبو بصير الأعشى الذي وقف فألقى من حماسة الفول ، ومن قوة البيان ما لو اتخذت منه السهام لكان في أسلتها ريب المنون ، فكانت قصيده لا تكاد تلقي حق تتجاذبها الركيان ، وتشيع على كل لسان ، وتنتقل في كل مكان .

(بجمل المعنى) بعد أن أرسل الشاعر كلامه عاماً في الجزيرة خص بالذكر جيزة الحرم من سكان المجاز ، ودعا لأ أيامهم بالسفيا ، وذكر ما بينه وبينهم من صلة الدين والنسب واللغة ، ودعا خياله الصادق فضل له جاهليتهم وأحداثها : من مخافل الشوري التي تجمع ذوي الخنكة والتجارب ، ومن النيران التي يضررها الأجواد في روس الجبال هداية الصال ، وإطعام الجائع ، ومن الجوع ترحف للحرب ، ولا ترضي بغير النصر أو الموت ، ومن منتديات الشعراء التي يتصلون فيها باللسان لا بالسان ، وبالكلام لا بالسهام ؟ لسكنها مصاولة طاحنة مؤلة ، أزرت بكل مصاولة ، فهذا أبو بصير قوله أنسى من السيف أثراً ، وقصائده أبقى على الأيام ذكرأ .

(٤٤) (مؤتشب) ملتف

(٤٥) (هال) أدهش (المعنى) أني أكبّع خيالي عن السبع في شئون الجاهلية لاستقبل عهداً أضاءه نور من الله ساطع ، بور الناس وعاظهم ، فلم يستطيعوا أن يطفئوه أو يحببوه — فنور الله لا ينعد ولا يحجب ، فساروا على ضوءه ، واهتدوا بهداه

(٤٦) (صخب) جبلة (القubb) السيف الدقيقة (المعنى) لما نزل القرآن الكريم ، وتليت آياته البينات ، وشرعت للناس حقوقهم وواجباتهم ، وبيّنت ما لهم وما عليهم ، خضعوا لها ، وأطروا بأوامرها ، فالفوا السيف والرماح ، في دهشة وإعجاب

(٤٧) (خير قريش) كناية عن النبي صلى الله عليه وسلم (دأب) جد

بَخْطِقٌ هَاشِمٌ الْوَشِيُّ لَهُ نُسِيجَتْ  
 مِنْهُ الْأَصَائِلُ لَمْ تَنْتَصِلْ وَلَمْ تَفِبْ<sup>(٤٨)</sup>

طَابَتْ بِهِ أَنْفُسُ الْأَيَامِ وَابْتَهَجَتْ  
 وَمَرَّ دَهْرٌ وَدَهْرٌ وَهِيَ لَمْ تَطِبْ<sup>(٤٩)</sup>

وَهُزِّتِ الرَّاسِيَاتُ الشَّمْ، وَارْتَعَدَتْ  
 لَهُوَلِهِ الْبَاتِرَاتُ الْبِيْضُ فِي الْقُرْبِ<sup>(٥٠)</sup>

وَأَصْبَحَتْ بِنْتُ عَدْنَانٍ بِنْفِحَتِهِ  
 تِيهَا تُجَرِّرُ مِنْ أَذِيَالِهَا الْقُشْبِ<sup>(٥١)</sup>

فَازَتْ بِرُكْنِ شَدِيدٍ غَيْرِ مُنْصَدِعٍ  
 مِنَ الْبَيَانِ وَجَبَلٌ غَيْرِ مُضْطَرِبٍ<sup>(٥٢)</sup>

٤٤  
٤٥

وَلَمْ تَنَزَّلْ مِنْ سَمَاءِ الْإِسْلَامِ فِي كَنْفٍ  
 سَهْلٌ وَمِنْ عِزَّهِ فِي مَهْرِلِ خَصِيبٍ<sup>(٥٣)</sup>

(٤٨) (الوشى) النعش (الأصاليل) جمع أصيل وهو ما بين المصر والمغرب (تنصل) يتغير لونها (المعنى) وقد قام خير الناس عليه السلام يدعو إلى توحيد الله ، ونبذ الشرك ، وهو مزود بفرعية ماضية ، وبمجد دائم ، وبهذا المنطق الرائع الساحر الذى لو استمدت الأصاليل منه جمالها ما نالها تغيير ، وما غابت يوماً عن الناس .

(٤٩) (المعنى) كان منطقه عليه السلام بما حوى من تفصيل الأحكام ، وتحديد الشعائر ، وتبیان للحق والباطل أعظم الأثر في الأيام فصلحت وزعمت ، مع أنها اجتارت من قبل ستين طوالا دون أن تناهى نفعها من الصلاح والكمان

(٥٠) (الراسيات) الجبال (الشم) المرتفعات (الباترات) القاطفات (القرب) الأغماد جم قراب (المعنى) وكانت من أثر هذا المنطق الشريف الفاصل بين الهدى والضلال ، وبين العدل والجور ، أن افطرت به لوعة الجبال ، وارتعدت لهوله السيف ، وهذا تشليل الشدة فعله في النفوس ، ولعظيم أثره في المجتمع ، ولما أحدثه من انقلاب عام خطير ، لم تشهد له الأيام من قبل ، ولا من بعد

(٥١) (بنت عدنان) كنایة عن موصوف هو اللغة العربية (تيها) زهوا وكبرا (القشب) الجديدة ، جمع قشب .

(المعنى) ومن هذا المنطق العذب الرصين استمدت اللغة ثروة طائلة من الألفاظ والأسماء والمسمى أكسبلتها جدة وحياة ، فأخذت تزيه زهواً ونفراً .

(٥٢) (منتصدع) منشق (المعنى) وقد نالت بهذا المنطق شدة وتوة ، وبه اتسع مداها وتتنوع أغراضها ، وصارت وثيقة البيان ، ساحرة البيان .

(٥٣) (كنف) جانب والخصب : الخصيب

حَتَّى رَمَتْهَا الْلَّيَالِي فِي فَرَائِدِهَا  
 وَخَرَ سُلْطَانُهَا يَنْهَا مِنْ صَبَبِ<sup>(٥٤)</sup>

وَعَاثَتِ الْمُجْمَةُ الْحَمْقَاءُ ثَأْرَةً  
 عَلَى ابْنَةِ الْبَيْدِ فِي جَيْشِهِ مِنَ الرَّهَبِ<sup>(٥٥)</sup>

يَقُودُهُ كُلُّ وَلَاغٌ أَخْيَ إِحْنٍ  
 مُضْمَنْ بِدِمَاءِ الْعَرْبِ مُخْتَضِبِ<sup>(٥٦)</sup>

لَمْ يُقِرْ فِيهَا بَنَاءً غَيْرَ مُنْقَضِبِ  
 مِنَ الْفَصْسِيجِ وَشَمْلًا غَيْرَ مُنْقَضِبِ<sup>(٥٧)</sup>

كَانَ عَدْنَانَ لَمَ تَهْلَأْ بَدَائِعُهُ  
 مَسَاعِ الدَّوْنِ مِنْ نَاءٍ وَمُقْتَرِبِ<sup>(٥٨)</sup>

مَضَتْ بِخَيْرِ كُنُوزِ الْأَرْضِ جَائِحَةً  
 وَغَابَتِ الْلُّغَةُ الْفُصْحَى مَعَ الْغَيْبِ<sup>(٥٩)</sup>

(٥٤) (خر) سقط (صبب) منحدر (الماء) وقد بقيت العربية في حمى الاسلام وجواره حيناً فكانت منيعة الجائب ، شديدة القوى ، خصيبة المنزل ، ولكن الزمن القلب لم يرع فرائدها ، ولا أبقى سلطانها ، فبدلت دولتها ، وذهبت ريحها ، وببدأ ذلك حين ضاعت السلطة من أيدي خلفاء بني العباس ، وانتقلت إلى أيدي تماليلهم ، ثم ظهر ظهوراً بينما في عصر المماليك بعصر ، ثم كانت الداهية الدهباء على اللغة في العصر العثماني

(٥٥) (عاثت) أفسدت (ابنة البيد) اللغة العربية (الرهب) الخوف .

(المعنى) أن العجمة قد قوى سلطانها وعظمت شوكتها ، فغزت البلاد ، وعاثت في الأرض ، وأفسدت الألسنة ، وأضفت من شأن العربية .

(٥٦) (ولاغ) شارب شرب الكلب (إحن) أحقاد جمع أحنة (مضمخ) ملطخ .  
 (المعنى) وهذه الجملة التي أفسدت المسان القوي قد قادها السفلة الأنذال الذين انتلأت قلوبهم  
 حقداً على العرب ، وتلطخت أيديهم بدمائهم ، فلم يرعوا في لغتهم إلا ولا ذمة .

(٥٧) (متقض) متهم (منقضب) منقطع (المعنى) قد قضى هذا الجيش على أركان اللغة  
 وشتت شملها ، وبدد جمعها ، وأزال نضرتها ، وغضارتها .

(٥٨) فما لبنا أن رأينا هذه الجندة المتقدة وقد خبت ، وهذه النصرة الباسمة وقد ذوت ،  
 كان لم يورثها عدنان تراثاً مجداً ، وبكان لم تكن بالأمس ملة السمع والقلب ، ولم  
 الشرق والغرب .

(٥٩) (جائحة) مصيبة ميبة (الغيب) ما غاب : جمع غائب (المعنى) أسفنا على هذا الكنز  
 المئين الذي اجتاحته ثورة طائفة من قوم سفهاء ، فغاب بغيته حسن البيان ، وذلاقة الانسان ،  
 ورصانة التعبير .

لَوْلَا (فُؤَادٌ) أَبُو الْفَارُوقِ مَا وَجَدَتْ      إِلَى الْحَيَاةِ ابْنَةُ الْأَعْرَابِ مِنْ سَبَبٍ (٦٠)  
 أَغْزَى مِنْهَا حَمَّى رِيْفَتْ كَرَائِفَةُ      وَكَانَ حَمْنُوْعَةُ نَهْبَةً لِمَنْتَهِبِ (٦١)  
 وَرَدَ بِالْمَجْمَعِ الْمَعْمُورِ غُرْبَتَهَا      وَحَاطَهَا بِكَرِيمِ الْمَطْفِ وَالْأَحْدَبِ (٦٢)

\* \* \*

يَا عَصِبَةَ الْخَيْرِ لِلْفُصْحَى وَشِيعَتَهَا      حَيَّا كِصَوبُ الْحَيَا يَا خِيرَةَ الْعَصَبِ! (٦٣)  
 هَلْمٌ فَالْوَقْتُ أَنْفَاسُهَا أَمْدُ      وَلَا أَقُولُ بَأنَّ الْوَقْتَ مِنْ ذَهَبِ (٦٤)  
 فَإِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا إِقَامَتَهُ      إِقَامَةُ الْطَّيْفِ وَالْأَزْهَارِ وَالْحَبَبِ (٦٥)

(٦٠) (ابنة الأعراب) : اللغة العربية (المعنى) لو لا أن قيس الله لها الملك فؤادا بعد هذه الأحداث التي تركتها لفظا بلا معنى ، وجسدا بلا دوح ، ما استنقشت نسيم الحياة ، ولا جرت فيها مياه القوة والعاقة .

(٦١) (حمى) ما يجب أن يحمى (ريفت) أفرعت (المعنى) أن الملك أحاطها بعناته ، وحاجها بسلطانه ، بعد أن ذات ولائدها ، وانتهت فرائدتها ، وانتهت حماها .

(٦٢) (المجمع) يجمع فؤاد الأول للغة العربية الذي أنشئ في عصره ، وكان الشاعر من أعضاءه (الأحدب) العطف (المعنى) ومن شدة عناية جلالته بها ، وعطفه عليها ، ورغبتها في أن تعيذ سيرتها الأولى أنه أنشأ المجمع اللغوي ، واصطف له البارزين من رجالات اللغة من الشرق ، ومن الغرب ، فأزالوا دنس العجمة منها ، وردوا عليها ثراثها المفقود ، ونهضوا بها خير نهوض (تحمل المعنى) بعد أن بين الشاعر ما نال اللغة في حمى الاسلام من قوة وسلامة عاد فذكر الاحداث التي توالت عليها ، والعجمة التي غزتها في دارها ، والتغير الذي سارت فيه باطراد حتى كانت من الفناء، قاب قوسين أو أدنى ، لو لا أن أحاطها الملك فؤاد بعطفه، وحدهه فأنشأ المجمع اللغوي الذي جمع شتاتها ، وأحيا مواطنها ، وسار بها في طريق النهضة الحديثة .

(٦٣) (عصبة) جماعة بين المشتركة والأربعين (صوب الحياة) تزول المطر (المعنى) أنسكم يا رجال المجمع خير من يأخذ ييد الفصحى ، ويعيد مجدهما ، وينصر أشياعها ، فلينزل الخير بساححكم وليسق المطر دياركم ، جراء بركم باللغة وأهلها .

(٦٤) (هلم) تعالوا : اسم فعل أمر (أمد) نهاية (المعنى) سارعوا إلى العمل خير اللغة ، واشتبلاوا كل وقت بما يفيدها ، ولا تدعوا برهة تمضي هباء ، فإن الوقت تقدير محدود ما ي匪 منه هيهات أن يعود ، فهو ليس كالذهب الابريز ، بل كالثناس الانسان وهي قليلة البقاء .

(٦٥) (الطيف) الخيال الطائف في المنام (الحبب) بواقع الماء والآخر (المعنى) وما يزيدكم ثقة ببنفاسة الوقت وقصره أن حياة الانسان في دنياه ليست إلا كحلم النائم : ما أسرع انقضاءه ، أو كالازهار الناضرة : ما أقرب ذبولها ، أو كالفاقيع السابحة : ما أقل بقاءها .

وَنَحْنُ لَمْ نَدْرِيْغَيْرَ الْوَخْدِ وَالْجَبَبِ (٦٦)

وَلَمْ تَفْرُجْ بِخَيْالِ اسْمٍ وَلَا لَقَبَ (٧٧)

عَلَى الْفَصِيحَةِ فَيَا لِلْوَيْلِ وَالْحَرَبِ (٦٨)

نَاءِ وَأَمْشَالُهُ مِنَ الْأَعْلَى كَثَرٌ (٧٩)

لَعْيَنُهُ بَارِقٌ مِّنْ عَارِضٍ كَذِبٍ (٧٠)

مَنْ لَا يُفْرِقُ بَيْنَ النَّبِيِّ وَالْفَرَّارِ (٧١)

يَصُولُ بِالْخَلَابَيْنِ : الْجَهْلُ وَالشَّفَّ (٧٢)

## الدَّهْرُ يُسْرِعُ وَالْأَيَّامُ مُحْجَلَةٌ

وَالْمُحْدَثَاتُ تَسْدِي الشَّمْسَ كَثْرَتْهَا

وَالْتَّرْجِمَاتُ تَشْنُنُ الْحُرْبَ لَا قِحَّةً

**نَطِيرُ الْفَظْ نَسْتَخْدِي هُنْ بَلَدٌ**

كمْهُرْق الماء في الصَّحْرَاءِ حينَ بدَا

ازْرَى بِنَتْ قُرَيْشٌ ثُمَّ حَارَبَهَا

(٦٦) (الوخد) سعة الخطو (الخطب) السرعة (المعنى) وانظروا إلى الدهر يسرع بأهله إلى حياة جديدة ، فيها العلوم الحديثة مزدهرة ، والمتكررات الجميلة منتشرة ، ونحن عن كل أولئك غافلون ، لا نعرف من السرعة إلا الألفاظ الدالة عليها .

(٦٧) يقول : مما يعلم نفو سكم أن تروا تلك المخترعات الحديثة قد ملأت الأرض ، وحجبت السماء ، دون أن يكون لها اسم عربي تدعى به .

(٦٨) (تشن) تشير (لأتجاه) شديدة (الويل) العذاب (الحرب) الملوك (المعنى) وما يزيدكم ألا أن الترجمة من اللغات الأوربية إلى العربية شر ما رميت به الفصحى ، وأدھى ما أساء إليها : فليست الترجمة إلا بعجمة اللفظ ، وتعقيد الأسلوب ، والتواه المعنى ، وذلك لعجمة لسنة المترجمين ، والتواه أدواتهم .

(٦٩) (استجديه) نطلبه (ناء) بعيد (كبش) قريب .

(٧٠) (كمهرق) كمن يصب الماء (عارض) سحاب معرض في الأفق (المعنى) أنتا قد اقبستنا ألفاظ الأعاجم ومصطلحاتهم ، وأقحمناها في لفتنا إيقاحاما ، زاعمين أن فيها كل الغباء ، فلم تخشم أنفسنا مئونة البحث عن أمثلها؟ وهي في الفصحى جد كثيرة ، فكنا في ذلك كمن يرى ، وهو في الصحراء ، سحابا مقبلا ، فيظنه مليئاً مطرأ ، فيسكب ما معه من ماء ، ثم يتربّط الخير من الغيم ، وإذا الغيم جهام لا ماء فيه ولا خير .

(٧١) (أزرى) أهان وعاب (النبع) شجر صلب ينبت على رءوس الجبال (الغرب) نبات رخو ينمو على الأنهار .

(٧٢) (رعناء) حقاء (طائشة) مخطئة (يصول) يحارب (الشعب) التهويش (المعنى) وقد رزئت الفصحى بمن يعيها ويحقرها ويرميها بالقصور عن مسيرة المدينة الحديثة ، ويفضل عليها لغات الأجانب ، وما ذلك إلا لغشاوة الجهل التي أعمت بصيرته ، وغشت قلبه حتى لم يدرك ما بين عظيم الأشجار ، وصغرى الحشائش من فرق ، فكان سفهها في زرايته ، خائباً في جداله ، مخذولاً في حربه ، لأنَّه تدرع بدرعِ الحيبة والفشل : وهو الجهل الفاضح ، والتهويش الكاذب .

أَنْتُرِكُ الْعَرَبِيَّ السَّمِعَ مَنْظَقَةً  
 إِلَى دَخْلِي مِنَ الْأَفَاظِ مُغْتَرِبٍ؟<sup>(٧٣)</sup>

وَفِي الْمَعَاجِمِ كَنْزٌ لَا تَفَادَ لَهُ  
 لِمَنْ يَعْيَزُ بَيْنَ الدُّرِّ وَالسُّخْبِ<sup>(٧٤)</sup>

كَمْ لَفْظَةٍ جُهِدَتْ إِمَّا نُكَرُّهَا  
 حَتَّى لَقَدْ لَهَشَتْ مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ<sup>(٧٥)</sup>

وَلَفْظَةٍ سُجِنَتْ فِي جَوْفِ مُظَلَّمَةٍ  
 لَمَّا تَنَظَّرَ الشَّمْسُ مِنْهَا عَيْنَ مُرْتَبِ<sup>(٧٦)</sup>

كَانَمَا قَدْ تَوَلَّ الْقَارِظَانِ بِهَا  
 فَلَمْ يَوْثُو بَا إِلَى الدُّنْيَا وَلَمْ تَوَبِ<sup>(٧٧)</sup>

يَا شِيَخَةَ الضَّادِ وَالذَّكَرِيِّ مُحْلَّدَةٌ  
 هُنَّا يَوْسَسُونَ مَا تَبَذَّلُونَ لِلْعَقِبِ<sup>(٧٨)</sup>

(٧٣) (السمع) السهل (مفترب) غريب (المعنى) لا يليق بكرامتنا أن نترك اللهظ العربي الملام لذوقنا ، الحقيق على ألسنتنا إلى لفظ غريب تتجه الأذواق والألسنة .

(٧٤) (المعاجم) كتب اللغة (السخب) جمع سخاب وهو العقد من الودع ونحوه (المعنى) لو أثرنا كتب اللغة لتكشفت لنا عن ألفاظ لا عداد لها تقوم بأغراضنا ، وتغنينا عن الأبعضى الدخيل ، ولكن لا يدرك ذلك إلا من يفرق بين الفن والسيءين ، ويميز الدر من الودع .

(٧٥) (لهث) أخرج لسانه تعبا

(٧٦) مظلمة : حفرة عميقه مظلمة

(٧٧) (القارظان) رجال من بي عنزة خرجا في طلب الفرظ فلم يرجعا (يئوب) يعود (المعنى) لاستئامتنا الى الراحة ، ولبعدنا عن أمارة الكنز الدفين في المعاجم ألمحنا على بعض الألفاظ في الاستعمال حتى لقد لهشت من كثرة الترداد ، على حين أن غيرها مطمور في بطون الكتب (جمل المعنى) أهاب الشاعر ب الرجال الجم أن يسرعوا إلى نجدة اللغة ، ولا يدعوا الوقت يمر هباء لأنـه نفيس محدود ، وذكرهم بسرعة تقدم العالم ، وكثرة ما يفتح ، وما يستحدث ، وما يذكر مع عدم قصور لغتنا عن مسيرة ذلك ، ثم ألقى نظرة الى الترجمة ، والى مبلغ إساءتها للغة لفظا وأسلوبا ، ثم نهى على أولئك الجهلة استعمالهم الألفاظ الأعممية دون نظائرها العربية ، وكانتهم بذلك ينتفعون من تلك اللغة المهيأة في نظرهم ، ولو دروا ما في اللهظ العربي من سهولة ، وملاحة المذوق ما استبدلوا به شيئا ، ولراحتوا وراء المعاجم يشرون دفاترها ، ويستخرجون جواهرها ، حتى تذرى اللغة ، وتترداد مادتها ، وتتداول ألفاظها ، وإذا لا يستعمل بعض الألفاظ حتى يجهده الاستعمال ، ويهمل بعضها حتى كأن قد ولـى به القارظان .

(٧٨) (الضاد) اللغة العربية ، (المعنى) إن أردتم يا شيوخ الفصحى لأنفسكم الذكرى الباقيـة ما بـقـى الجـديـدان فـأـخـاصـصـوا لـلـعـرـبـيـةـ ، وأـقـيمـوا بـنـيـانـهاـ عـالـيـاـ ، حتى يـتسـامـهاـ أـبـنـاؤـكـمـ قـوـيـةـ غـيرـ وـاهـيـةـ .

هُنَا تَخْطُونَ مَجْدًا مَا جَرَى قَلْمَنْ  
بِعِشْلَهِ فِي مَدَى الْأَدْهَارِ وَالْحَقْبِ<sup>(٧٩)</sup>

\*\*\*

يَا حَارِسَ الدِّينِ وَالآدَابِ وَالْحَسَبِ<sup>(٨٠)</sup>

تُدَاعِبُ الرِّيحَ فِي زَهْوٍ وَفِي لَعْبِ<sup>(٨١)</sup>

يُزْهَى عَلَى كُلِّ مَوْهُوبٍ وَمُكْتَسِبٍ<sup>(٨٢)</sup>

مِنَ الزَّعَازِعِ لَا تَخْشِي أَذْيَ الْعَطَبِ<sup>(٨٣)</sup>

فِي حَلْبَةِ السَّبُقِ لَا تُبْقِي عَلَى الْقَصَبِ<sup>(٨٤)</sup>

لِلَّهِ هُرَيْقَبِ لِلَّهِ حَمَاسِبِ<sup>(٨٥)</sup>

لَبَّيْكَ يَا مَلِكَ الْوَادِي وَمُنْشِئَهُ<sup>(٨٦)</sup>

هَذَا غِرَاسِكَ قَدْ مَاسَتْ بَوَاسِقُهُ<sup>(٨٧)</sup>

الْمُلْكُ فِي يَمْتَكِنْكُمْ كَسْبًا وَمَوْهِبَةً<sup>(٨٨)</sup>

سَفِينَةً أَنْتَ مُجْرِيْهَا وَكَائِنَهَا<sup>(٨٩)</sup>

وَأَمَّةً أَنْتَ مُجْرِيْهَا وَحَافِزُهَا<sup>(٩٠)</sup>

وَدِيْعَةً اللَّهِ صِيلَتْ فِي يَدَيْ مَلِكٍ<sup>(٩١)</sup>

(٧٩) (الحقب) المصور (المعني) في هذا المكان الذي تشرف بمحكم يشاد بجد خالد ، بما  
تعيدون لغة من قوتها وفتاهها ، وبما تردون إلية من نضرتها .

(٨٠). (لبيك) إطاعة لك وإجابة (الحب) مفاخر الآباء .

(٨١) (ماست) تفاليت زهوا ( بواسقه ) طواله ( المعني ) إن أمرت لبنيا ، وإن ناديت أجيينا ،  
فإنك الملك الهمام ، الساهر على إنشاص البلاد ، القائم على رعاية الدين والأخلاق ، العقني بعفاف الآباء  
والأجداد ، الموفق في أعماله الجليلة التي أشرقت على الوادي ، وعمت الفاسق والداني ، وقوى  
أصلها ، وبسق فرعها ، وماست عجبا .

(٨٢) (كسبا) إصابة واجتهاها (موهبة) منحة من الله ( المعني ) أن الملك استقر في يسكنكم  
بحكم وبنوفيق الله لكم ، وبفضلكم عليهكم بهذه الجلة الجليلة التي تضاءل أمامها كل موهوب ومكتسب

(٨٣) (كائنا) حافظها (الزعاعع) العواصف (العطب) الهلاك ( المعني ) وإن سفينـة تلقـى  
دقـتها في يـدـيكـ لـوـاـصـلـةـ إـلـىـ الشـاطـيـ سـالـمـةـ كـامـلـةـ ، فـلـيـهـاـ هـذـاـ الـوـطـنـ الذـيـ تـعـلـكـ زـمـانـهـ ، فـإـنـهـ  
برـعـاتـكـ سـيـنـجـوـ مـنـ كـلـ خـطـبـ ، وـسـيـذـلـلـ كـلـ صـعـبـ ، وـسـيـلـمـ ذـرـاـ الرـقـ وـالـكـالـ .

(٨٤) (حافرها) دافعها (حلبة السبق) جماعة الحيل في ميدان السباق (القصب) ما يركـزـ  
عـنـدـ الغـابـةـ فـالـبـاقـ ، وـالـرـادـ الفـوزـ .

(٨٥) يقول : إن الرعية التي أودعها الله أمانة في يديك ، قد قلت برعايتها خير قيام ، وتعهدت  
شـوـنـهـاـ خـيـرـ تـهـدـ ، مـرـاقـبـاـ اللـهـ تـعـالـىـ فـكـلـ مـاـ تـأـفـ وـمـاـ تـذـرـ ، رـاجـيـاـ مـنـ الـأـجـرـ وـالـتـوـابـ .

بَصِيرَةٌ كَضِيَاءُ الصُّبْحِ لَوْ لَطَمَتْ  
 غَيَابَ اللَّيلِ لَمْ يُظْلِمْ وَلَمْ يَهَبْ <sup>(٨٦)</sup>

وَعَزْمَةٌ كَحَدِيدِ النَّصْلِ لَوْ طَلَبَتْ  
 زَهْرَ الْكَوَاكِبِ نَالَتْ غَايَةُ الطَّلَبِ <sup>(٨٧)</sup>

قَدْ صَمَمَتْ فَمَضَتْ عَجْلًا لِمَقْصِدِهَا  
 تَحْتُو التَّرَابَ بِوَجْهِ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ <sup>(٨٨)</sup>

فَانْظُرْ تَرَى مِصْرَ هَلْ تَلْقَى لَهَا مَثَلًاً  
 فِي صَوْلَةِ الْمَلَكِ أَوْ فِي قُوَّةِ الْأَهَبِ؟ <sup>(٨٩)</sup>

قَرْوَةٌ مِنْ سَرِيِّ الْجَاهِ وَالنَّشَبِ <sup>(٩٠)</sup>  
 بَنَى (فُؤَادُ ) بَنَاءَ الْخَالِدِينَ كَمَا  
 إِذَا الغَمَامُ جَاقَتْ مِصْرَ وَاحْتَجَبَتْ  
 وَرَوَةٌ مِنْ سَرِيِّ الْجَاهِ وَالنَّشَبِ <sup>(٩١)</sup>

إِذَا الغَمَامُ جَاقَتْ مِصْرَ وَاحْتَجَبَتْ  
 فَإِنَّ بِرَّ يَدِيهِ غَيْرُ مُحْتَجِبٍ <sup>(٩٢)</sup>

مَنْ مُبِلِغُ الْعُرْبِ أَنَّ الضَّادَ قَدْ بَلَغَتْ  
 يَقْرُبُ صَاحِبِ مِصْرٍ أَرْفَعَ الرُّتبِ؟ <sup>(٩٣)</sup>

(٨٦) ( بصيرة ) فطنة ( غياب ) ظلمات ( يهاب ) يخاف منه ( المعنى ) أن الملوك بصيرة نافذة ، وفطنة قوية ، لو لمست ظلمات الليل لارتدى نوراً مشرقاً ، ولم يبق لاري في رهبة أو خوف

(٨٧) ( كحديد النصل ) كالسيف الحاد المشحوذ ( المعنى ) وقد وهب الله له عزيمة ماضية مضاء

الحسام المرهف ، لا يعجزها مطلب ، ولا تحمل دون غاية ، ولو ابتفت أن تناول كواكب السماء لتناتها

(٨٨) ( صممت ) أصررت ( تحشو ) ثثير ( المعنى ) إن تعلقت عزيته بأمر مضت في تنفيذه

تعجل غير وازنة ولا متعددة ، وغير آبهة بأوهام الشكوك

(٨٩) ( الأهب ) جمع أهبة : عدة الحرب

(٩٠) ( النشب ) المال ( المعنى ) وقد ظهرت آثار هذه الصفات العالية في ملكه العظيم :

فإن أقيمت نظرة منك على مصر رأيتها قوية السلطان ، عزيزة الجاذب ، واسعة العلم ، مثقفة

العقل ، عظيمة الجاه ، كثيرة المال

(٩١) ( المطاريف ) جمع غطريف : السيد الشريف ( النجب ) جمع نجيب : السكرىم ،

( المعنى ) ليس عجياً أن يقوم الملك فؤاد بالعظيم من الأعمال ، وبالحال من المآثر فإنه ينزع في ذلك

إلى آباء الأجداد الذين أحياوا مصر ، وحققوا لها خلقاً جديداً .

(٩٢) ( جافت ) يهدت ( المعنى ) أنه سمح اليدين ، جواد النفس ، عطوف القلب ، شديد

العنادية بـ عيشه ، فلو أخلفتهم السحب ، كان لهم من جود مليكتهم خبر عوض ، وأشرف بدل .

(٩٣) ( المعنى ) ليت لنا من يمسر العرب بهموض لغتهم ، وعواديها ، ورفعة شأنها ، ورجوعها

إلى سيرتها الأولى ، بتأييد الملك العظيم لها ، وعنایته بها .

أَعَادَ تَجْهِيدًا لَهَا مَالَتْ دَعَائِهُ  
 فَيَا لَهَا قُرْبَةً مِنْ أَعْظَمِ الْقُرْبَىٰ<sup>(٩٤)</sup>  
 وَحَفَّهَا بِسِيَاجٍ مِنْ عِنَايَتِهِ  
 كَمَا تُحَفَّ جُفُونُ الْعَيْنِ بِالْمَهْدُبِ<sup>(٩٥)</sup>  
 إِنْ عَقْهَا أَهْلٌ وَادِيهَا وَجِيرَتِهَا  
 فَأَنْتَ أَخْنَى عَلَيْهَا مِنْ أَخْ وَابِ<sup>(٩٦)</sup>  
 رَأَتْ بِرَبِيعَكَ عِزَّ الْمُلْكِ فَانْصَرَفَتْ  
 عَنْ ذِكْرِ لِبْنِي وَذِكْرِي رَبِيعَهَا الْحَرَبِ<sup>(٩٧)</sup>  
 لَأَذْتَ بِأَكْبَرِ مِعْوَانٍ لِذِي أَمْلِ  
 نَاءٍ وَأَشْرَفَ عُنْوَانِ لِمِنْتَسِبِ<sup>(٩٨)</sup>  
 عِيشِ لِلْكِنَانَةِ تَبْلُغُ أَوْجَ عِزَّهَا  
 وَلِلْعُلَامَاءِ وَالنَّدَىِ وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ<sup>(٩٩)</sup>  
 وَعَاشَ (فَارُوق) نَجْمًا فِي تَالِقِهِ  
 سَعْدُ السُّعُودِ وَفِيهِ مُنْتَهَى الْأَرَبِ<sup>(١٠٠)</sup>  
 (المعنى) وَرَجُو (فاروق) مُزَوِّجَةً بِالْمُعْنَى

(٩٤) (دعائه) عمده جمع دعامة (قرابة) يرتقرب به إلى الله تعالى (المعنى) فقد أعاد لها مجدها السالف ، وعزها التالد ، بعد أن عدت عليها أحداث الزمان ، وخلق من يؤيد لغة الدين والقرآن أن يرضى الله عنه ، ويقر به منه .

(٩٥) (سياج) سور (المعنى) وقد أحاطتها عنایته بسور ضيق يحول بينها وبين الأحداث ، ويصد عنها عوامل الضعف والانحلال ، ففدت آمنة من الرزايا أمن العين ، وقد حفتها أهداب الأجناف .

(٩٦) (عقها) لم يبرّ بها ، ولم يحسن إليها (المعنى) وقد رأت منك صدراً فسيحاً ، وعطافاً كريعاً ، وحزاناً رفيفاً ، وإخلاصاً لها لا يحول ولا يزول ، ولو زال عنها إخلاص أهلها وجيرتها ، فانك أخنى عليها من الأخ والوالد

(٩٧) (ربعك) دارك (لبني) من فتيات الجاهليّة (المعنى) ولا رأت في مصر أبهة الملك ، وعظمة السلطان ، ومظاهر الحضارة ، وآيات الفن ، شغافت بالإعجاب بما رأت ، وبوصف جماله وجلاله ، وانصرف عن ذكريات لبني ، وليليها الحالية ، وربوعها الحاوية

(٩٨) (لأذت) لجأت (المعنى) إن تكون الفصحى قد انصرفت إليك ، ولاذت بك ، فانها قد اصرفت إلى السكرى المعاون ، مغيث الملهوف ، ومنجد الصريح ؟ ولاذت بغير من يلاذ به ، وأشرف من ينتمي إليه

(٩٩) (الكنانة) مصر (أوج) علو (المعنى) وإنما نرجو لك حياة طويلة ، وأجلًا فسيحاً ، كى تبلغ مصر في رعياتك ذروة المجد ، وكيمًا تفخر بعلو شأنك ، وتعتم بفيفض يدك ، ونرى العلم وقد اشتجرت أفنانه ، والأدب وقد ازدهرت أغصانه

(١٠٠) (المعنى) ونرجو (فاروق) ولـي العهد حياة هنيئة ، ممزوجة بالسعادة والین .

## مِصْر

أنشدتها الشاعر بقاعة المحاضرات بالجامعة المصرية في افتتاح المؤتمر الطبي العربي الثاني  
في ٣٠ من يناير سنة ١٩٣٩

صُورَ اللَّهُ فِيكَ مَعْنَى الْخَلُودِ فَابْلُغِي مَا أَرْدَتُهُ ثُمَّ زِيدِي<sup>(١)</sup>  
 أَنْتِ يَا مِصْرُ جَنَّةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، وَعَيْنُ الْمُلَادِ وَوَادُ الْوِجُودِ<sup>(٢)</sup>  
 أَنْتِ أُمُّ الْمَجَدِينِ يَيْنَ طَرِيفٍ يَتَحَدَّى الْوَرَى وَيَيْنَ تَلِيدِ<sup>(٣)</sup>  
 كَمْ جَدِيدٌ عَلَيْهِ نُبْلِلُ قَدِيمٍ وَقَدِيمٌ عَلَيْهِ حُسْنٌ جَدِيدٌ!<sup>(٤)</sup>  
 قَدْ رَأَكَ الدَّهْرُ الْعَقِيقَةَ وَهُوَ طِفْلٌ يَلْهُو بِطَوْقِ الْوَلِيدِ<sup>(٥)</sup>  
 شَابٌّ مِنْ حَوْلَكِ الزَّمَانِ وَمَا زَلْتِ كَغُصْنِ الرَّيْحَانَةِ الْأَمْلُودِ<sup>(٦)</sup>

(١) يقول إن الله قد صور فيك يا مصر معنى الخلود ظاهراً بجسمها فانهضى إلى الغاية وتحاوزها.

(٢) ويقول : مصر بلد الخيرات والبركات ومحظ الأنظار كالجنة يتطلع إليها كل إنسان ، وهي في مقدمة الملائكة علواً ومجدداً ووجوداً ، كما أن العين أول كلة العلا والواو أول كلة الوجود .

(٣) (الطريف) الحديث (التليد) القديم وقد تلَّد (يتحدى) ينمازع ويفاخر (الورى) الحلق . يقول : لك يا مصر بجدان . بجد جديد يتمثل في نهضتك الحاضرة . وبجد قديم تشهد به آثارك وتاريخك .

(٤) يقول : إن مجده الجديد له شرف القديم ، كما أن مجده القديم لم يؤثر فيه البلى ولم تذهب بحضورته الأيام ، فهو جديده في مرآه ومنظره .

(٥) (العق) الهرم (الفتاة) الشابة (الوليد) المولود الصبي والمؤشة بهاء (الطوق هنا) إطار يلعب به الأطفال . يقول : نشأت يا مصر مع الدهر . والمراد كانت لك مدينة وحضارة في العصور الأولى من الزمان .

(٦) (الريحانة) واحدة الريحان وهو نبت طيب الرائحة (الأملود) الغصن الناعم اللين . يقول : مع أفك يا مصر قديمة المعهد بعيدة أول الوجود لا تزالين في ميعه المصبا وعنوان الشباب .

أنت يا مصر بسمة في فم الحسن، ودمع الحنان فوق الخدود<sup>(٧)</sup>  
 أنت في القفر وردة حولها الشو<sup>ل</sup>، وفي الشوك عزة للورود<sup>(٨)</sup>  
 يلتم البحر منك طيب ثبور<sup>ي</sup> بين عذب اللمى وين برودر<sup>(٩)</sup>  
 يابنة النيل أنت أحلى من الحبيب وأزهى من صاحبات الوعود<sup>(١٠)</sup>  
 أثر النيل فيك تبرأ وأوهى لينه من قساوة الجامود<sup>(١١)</sup>  
 فتن الأولين حتى أشاروا نحو قدسي ماءه بالسجود<sup>(١٢)</sup>  
 ووشى للرياض ثواباً وحلى كل جيد من الربا بعقود<sup>(١٣)</sup>

(٧) يشبه الشاعر مصر بالبسمة في كونها جذابة محبيه إلى التفوس ثم يشبهها بشيء آخر محظوظ هو دمع الحنان والعطف فوق خدود الحسان.

(٨) المراد بالقفر هنا : الصغارى الذى تحيط به مصر وتكلتفها . يقول : وادي النيل بين الصحراءين محبوب جليل ، والصحراءان حوله حصون منيعة كالشوك يحفظ الورد ويحميه .

(٩) (الثبور) : جمع ثبور وهو الفم . وموضع المخافة من حدود البلدان . (اللمى) : سمرة الشفتين . (البرود) : البارد . برد كنصر وكرم — (يقول) البحر متصل بشغورك الجبلية المشرفة عليه كالاسكندرية ودمياط وبور سعيد والسويس . (وفى كلة الثغر فى البيت) توربة جميلة .

(١٠) (ابنة النيل) : مصر . (أزهى) : أجمل وأنضر — (يقول) . أنت يا مصر محبيه إلى الفلوب . معشوقة المائدة . وأنت أيضاً أجمل من الوعود السارة المبشرة بتحقيق الآمال الحلوة . وتيسير الأمانى المرجوة .

(١١) (تبرأ) : التبر . الذهب غير الضروب . (أوهى) : أضعف . (الجامود) : الصخر (المعنى) . أن النيل سبب في الحصب والثراء . وقد أثر ماء النيل مع لينه في صلابة الصخور خولها إلى أرض خصبة منبتة .

(١٢) (يقول) : عظم القدماء النيل لأن سبب حياة كل سى في مصر . فسبدوا له إقراراً بفضله واعترافاً بجميله .

(١٣) (وشى التوب) : زينه بالتوش . (الربا) : جمع ربوة وهي المرتفع من الأرض . (المعنى) : سق النيل الزرع . فأخرج الزهر المختلف الألوان . وأزدادات به الوهاد وسفوح النجود

أنتِ لِلْأَجْئِينَ أُمٌّ، وَوَرْدٌ لِظِيمَاءِ الْقُلُوبِ عَذْبٌ الْوَرْدِ<sup>(١٤)</sup>

قد حملت السراج للناس، وألّكت نُ غريقٌ في ظلمةٍ ومحودٍ<sup>(١٥)</sup>

لَا نَرِي فِيكَ غَيْرَ عَهْدٍ مَّحْيِدٍ قَرَنْتُهُ الْعَلَاءُ بِعَهْدٍ مَّحْيِدٍ (١٦)

وَجْهُوْدٌ تَمَلَّتْ فِي صُخُورٍ وَصُخُورٍ تَشَبَّهَتْ بِجُهُودٍ

**عِظَمٌ يَبْهِرُ السَّمَاوَاتِ وَشَاءَ عَاقَ ذَاتَ الْجَنَاحِ دُونَ الصُّوْدِ** (١٨)

أَنْتَ يَا مِصْرُ صَفَحَةٌ مِّنْ أَنْضَارِ الْمَعْتَدِلِينَ سَالِفَاتِ الْمُهُودِ (١٩)

أينَ رَمْسِيسُ وَالْكُمَاءُ حَوْالَيْهِ مُشَاهَةً فِي الْمَوْكِبِ الْمَشْهُودِ؟ (٢٠)

مَلَأَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ، فَهَذِي بِحِنْوَدٍ، وَهَذِهِ يَلْنَوْدٌ<sup>(٢١)</sup>

(١٤) (المصري). أنت يا مصر موطن لـكل غريب يجد في رحابك عطف الأم على بناتها . ويطيب عيشه بما يجد فيك من رزق أو علم ونفافة .

(١٥) ( يقول ) : رفعت يا مصر منار العلم عالياً في وقت كان الناس فيه في جهالة عمياً .

(١٦) ( ويقول ) : عصبورك المتتابعة حلقات بغير متصلة . فلكت تنتقلين في مراتب العلا من مرتبة الى مرتبة .

(١٧) (يقول) : آثارك أباقية الحلة في الصخور دليل على ما كان لبنيك من أعمال مجيدة ، ومن يشاهد صخورك الأثرية يعرف منها مقدار تلك الجهود التي جعلت الصخر ناطقاً شاعداً ، ويعرف أن تلك الجهود في عزمهما وصلابتها كانت أقوى من الصخور .

(١٩) (التضار) : الذهب - (يقول) : لاك ماضٌ مشرق امتهن به وتفردت بين الأسماء الأخرى .

(٢٠) (الكلمة) : جمع كثيـر . الشجاع أو لابس اللـاح . (الموكـب) : الجمـاعة .  
 (الـمـوكـب) : الـنـاسـةـ الـكـلـيـةـ الـمـوكـبـ . (الـمـوكـبـ) : نـاسـ الـنـادـيـ الـلـاـئـيـ .

الجيوش الكثيرة الغلاية التي تحيط به وقد سار في موكيه الحالف الذى يهرع الناس إلى مشاهدته .

(٢١) يقول : قد ملا دميس الأرض بجهوده التي خففت أعلاماً هلاك الماء .

وَجْمَعُ الْكَهَانِ تَهْتِفُ بِالنَّصْرِ وَتَلُو النَّشِيدَ إِثْرَ النَّشِيدِ<sup>(٢٢)</sup>  
 وَبَنَاتُ الْوَادِي يَمْسِنَ اخْتِيَالًا وَيَحْيَيْنَ بَيْنَ دَفِّ وَعُودِ<sup>(٢٣)</sup>  
 أَينَ عَمَرُ وَفِي الْمُرْوَةِ وَالْإِقْدَامِ، أَوْفَ مُجَاهِدٍ بِالْعَقْوَدِ؟<sup>(٢٤)</sup>  
 شَمَرِي يُحَطِّمُ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ، وَيَرْمِي الصَّنْدِيدَ بِالصَّنْدِيدِ<sup>(٢٥)</sup>  
 لَمْ يَكُنْ جَيْشُهُ لَدَى الزَّحْفِ إِلَّا قُوَّةَ الْعَزْمِ صُورَتْ فِي جُنُودِ<sup>(٢٦)</sup>  
 رِقْلَةٌ دَكَّتْ الْحَصُونَ وَبَثَتْ رِعْدَةَ الرُّعبِ فِي الْخُضْمِ الْعَدِيدِ<sup>(٢٧)</sup>  
 ذُعِرَ الْمَوْتُ أَنْتُمْ لَمْ يَخَافُوْهُ وَلَمْ يَرْهَبُوا لِقاءَ الْحَدِيدِ<sup>(٢٨)</sup>  
 يَنْظَرُونَ الْفِرَدَوْسَ فِي سَاحِةِ الْأَخْرَى بِفِي سَعْيِ الْشَّهِيدِ<sup>(٢٩)</sup>

(٢٢) (الكهان) : جمع كاهن وهو القاضي بالغيب والمراد هنا رجال الدين . يصف احتفال رجال الدين بنصر رمسيس وأناشيدهم مفتخرین بظفره

(٢٣) (يمس) : ماس يمس . تبخرت . دف" : الدف . الذي يُضرب به — يقول : لا يقتصر الداء ولا الفرج على الكهان بل يعم طبقات الشعب كلها . ويشترك في ذلك الرجال والنساء .

(٢٤) (المروبة) : القومية العربية . أوفى : تفضيل من وفي بعدهه يشير الشاعر إلى الفاتح العظيم عمرو بن العاص ، وبصفة بالشجاعة والإقدام والوفاء بالمهود .

(٢٥) (شمرى) : ماض في الأمور بحرب . يحطّم : يكسر . (الصنديد) : السيد الشجاع ، بصفة كهراً بقوّة العزم ، ووضع الشدة في موضعها . ومقابلة القوة بعلوها

(٢٦) يصف قوة جيش عمرو واعتداد رجاله بشجاعتهم ويرى أن قوة الإرادة والعزم قد ثبتت في هؤلاء الجنود وأنهم صور لصلابة الإرادة وصرامة العزيمة ونفاذها .

(٢٧) (آث) نشر وفرق (رعدة) الرعدة . الارتفاع (الخضم) الجم السكير . يقول : إن جيشه القليل الظافر قد هدم حصن الأعداء وأخافهم على كثرة عددهم وقلة عدده فهم منه في اضطراب وفزع .

(٢٨) يقول : إن الموت دهش من هؤلاء المجاهدين لأنهم لم يخافوه ولأنهم ما كانوا يخشون صولة السلاح .

(٢٩) (الشهيد) من قلة الكفار في المعركة . وقد استشهد . يقول : آمنوا بما أعدد الله للشهيد من الثواب في جنات النعيم حتى كثيرون يرون هذه الجنات بأعينهم . فبادروا إلى الحرب ليستشهدوا فيصلوا بمحلاً إلى ما يريدون من الثواب .

صَعِدُوا لِلْمَلَأَ بِرِيشِ نُسُورٍ وَمَضَوْا لِلرَّدَى بِعَزْمٍ أَسْوَدٍ<sup>(٣٠)</sup>  
 أَيْنَا رَكَّزُوا الرِّماحَ تَرَى العَدْ لَ مَقِيَّاً فِي ظِلِّهَا الْمَمْدُودٍ<sup>(٣١)</sup>  
 وَتَرَى الْمُلْكَ أَرْيَحِيًّا ، عَلَيْهِ نَفْرَةٌ مِنْ سَمَاحَةِ التَّوْحِيدِ<sup>(٣٢)</sup>  
 وَتَرَى الْعِزْمَ عَابِسًا لِوَثْبِ وَتَرَى السَّيفَ ضَاحِكًا فِي الْغُمُودِ<sup>(٣٣)</sup>  
 وَتَرَى الْعِلْمَ يَلْتَقِي بِهِدَى الدِّينِ عَلَى مَنْهِجِ سَوَىٰ سَدِيدٍ<sup>(٣٤)</sup>  
 مَلَكُوا الْأَرْضَ لَمْ يَسْيُئُوا إِلَى شَعْبٍ ، وَلَمْ يَحْكُمُوهُ حُكْمَ الْعَيْدِ<sup>(٣٥)</sup>  
 هُمْ جُدُودٌ ، وَأَيْنَ مِثْلُ بُجُودِيِّ إِنْ تَصَدَّىٰ مُفَاخِرُ الْجَدُودِ؟<sup>(٣٦)</sup>

##  
##

فَسَحُوا صَدْرَهُمْ لِحُكْمَةِ يُونَانَ وَآدَابِ فَارِسٍ وَالْهُنُودِ<sup>(٣٧)</sup>  
 وَأَصَارُوا بِالْتَّرَجَاتِ عِلْمَ الرُّوْمِ وِرْدًا لِلنَّاهِلِ الْمُسْتَقِيدِ<sup>(٣٨)</sup>

(٣٠) يقول : وصلوا إلى غاياتهم السامية بهمهم العالمية في وقت قصير . و Pax انجذبوا نحو المروء يلاقون فيها الموت بعزم ثابت وجأش رابط .

(٣١) ( ركز الرمح ) أثبته في الأرض . وهذا كناية عن الإقامة . يقول : لم يكن فتح

العرب لاستغلال والاستعباد . كما تفعل الأمم الغربية الآن . وإنما كان لنشر العدل وتحرير العقول .

(٣٢) (الأريحي ) الواسع الخلق ( النفرة ) الحسن ( سماحة ) من منهجه جاد وكرم . يقول واصفا لهم : إن ما امتاز به العرب في حكمهم من صفات هي السماحة وسمة الحق إنما جاءت

إليهم من الدين .

(٣٣) يقول : عدد انتصارهم يضحك السيف في الفمد ويستعد العزم للخطر .

(٣٤) ( المنهج ) الطريق الواضح ( سوى ) قويم . يقول : جاء الإسلام متماشيا مع العلوم وأطلق العقول من قيودها . وفتحها على التفكير والنظر .

(٣٥) يقول : إنهم سيطروا على كثير من ممالك الأرض وحكموا شعوبها حكم رفق وعطف

(٣٦) يفخر ( الشاعر ) . بأنه من سلاطنة العرب ، ويتجددى أن يكون هناك من يماثلهم .

(٣٧) ( يقول ) : أحاط العرب بعلوم الأمم التي سبقتهم في الحضارة ونبغوا فيها .

(٣٨) ( يقول ) : نقل العرب بالترجمة علوم الأولين وذللوا صعوباتها . وصحبوا أخطاءها .

فسهل الاتقاء بها .

حَذَقُوا الطِّبَّ وَالزَّمَانُ غَلَامٌ وَالثَّقَافَاتُ رُضْعٌ فِي الْمُهُودِ<sup>(٣٩)</sup>  
 وَشُعُوبُ الدِّنِيَا تُعَالِجُ بِالسُّخْرِيَّ وَحَرْقُ الْبَخُورِ وَالْتَّمْقِيدِ<sup>(٤٠)</sup>  
 هَلْ تَرَى لَابْنُ قُرَّةِ مِنْ مِثْلِهِ؟ أَوْ تَرَى لَابْنِ صَاعِدٍ مِنْ نَدِيدِ؟<sup>(٤١)</sup>  
 وَالطَّبِيبُ الْكَنْدِيُّ لَمْ يُيَقِّنِ فِي الطِّبِّ مَزِيدًا لِحَاجَةِ الْمُسْتَرِيدِ<sup>(٤٢)</sup>  
 أَيْنَ أَيْنَ الرَّازِيُّ، أَيْنَ بَنُو زَهْرٍ دُعَاهُ التَّهُوشُ وَالتَّجَدِيدِ؟<sup>(٤٣)</sup>  
 وَابْنُ سِينَا، وَابْنُ كَابِنِ نَفِيسٍ عَجَزَ الْوَهْمُ عَنْ مَدَاهِ الْمَدِيدِ؟<sup>(٤٤)</sup>

\* \* \*

هَذِهِ أُمَّةٌ مِنَ الصَّحْرِ، كَانَتْ فِي قِفَارٍ مِنَ الْحَيَاةِ وَيَيْدٍ<sup>(٤٥)</sup>  
 تَأْكُلُ الْقَدَّ وَالدُّعَاعَ مِنَ الْجُوَعِ وَتَهْفُو شَوْقًا لِحَبَّ الْهَبَيْدِ<sup>(٤٦)</sup>

(٣٩) (يقول) : وقد ذهروا في الطب من قديم ، قبل نشوء الثقافات وانتشارها .

(٤٠) (يقول) : وصل العرب إلى هذه العاية حينما كان بعض الأمم يعالج بالرق والتماويم .

(٤١) ذكر (الشاعر) : بعض أعلام الطب من العرب مفاخرًا بهم . «وابن قرة» هو سنان ابن ثابت بن قرة . وكان من أطباء المقتدر «وابن صاعد» هو هبة الله ويعرف باسم التلميذ . كان في أيام الفتنة لأمر الله . قالوا : ولم يكن مثله بعد أبقراط .

(٤٢) «الكندي» . هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي من بيت سري نبيل . وبلاقب بفياسوف العرب . ولد في أواخر القرن الثاني للهجرة . وكان مترجمًا عالماً بالطب والفلسفة والحساب والمنطق . واتصل بالأئمة والمعتصم .

(٤٣) «الرازي» . هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب الكيميائي توفي سنة ٣١١ هـ . ألف كتاب الأقطاب في ثلاثة مجلدات . «بنو زهر» . أهل بيت كلهم علماء وأطباء . أشهرهم أبو العلاء بن زهر ثم أبو مروان ثم ابنه أبو بكر .

(٤٤) (ابن سينا) هو أبو علي الحسن بن سينا . ولد في قرية من بخارى ، درس الفلسفة والطب ونصح نصيحة مبكراً ، وتقلد الوزارة لشمس الدولة في هذان . توفي سنة ٤٢٨ .

(وابن نفيس) هو على بن أبي الحزم القرشي صاحب كتاب الشامل في مائة مجلد وهو أندلسى .

(٤٥) (البيهقي) : جمع يداء وهي المغازة . (القدّ) : جلد الشاة الصغيرة .

(٤٦) (الدعاع) حب شجرة برية أسود يختبر منه . (الهبييد) : الحنظل . يقول : نشأ العرب في بلاد صحراء بين القفار والفيافي يعوزهم أدنى الطعام ، فلما كاون ما لا يؤكل كالقدّ والدعاع والحنظل .

وَتُشِيرُ الْحَرُوبَ شَهْوَاهُ جَهْلًا وَتَدْسُّ الْوَئِيدَ إِثْرَ الْوَئِيدِ<sup>(٤٧)</sup>  
 تَبَعَ النَّورُ بِالنِّبُوَةِ فِيهَا فَطَوَى صَفَحةَ الْلَّيَالِي السُّودِ<sup>(٤٨)</sup>  
 وَمَضَى يَعْلَأُ الْمَالَكَ عَدْلًا بِاسْمِ الْوَعْدِ مُكْفِرًا الْوَعِيدِ<sup>(٤٩)</sup>  
 أَطْلَقَ الْعِقْلَ مِنْ سَلَاسِلِهِ الْدَّهْرِ وَنَحَّاهُ عَنْ صَلِيلِ الْقِيُودِ<sup>(٥٠)</sup>  
 بَلَغَتْ مِصْرُ فِي التَّالِيفِ أَوْجًا فَاتَ طَوقَ الْمُنْيَ بِمَرْمَى بَعِيدِ<sup>(٥١)</sup>  
 فَاسْأَلَ الْفَاطِمِيَّ كُمْ مِنْ كِتَابٍ زَانَ تَارِيَخَهُ وَسِفِيرٌ فَرِيدٌ<sup>(٥٢)</sup>  
 وَالصَّلَاحِيُّ وَالْمَالِيَكُ كَانُوا مَوْئِلَ الْعِلْمِ فِي عَصُورِ الرَّكُودِ<sup>(٥٣)</sup>  
 تَلَكَ آثَارُهُمْ شَهْوَدًا عَلَى الْمَجْدِ، وَمَا هُمْ بِحَاجَةٍ لِشَهْوَدِ<sup>(٥٤)</sup>

\* \* \*

(٤٧) (الْوَئِيد) : وَأَدْ بَنْتَهُ . دَفْنَهَا حَيَةً . وَهِيَ وَئِيدٌ وَوَئِيدَةٌ وَمَوْءُودَةٌ . (يقول) : وَلِجُفُوةِ أَخْلَاقِهِمْ كَانُوا يُشِيرُونَ الْحَرُوبَ عَنْفًا وَجَهْلًا ، وَكَانُوا يَئِدونَ يَنَاهُمْ قَسْوَةً وَحَمْقًا .

(٤٨) (يقول) : أَشْرَقَ عَلَى الْعَرَبِ نُورُ الْإِسْلَامِ فَغَيَرَ حَالَهُمْ وَأَبْدَلَهُمْ مِنَ الضُّنكِ سَعَادَةً . وَمِنَ الْفَرَقةِ وَحْدَةً ، وَمِنَ الْجَهْلِ عَلَمًا .

(٤٩) (يقول) : امْتَدَ الْإِسْلَامُ إِلَى الْمَالَكَ فَنَهَرَ فِيهَا الْعَدْلُ وَاعْدَاءُ مِنْ سَالِمٍ بِالنِّبُوَةِ الْحَسَنَةِ ، مَتَوَعِدُهُمْ مِنْ عَصَى بِشَدِيدِ الْعَقُوبَةِ .

(٥٠) (يقول) : حَرَرَ الْإِسْلَامُ الْعَقُولَ مِنْ قِيُودِهَا ، وَدَعَاهَا إِلَى التَّفْكِيرِ فِي مَلْكُوتِ اللَّهِ .

(٥١) الأَوْجَ : ضَدَ الْهَبُوطِ وَهُوَ هَذَا الرَّفْعَةُ وَالْعَلُوُّ — يَقُولُ : لَقَدْ بَلَغَتْ دَصْرَ فِي الْعِلُومِ وَالتَّالِيفِ الْفَائِيَّةِ الَّتِي جَاوزَتْ مَا كَانَ مُؤْمِلًا لَهَا بِمَسَافَةِ بَعِيدَةٍ .

(٥٢) السَّفَرُ : الْكِتَابُ ، يُشِيرُ إِلَى عَهْدِ الْفَاطِمِيِّينَ وَمَا كَانَ فِيهِ مِنْ رُقِّ لِلْعِلُومِ وَالْفَنُونِ .

(٥٣) الْمَوْئِلُ : الْمَلْجَأُ . الرَّكُودُ : عَصُورٌ تَرَاجِعُ النِّهَضَةِ الْعَالَمِيَّةِ بِيَغْدَادِ — وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ يَذَكُرُ أَنَّ مَصْرَ كَانَتْ مَلْجَأً لِلْعِلُومِ وَالْعَلَمَاءِ زَمْنَ صَلَاحِ الدِّينِ وَزَمْنَ الْمَالِيَكِ فِي عَصُورِ الْمُخْطَاطَةِ الْنِّهَضَةِ فِي يَغْدَادِ .

(٥٤) يَقُولُ : تَلَكَ آثَارُ هُؤُلَاءِ وَمَا هُنْ بِهِمْ شَهِيدٌ بِمَجْدِهِمْ وَتَدَلُّ عَلَى عَظَمَتِهِمْ ، وَهُمْ فِي الْحَقِّ لَيْسُوا بِحَاجَةٍ إِلَى شَهْوَدٍ .

اتَّهِدْ أَيْهَا التَّصِيدُ قَلِيلًا أَنَا أَرْتَاهُ لَا تَنْهَاكَ التَّصِيدِ<sup>(٥٥)</sup>  
 وَإِذَا مَا ذَكَرْتَ نَهْضَةَ مِصْرٍ فَامْلأْ الْخَافِقَيْنِ بِالْتَّغْرِيرِ<sup>(٥٦)</sup>  
 ثُمَّ مَجْدُ مُحَمَّدًا جَدًّا « إِسْمَا عِيلَ » وَاصْمَدْ مَا شَئْتَ فِي التَّمْجِيدِ<sup>(٥٧)</sup>  
 جَاءَ وَالنَّاسُ فِي ظَلَامٍ مِنَ الظُّلْمِ وَعَصَفَ مِنَ الْخَطُوبِ شَدِيدٍ<sup>(٥٨)</sup>  
 حَسَرَاتٌ لِلذُّلُلِ فِي كُلِّ وَجْهٍ وَسَمَاتٌ لِلْغُلُلِ فِي كُلِّ جِيدٍ<sup>(٥٩)</sup>  
 فَازَّاحَ الْغُطَّاءَ عَنْهُمْ فَقَامُوا فِي ذُهُولٍ، وَأَقْبَلُوا فِي سُمُودٍ<sup>(٦٠)</sup>  
 وَهَدَاهُمْ إِلَى الْحَيَاةِ فَسَارُوا فِي حَمْيٍّ مِنْ لَوَائِهِ الْمَعْقُودِ<sup>(٦١)</sup>  
 كَمْ بُعُوثٍ لِلْغَرْبِ بَعْدَ بُعُوثٍ وَوُفُودٍ لِلشَّرْقِ بَعْدَ وُفُودٍ<sup>(٦٢)</sup>

(٥٥) (اشد) تهلهل وتأن . يطلب الشاعر من القريض الرزانة والابتداد في الإشادة بذلك مصر لأن في الابتداد والتزوى إظهاراً لما قد يعجز المسرع المتجل .

(٥٦) (الخافقين) المشرق والمغرب . يقول : انشر ذكر مصر ونهوضها وأملأ المشرق والمغرب مفرداً بما هي فيه من رفعة وسمو .

(٥٧) (مجدد) عظم (اصعد ما شئت) أي ترك كل تردد في الإشادة بمحمده وتعظيمه . يقول : إذا ذكرت نهضة مصر وتقديرها فاذكر محمد على باشا بال مدح والثناء وعظم ما شئت فلست ترمي بالغلو والبالغة فهو معيد نصرتها وبمجدها .

(٥٨) (عصيف من الخطوط) عصفت الريح اشتدت فهى عاصفة وعاصف (والخطب) الأمر الشديد وجعه خطوط . يقول : تولى عرش البلاد والناس يخبطون في ظلمات الظلم وتلعب بهم الشدائـد والخطوط حتى أفلتم عليهم الطريق .

(٥٩) (الغل) واحد الأغلال : وهو طوق من حديد يوضع في رقب الأسرى وأمثالهم . يقول : جاء محمد على و مصر غارقة في بحر الذل والهوان أسيدة الجور والظلم ترى آثار ذلك في كل وجه وعلامةه في كل عنق .

(٦٠) يذكر « الشاعر » ما كان لمحمد على من فضل في النهوض بالأمة وكشف غممتها . وجمع المcriين على رأيه السيد حتى دهشوأ لثروتهم من حال البؤس والشقاء إلى حياة العز والكرامة .

(٦١) يقول : إنه هدام إلى الحياة العاملة فساروا تحت ظل لواءه .

(٦٢) يشير الشاعر إلى البووث التي أرسلها عاهل مصر إلى أوربا لتعلم . وإلى العلماء الذين استقدمهم للامتناعه منهم .

غَرَسَ الطَّبَّ فِي تَرَى مُلْكَهُ الْخَضْبِ، وَرَوَى مِنْ دَوْحِهِ كُلَّهُ عُودٍ<sup>(٦٣)</sup>  
وَأَتَى بَعْدَهُ الْمَجْدُ « أَسَمَا عِيلُ » ذُخْرُ الْمَنَى ثَمَالُ الْجَوْدِ<sup>(٦٤)</sup>  
وَ « فُؤَادُ » تَعِيشُ ذِكْرَى « فُؤَادٍ » فِي نَعِيمٍ مِنْ رَحْمَةِ وَخُلُودٍ!<sup>(٦٥)</sup>  
رَدَّ مَجْدًا لِمِصْرَ لَوْلَا نَدَاهُ وَحِيجَاهُ مَا كَانَ بِالمرْدُودِ<sup>(٦٦)</sup>  
كُلَّ يَوْمٍ لَهُ بَنَاءٌ مَشِيدٌ المَعَالِي ، إِلَى بَنَائِهِ مَشِيدٌ<sup>(٦٧)</sup>  
ما اغْتَلَ الطَّبَّ قِيَةَ النَّجْمِ إِلَّا بِجَنَاحٍ مِنْ سَعْيِهِ الْمَحْمُودِ<sup>(٦٨)</sup>  
سَعِدَتْ مِصْرُ بِالْجَهَابِذِ فِي الطِّبِّبِ، فَكَمْ مِنْ مُحَاضِرٍ وَمُعِيدٍ!<sup>(٦٩)</sup>  
وَعَلَى رَأْسِهِمْ أَبُو الْحَسْنِ الْجَرَّاجُ، مَنْ كَالَّرَئِيسِ أوْ كَالْعَمِيدِ؟<sup>(٧٠)</sup>

\* \* \*

(٦٣) يقول : إن محمد علي أول من أنشأ مدرسة للطب في مصر . فاستفاد من عمله هذا جميع المصريين .

(٦٤) ( ذُخْر ) : ذُخْرته من باب منع . إذا أعددته لوقت الحاجة إليه . ( والاسم ) الذُخْر . ( الثَّمَال ) الغيثات الذي يقوم بأمر قومه . ( المعنى ) : انتقل الشاعر إلى ذكر اسماعيل باشا الذي تابع أعمال جده وحقق أمني مصر . ويشير إلى ما عرف عنه من السخاء والجوود .

(٦٥) يدعو ( الشاعر ) لذكرى المغفور له الملك ( فؤاد ) بأن تعيش في نعيم خالد دائم .

(٦٦) ( الندى ) الجود والكرم ( الحجا ) العقل والمراد هنا الرأى والتدبیر والعقل السديد .

(٦٧) يشير الشاعر إلى آثاره الفاقعية . وما أقام من مؤسسات عالمية وغيرها .

(٦٨) ( المعنى ) كان رق الطب في مصر إلى هذا الحد العظيم الذي وصل إليه راجحا إلى عنائه وتشجيعه .

(٦٩) الجهابذ : القائد الجبير . والجمع جهابذ - يذكر الشاعر أن في مصر أطباء ممتازين وهم من المساعدين من حذقوا فهم ومهروا في صناعتهم

(٧٠) وهو في هذا البيت ينخص بالذكر استاذ الجراحين ورئيس الطاسين على ابراهيم باشا عميد كلية الطب

أَيُّهَا الْوَافِدُونَ مِنْ أُمَّةِ الشَّرِّ  
 قِرْأَشْ بَالَهُ الْأَبَاهُ الصَّيْدِ<sup>(٧١)</sup>  
 اَهْبِطُوا مِصْرَ، كُمْ بِهَا مِنْ قُلُوبِ<sup>(٧٢)</sup>  
 شَفَّهَا حِبْكُمْ، وَكُمْ مِنْ كُبُودِ<sup>(٧٣)</sup>  
 قَدْ رَأَيْنَا فِي قُرْبَكُمْ يَوْمَ عِيدِ<sup>(٧٤)</sup>  
 لَيْسَ فِي الْحُبِّ يَيْتَنَا مِنْ حُدُودِ<sup>(٧٥)</sup>  
 إِنَّ مِصْرًا لَكُمْ بِلَادٌ وَأَهْلٌ  
 جَمَعْنَا الْفُصْحَى فَإِنْ وَهَادٍ<sup>(٧٦)</sup>  
 يَصِيلُ الْحُبَّ حَيْثُ لَا تَصِيلُ الشَّمْسِ، وَيَحْتَازُ شَامِخَاتِ السَّدُودِ<sup>(٧٧)</sup>

\* \* \*

أَمَّةُ الْعَرَبِ آنَ آنَ يَنْهَضَ النَّسْرُ، فَقَدْ طَالَ عَهْدُهُ بِالرُّقُودِ<sup>(٧٨)</sup>  
 صَفَقَ بِالجُنَاحِ فِي أَذْنِ النَّجْمِ، وَمُدِّي فَضْلَ العِنَانِ وَسُودِي<sup>(٧٩)</sup>

(٧١) اشباله: جمع شبل وهو ولد الأسد — الأباء: جمع أبي: وهو الذي يأنف الذل والصغار .  
 ينادي الشاعر القادمين إلى مصر لحضور المؤتمر نداء الفخور بشجاعتهم وشيمهم وعظمتهم

(٧٢) شَفَّهَا حِبْكُمْ : هز لها وأنحها : يقول : اهبطوا مصر بين أهلها الذين يخلصون لكم الحب ويضمنون لكم المودة احتراماً لا يدخله ريب ولا شك

(٧٣) الْمُنْبِهُ : جمع منبه وهي ما يتنبه له الإنسان . إلى يوم عيد : كان افتتاح المؤتمر يوم وقوف الحاج برفقات — يرحب بالضيوف ويرى أن الترب منهم عبد تسر به النفوس وتطمئن القلوب ويقول إن العيد بقدركم قد صادف عيد الأضحى فنصر بكم في عيدين

(٧٤) إِنْ بِلَادَكُمْ مَصْرٌ وَإِنْ الْحُبُّ مَحْمَدُ الْجَغْرَافِيَّةِ الَّتِي يَيْتَنَا

(٧٥) الفصحى : هي اللغة العربية . الوهاد : جم وهد وهو الأرض المنخفضة . والنجد : جم نجد وهو الأرض المرتفعة

(٧٦) يقول : إن الحب لا يعوقه بعد المسافات ولا يقف دونه سد أو حائل .

(٧٧) يستحب الشاعر . الأمم العربية ويدعوها إلى التهوض مشبها إياها بالنسور الجاثم الذي قضى وقتاً طويلاً في رقاد ووجوم

(٧٨) يقول : ارتقى بأعمالك إلى النجوم وارسل عنائك تبلغى غاية السبق وتسودى .

وأَعِيدِي حَضَارَةً زَانَتْ الدُّنْيَا فَكَمْ وَدَتِ الْمُنَى أَنْ تُعِيدِي  
 (٧٩) إِنَّا الْمَاجِدُ أَنْ تُرِيدِي وَتَنْضِي ثُمَّ تَنْضِي سَبَّافَةً وَتُرِيدِي  
 لَا يَنَالُ الْعَلَا سِوَى عَبْقَرِيٍّ رَاسِخُ الْعَزْمِ كَالصَّفَافَةِ جَلِيدِ  
 (٨٠)   
 (٨١)

\* \* \*

قَدْ أَعْدَنَا عَهْدَ الْعُرُوبَةِ فِي مِصْرَ وَذَكْرِي فِرْدَوْسِهَا الْمُفْقُودِ  
 (٨٢) وَبَدَأْنَا عَصْرًا أَغْرَى سَعِيدًا بِعِلْمِكِ مَاضِي أَغْرَى سَعِيدًا  
 قَدْ حَبَاهُ الشَّيَابُ رَأِيًّا وَعَزْمًا عَلَوِيَّ الْمَضَاءِ وَالْتَّسْدِيدِ  
 قَامَ بِالْأَمْرِ أَرْيَحِيًّا رَشِيدًا فَذَكَرَنَا بِهِ عَهْوَدَ « الرَّشِيدِ »  
 (٨٣) (٨٤) إِنَّ حُبًّا « الْفَارُوقِ » وَهُوَ وَحِيدٌ فِي مَكَانٍ مِنَ الْقُلُوبِ وَحِيدٌ

(٧٩) يذكرها بمجدها القديم وبحضارتها الأولى التي ازدانت بها الدنيا والتي تخوض صدور العرب جيماً أملأ في عودتها إلى الظهور

(٨٠) يقول : لا ينال الحسد إلا بالإرادة القوية ثم بتنفيذ هذه الإرادة وأن تتعدد هذه الإرادة بتنوع الأفعال .

(٨١) العبرى : الكامل من كل شيء والسيد الذي ليس فوقه شيء . الصفة : المجر الصد الصغير .

(٨٢) الفردوس : فالأصل البستان وهو من أسماء الجنة ويريد بالفردوس المفقود ، ما كان للعربي من مجد وحضارة في أيام ازدهارها .

(٨٣) الأغر : الأبيض من كل شيء .

(٨٤) حباء أعطاء بغير عوض . التسديد : صدق الرمي والاصابة . علوي . نسبة إلى جده العظيم محمد على باشا .

(٨٥) الأريحي : السهل الخلق الكريم . رشيدا : كامل الهدایة . والرشيد : هو هارون الرشيد الخليفة العباسى العظيم زها الاسلام والعلم والأدب في أيامه .

(٨٦) يقول : إن الفاروق وحيد بين الملوك بصفاته العالية لذلك خصصت لحبه القلوب فيها مكاناً وحيداً .

الْسُّنُنُ الْعُرْبُ كُلُّهَا دَعَوَاتٌ ضَارِعَاتٌ بِالنَّصْرِ وَالتَّأْيِدِ<sup>(٨٧)</sup>  
 أَبْصَرُوا فِي السَّمَاءِ مُلْكًا عَزِيزًا رافع الرَّأْسِ فَوْقَ صَفَرٍ وَطِيدٍ<sup>(٨٨)</sup>  
 وَرَأَوْا عَاهِلًا يَفِيضُ جَلَالًا مِنْ هُدَى رَبِّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ<sup>(٨٩)</sup>  
 عَاشَ لِلْمُلْكِ وَالْعُرُوبَةِ ذُخْرًا فِي نَعِيمٍ مِنَ الْحَيَاةِ رَغِيدٍ<sup>(٩٠)</sup>

(٨٧) ضرع إلى الله : تذلل .

(٨٨) يقول : إن العرب ملوكهم الإعجاب وتوجهوا بالدعاء لنصر الفاروق وتأييده حينما رأوا ملكاً عظياً رفيع الشرفات ثابت الداعم .

(٨٩) العاهل . الملك الأعظم كال الخليفة - ختم شاعرنا قصيدة به بغير ما يختتم به قول وهو أن يحفظ الله الملك للملك الذي يفخر به والقومية العربية التي هو حاميها وراعيها بقوله : كانت هذه الدعوات منهم لأنهم رأوا ملكاً قد أسبغ عليه رب العالمين ثوباً ضافياً من المهدى والتقوى

(٩٠) يختتم القصيدة بالدعاء بحياة الملك وأن يحفظه الله ملحاً للعرب والدين في أمة وارفة وعيش ناعم رغيد

## الدُّعْوَةُ إِلَى الْوَتَاهِرِ

أَنْشَدَهَا الشَّاعِرُ بَينَ يَدِي سَعْدِ زَغْلُولَ بَاشاً سَنَةَ ١٩٢١

لَبِّيكَ يَا مِلْءَ الْقُلُوبِ بِوَاثِبَتِ الْأَطْوَالِ قَلْبَـاـ<sup>(١)</sup>  
 نَادَيْتَ قَوْمَكَ لِلْحَيَاةِ فَاقْبَلُوا عَدُوًّا وَوَثَبَـاـ<sup>(٢)</sup>  
 وَرَفَعْتَ صَوْتَكَ وَالْقُلُوبِ بِخَوَافِقِ وَهَلَالِ وَرُعَبَـاـ<sup>(٣)</sup>  
 أَلْفَتَ بَيْنَ الْعَنْصَرِيَّـنِ وَكُنْتَ لِلرَّحْمَنِ حِزْبَـاـ<sup>(٤)</sup>

(١) لَبِّيكَ : نحن مقيمون على طاعةتك مخلصون لث محبون ، والخطاب للمرحوم سعد زغلول باشا .  
 وَالْأَطْوَالِ : جمع بطل وهو الشجاع ، يقول نحن مقيمون على طاعة الرعيم الذى ملا قلوب بنى وطنه  
 إِسْكَارَا وَإِجَابَا ، وجمعهم على محبتة والإخلاص له بما امتاز به من صفات عالية وبطولة فائقة  
 وثبات على الحق .

(٢) العدو : الجرى . والوتب : الطفر والقفز ، يقول إنك دعوت قوتك لما يحبونهم وهو الجهاد  
 في سبيل العزة والاستقلال فسارعوا إلى إجابتك واتفوا حول رايتك .

(٣) خوافق : جمع خافق أي مضطرب . والوهل : الفزع ، والرعب : الخوف . يقول إنك  
 رفعت صوتك مطالبًا الأقوية بحقوق بلادك في وقت اضطررت فيه القلوب فزعًا وخوفًا ، يصفه  
 بالجرأة والشجاعة ، ويشير إلى ذهابه مع نفر من أصحابه إلى دار الميد البريطاني وإبلاغه صوت  
 الشعب المصرى ، كان ذلك عقب أن وضعت الحرب الكبرى أوزارها في نوفمبر سنة ١٩١٨  
 وخرجت منها بريطانيا ظافرة منتصرة ، ولهذا كانت مطالبته سعد باستقلال بلاده في ذلك الوقت  
 شجاعة ومخاطرة تعرض بسببها للاعتقال والنفي .

(٤) يزيد بالعنصرتين مسلمى مصر وقبطها . وفي الشطر الثاني اشارة إلى الآية القرآنية الكريمة  
 «أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون» الآية ٢٢ من سورة المجادلة ، ومعنى البيت  
 أن سعدًا ألف بين قلوب المصريين وجمعهم على الجهاد في سبيل العزة والكرامة ، ومثل هذا الجهاد  
 يحبه الله ويرضاه ، وفي اضافة الحزب للرحم تبشير بالنصر والفالح

بَذُوا الشِّجَارَ وَابْدَلُوْهُ لِمُصْرَ إِخْلَاصًا وَجَبَّاً<sup>(٥)</sup>  
 وَتَبَادَرُوا صَوْبَ النَّجَاةِ لَعَلَّهُمْ يَجِدُونَ ثَقَبًا<sup>(٦)</sup>  
 وَسَعَ الْهِلَالُ إِلَى الصَّلِيبِ وَأَقْبَلَ جَنِيَّاً فَجَنِيَّاً<sup>(٧)</sup>  
 وَالسَّيفُ مَسْلُولٌ وَسَيْلُ الْمُرْجِفِينَ يَمْبَعُ عَبَّاً<sup>(٨)</sup>  
 وَالْأَرْضُ وَاجْفَةٌ وَمِصْرَ تَرْقِبُ الْقَدَرَ الْمُخْبَثًا<sup>(٩)</sup>  
 فَوَقَفْتَ فَانْحَنَتِ الرُّؤُوْسُ فَكُنْتَ أَعْلَى النَّاسِ كَعْبَيَاً<sup>(١٠)</sup>

(٥) بذوا : طرحا وتركوا . والشجار : المنازع ، يقول إنهم تركوا المنازع والخصام ، وأحلوا محله حب مصر والإخلاص لها ، والمعنى أنهم تحابوا وانحدروا في نصرة وطنهم على اختلاف مذاهبهم .

(٦) تبادروا : سارعوا . والصوب : الجهة ، والمعنى أنهم سارعوا إلى الوسائل التي تنجيهم وتعزّز راجين أن يجدوا بها ثغرة ومنفذًا ينفذون منه إلى ما يريدون من سلامه الوطن وعزّته واستقلاله ، ولا ريب أن الاتحاد ونبذ الشقاق أقوى أسباب النجاة والسلامة .

(٧) يقول إن الهلال سعي إلى الصليب وأقبلا مقتربين بمصطفويين ، والمعنى أن مسلمي مصر وقبطها قد اجتمعوا واتفقوا على انقاذ وطنهم وإسعاده . بين الشاعر في هذا البيت وثلاثة الأيات قبله فضل سعد في التأليف بين عناصر المصريين وطوابتهم وأحزابهم ، وجههم على نصرة الوطن واعتزازه .

(٨) سل السيف : أخرجه من خمده . المرجفون الذين يخوضون في أخبار الفتنة ونحوها . ويعرب : يتتابع ويسمّ له صخب ، وهذا كناية عن الشدة والطغيان ، يقول أن سيف الأقواء كان في ذلك الوقت مسؤولا على الرقاب ، وكان المرجفون يذمرون أخبار الفتنة ويبثونها بين الناس كالسيف الصاذب المتتابع .

(٩) واجفة : مضطربة . وترقب : تنتظر . والقدر ما يقدر الله ويقضى به . والخبا : المستتر ، يقول إن الأرض كانت حينئذ مضطربة ومصر تنتظر مصيرها الذي يحيط بها القدر ، يشير بذلك إلى اضطراب الأفكار وتبدلها عقب الحرب الكبرى والتجاه الشعوب الضعيفة إلى مؤتمر فرساي متضررة تغير مصيرها والبيت في أمرها .

(١٠) الكعب : العظم النافذ عند ملتقى الساق والقدم ، والمراد بأعلى الناس كعباً أو فعم شأنها وأعظمهم همة ، يقول إنك وقفت في هذه الظروف العصيبة تدعوا قومك إلى الجهاد فأجابوا دعاءك ، وانحنت لك الرءوس تعظيمها واحلالا ، وكنت أعظم الناس همة وأرفعهم شأناً وأسبقيهم إلى طلب عزة الوطن والجهاد في سبيله .

وَخَطَبَتْ بِالصَّوْتِ الْجَهِيرِ فَمَا امْرُوا إِلَّا وَلَبِيٌّ<sup>(١١)</sup>  
وَبَرَزَتْ كَالْلَيْثِ الْمُصْنُورِ رِدَاعَتِهِ أَشْبَالُ فَهَبَا<sup>(١٢)</sup>  
كَالسَّيْفِ سُلْ مِنَ الْقِرَا بِمُتَقَفِّفِ الْحَدَّيْنِ عَضْبَا<sup>(١٣)</sup>  
يَا سَعْدُ أَنْتَ لَهَا إِذَا لَهَبَ الْجَدَالِ عَلَادُ وَشَبَا<sup>(١٤)</sup>  
يَا سَعْدُ أَنْتَ لَهَا إِذَا مَا صَرَصَرَ الْأَحْدَاثِ هَبَا<sup>(١٥)</sup>  
تَسْهَى إِلَى بَارِيسَ كَالْمُخْتَارِ ضَمَ إِلَيْهِ صَبَا<sup>(١٦)</sup>  
يَا خَادِمَ الْوَطَنِ الْأَمِيرِ نَخْدَمَتِهِ شَرْقاً وَغَرْباً<sup>(١٧)</sup>

(١١) الصوت الجهير : الرفيع العالى . واى : أطاع ، يقول إناك خطبت في الناس بصوتك الجهير فما سمعك إنسان إلا أطاعك وسار على مذهبك ، يصفه بالمقدرة الخطابية من جهارة الصوت ، وبلافة الفول وشدة التأثير .

(١٢) الآية : الأسد . والهصور : القوى الشديدة البأس من المضر وهو الجذب والكسر والدفع . والأشباع : جم شبل وهو ولد الأسد . و وهب : قام وثار . يشهـ سعاداً بالأسد الهصور دعـته أشبـالـه للذود عنـها فثارـ و تقدمـ لـقتـالـ ، يـصفـهـ بالـشـجـاعـةـ و شـدـةـ الـبـأـسـ .

(١٣) سل : أخرج . والفراب : محمد السيف ، والشقيق التسوية . والعصب : القاطع ،  
شبها سعداً بالسيف أخرج من غمده وقد ثقى حدها وأتفقت مساعته في كان عصباً قاطعاً بثاراً .

(١٤) الجدال : شدة المخاصمة . وشبّت النار : توقدت . يقول اسمد أنت لشخصه إذا توقدت نارها وارتفع لهيئها تقع الخصم بالجعة الداءفة والبرهان القاطع ، يصفه بأنامدره المصرىين ومحاميهم الأكابر والمقدم فى الناس عند الخصومة .

(١٥) الصرصار من الرياح : ما كان شديد الصوت ، أو شديد البرد . والأحداث : ثوب الدهر ومصايبه . وهبته الريح : هاجت وثارت ، ية-ول إن سعداً رده لقومه وعون لهم على الحادث الشديدة والنوب الجائحة .

(١٦) يريد بالختار النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم . وال الصحيح : جمع صاحب ، يشبةه سمدًا وهو يسمى مع أصحابه أعضاء الوفد المصري إلى باريس سنة ١٩١٩ لسماع المؤذن فيها صوت مصر وإعلان كليتها وإظهار حقها بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يخواهد من أصحابه لا علاه كلية الله

(١٧) يقول إن سعداً خادم لوطنه أمنى أعلى أمره وأظهره حقاً، ونشر قضيته حتى اكتسب عطف الأحرار على مصر في كل مكان ، يشير بذلك إلى جهاد سعد في البلاد الأوروبية ، ثم إرساله بعض أصحابه لبسط قضية مصر في البلاد الأمريكية حتى وجه أفكار الناس إلى مصر ، وحملهم على الاهتمام بالقضية المصرية .

كُنْ لِلْوِزَارَةِ سَاعِدًا وَتَوَحَّدَا رَأِيًّا وَلُبَّا<sup>(١٨)</sup>  
 سَعِدَ وَعَدْلِي يَعْمَلَا نِفَّا أَجَلَّ وَمَا أَحَبَّا<sup>(١٩)</sup>  
 سَعِدَ وَعَدْلِي يَعْمَلَا نِفَّا نَحَافُ الْيَوْمَ خَطْبَا<sup>(٢٠)</sup>  
 صِنْوَانِ فِي حُبِّ الْبِلا دِرْ وَنِيلِهَا الْمَيْمُونُ شَبَّا<sup>(٢١)</sup>  
 كُونَا يَدَّا فِي الْحَادِثَا تِرْ وَذَلِلَا مَا كَانَ صَعْبَا<sup>(٢٢)</sup>  
 دَامَ الْوِفَاقُ وَدَامَ سَعِدٌ صَائِبَ الْأَرَاءِ نَدِبَا<sup>(٢٣)</sup>  
 الشَّعْبُ أَنْتَ فَنَّ رَآكَ قَدْ رَأَى فَرِدًا وَشَعْبَا<sup>(٢٤)</sup>

(١٨) ي يريد بالوزارة وزارة عدل يكن باشا سنة ١٩٢١ وكانت تتأهب لتفاوذه الحكومة الانجليزية في حل القضية المصرية معتمدة على ثقة سعد وتأييده . والساعد : ما بين المرفق والكف ، سمي ساعدًا لأنه يساعد الكف في إطعافها وعملها . واللب : القلب ، يطلب إلى سعد أن يؤيد الوزارة العدلية ويتحدد معها رأيًّا وقلبا حتى تكمل المفاوضة بالنجاح ، وقد كرر هذا المعنى في الأبيات الآتية وحضر الوفد والوزارة على التعاون ، وأشاد بفضلها جميعاً ، وفضل الوفاق ، وذلك لأن سعداً في ذلك الوقت كان يطلب مفاوضة الإنجليز باعتباره زعيماً للشعب المصري ووكيلاً عنه في طلب الحرية والاستقلال ، وكانت الوزارة تبغى الإفراد بالمفاوضة لأنها هيئة رسمية تفاوض هيئة رسمية مثلها وهي الحكومة الانجليزية .

(١٩) أَجَلْ : أَعْظَمْ ، يقول ما أَعْظَمْ اشتراك سعد وعدلى في العمل لخير الوطن وإسعاده ، وما أَحَبَ ذلك إلى نفوس المصريين ! !

(٢٠) الخطاب النازلة والأمر الشديد ، والمعنى أن اشتراك سعد وعدلى في العمل قوة عظيمة تطمئن المصريين وترد عنهم الخطوب .

(٢١) الصنو : الأخ الشقيق . والميمون : المبارك . وشب : نشا وترعرع ، يقول إن سعداً وعدلى أخوان متشابهان نشا في حب البلاد ونيلها المبارك ، وشبوا على الأخلاق والوفاء

(٢٢) الحادثات : نوب الدهر ونوازله . وذله : ألاه وسنهه ويسره ، يطلب إليهما أن يتخدلا في الحادثات ويدللوا الصعب بقوه التحادهما .

(٢٣) صائب : اسم فاعل من صاب الغرض أى أصابه ، والآراء الصائبة السديدة المبرأة من الخطأ . ورجل ندب : خفيف في الحاجة تحبيب ، يدعو بدوام الائتلاف والخلاف ، ودوام سعد الندب ذى الرأى الصائب والتدين المحكم وال بصيرة والصدق .

(٢٤) خمس الشاعر في هذا البيت سعداً بالزعامة والقيادة وتعزيز إرادة الشعب وحسن النيابة عنه ، فهو يقول أنت وحدك الشعب فمن رآك رأى فيك شخصاً واحداً وشمها تمثلاً في ذلك الشخص

## وزارة سعد

ألفيت أمام سعد زغلول باشا حينما زار وزارة المعارف سنة ١٩٢٤ وكان رئيساً لوزراء

الْيَوْمُ يَوْمُكِ مِصْرُ اللَّهُ حَمْدٌ وَشُكْرٌ<sup>(١)</sup>  
 فَلَنْ يَرُوعَكِ رِقٌ وَلَنْ يَسْكُنْ أَسْرٌ<sup>(٢)</sup>  
 وَكُلٌّ مَا فِيكِ صَفْوٌ وَكُلٌّ مَنْ فِيكِ حُرٌ<sup>(٣)</sup>  
 سَعْدٌ يَحْوِطُ بَنِيهِ وَهُوَ الْأَعَزُّ الْأَبْرَزُ<sup>(٤)</sup>  
 دَعَتْهُ مِصْرُ فَلَبَّى وَالْوَجْهُ يَعْلُوْهُ بِشَرٌ<sup>(٥)</sup>  
 فِي سَاعَةٍ لَيْسَ فِيهَا مِنَ الْفِرَارِ مَفَرٌ<sup>(٦)</sup>  
 الْمَوْتُ يَحْصُدُ حَصْدًا وَالسُّجْنُ لِلْجُرُّ قَبْرٌ<sup>(٧)</sup>  
 وَالْأَرْضُ تَهْتَرُ رَعْبًا فَكَا لَهَا مُسْتَقْرٌ<sup>(٨)</sup>

(١) اليوم يومنك ، أي هذا يوم مجدك الذي تفخرين به على الأيام .

(٢) يروعك : يخيفك ويزعجك . والرق : العبودية . والأسر القيد .

(٣) صفو . أي خالص من كل ما يشوّبه مما يكدر .

(٤) يحوط بنيه : يشملهم برعايته ويحفظهم مما ينوبهم .

(٥) لي : أجاب ، يقول : إنه أجاب دعوة مصر مستبشرًا مسروراً إلى اصرتها

(٦) يشير بهذا البيت والذى قبله إلى قيام سعد بالمطالبة بحق مصر في وقت كان يحتجم غيره عن التقدم ويولى خوفاً .

(٧) يصف حال مصر إبان ثورتها سنة ١٩١٩

(٨) مستقر : استقرار واطمئنان .

يَسْرِي مَعَ الَّلَّا يُلْهِي هُمْ<sup>(٩)</sup> وَيَخْنُقُ الشَّمْسَ ذُعْرَ<sup>(٩)</sup>  
 تَحَدَّثُ النَّاسُ هَمْسَ<sup>(١٠)</sup> كَانَمَا هُوَ فِكْرٌ<sup>(١٠)</sup>  
 وَمِصْرُ تَرْقُبُ سَطْرًا لِّلْمَوْتِ يَتَلَوَهُ سَطْرٌ<sup>(١١)</sup>  
 إِذَا نِدَاء جَهَنَّمَ<sup>(١٢)</sup> يَهْزُ مِصْرَ وَزَارَ<sup>(١٢)</sup>  
 زَارَ الْهِنْبِرِ الْمُفْدَى<sup>(١٣)</sup> سَعْدٌ وَلِعَمَ الْهِزَّرَ<sup>(١٣)</sup>  
 أَشْعَفَتَ مَنْ فِيهِ وَقَرَ<sup>(١٤)</sup> دَعَوْتَ قَوْمَكَ حَتَّى  
 وَقْتَ فِيهِمْ خَطِيبًا<sup>(١٥)</sup> لَهُ عَلَى الْقَوْلِ أَمْ<sup>(١٥)</sup>  
 مُفَضَّلَاتُ قِصَارٌ<sup>(١٦)</sup> لَهَا رِينٌ وَنَبَرٌ<sup>(١٦)</sup>  
 وَحِكْمَةٌ فِي يَيَانٍ<sup>(١٧)</sup> إِنَّ الْبَيَانَ لَسِحْرٌ<sup>(١٧)</sup>  
 قَلْبٌ أَبِي شَمُوسَ<sup>(١٨)</sup> عَلَى الْخَطُوبِ وَصَدْرٌ<sup>(١٨)</sup>

(٩) أي إذا جن الليل عم الهم الناس وسادهم الحزن على ما كان في يومهم . والشمس تكاد تخفي ذعرًا وخوفًا مما يقع نهاراً من أهوال .

(١٠) الهمس : الصوت الخفي يقول إن حدث الناس كان همساً خوفاً من عواقب ما يقولون حتى كأن الحديث فكر لا يعبر عنه صوت

(١١) أي أن الموت والفناء كتب عليها . فهى ترى كل يوم سطراً يمد سطر من هذا القضاء المكتوب .

(١٢) الجهير : المرتفع . والزأر : صوت الأسد وبه شبه صوت الزعيم الراحل .

(١٣) الهزبر : الأسد .

(١٤) الورقر : الصنم .

(١٥) له على القول أمر : أي أنه كنت مالكا لناصية القول لا يستعصى عليك منه شيء .

(١٦) مفضلات قصار : أي كلمات ينفي الدلالة وافية بالبيان على قصرها . والنبر : ارتفاع الصوت . ويريد بربتها ونبرها : أثرها النافذ إلى الأسماع والقلوب .

(١٧) الحكمة : القولة الصادقة ذات الرأى الصائب ، والبيان : حسن القول وجمال صياغته .

(١٨) الأبى : الذى يأبى الدنيا كبيرة . وشموس على الخطوب ، أي لا يذل لها ولا يخضع .

وَعَزْمَةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَهَا عُرَامٌ وَأَزْرٌ (١٩)

أَبَتْ عَلَى الدَّهْرِ لِيَنَا سِيَانٌ عُسْرٌ وَلِسْرٌ (٢٠)

بَانِي الْجَبَالِ بَنَاهَا مَنِيَّةٌ لَا تَخِرُ (٢١)

فَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ سَعْدٍ لِمَصْرَ رِدْهُ وَذُخْرٌ (٢٢)

وَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ سَعْدٍ لِلنَّاسِ وَرَدْهُ وَذِكْرٌ (٢٣)

جَاءُوا إِلَيَّكَ سِرَاعًا لَهُمْ أَزِيزٌ وَهَدْرٌ (٢٤)

الشِّيخُ يَتَلَوَهُ فَسْرٌ وَالْقَسُ يَتَلَوَهُ حِبْرٌ (٢٥)

وَدِينُهُمْ حُبُّ مِصْرٍ وَغَيْرُ ذَلِكَ كَفَرٌ (٢٦)

فِي كُلِّ قَلْبٍ يَقِينٌ وَحَسْنٌ عَزْمٌ وَصَبْرٌ (٢٧)

وَلِيُّسْ فِي الْكَفَّ بَيْضٌ وَلِيُّسْ فِي الْكَفَّ سُرْ (٢٨)

(١٩) العِرَامُ : الشدة والحدة . والأَزْرُ : القوة .

(٢٠) يقول : إن عزيته لم تخضع للادهر لأنها لا يبالي برخائه ولا بشدتها .

(٢١) لَا تَخِرُ : لَا تقع ولا تزعزع . جعل عزيمته كالجبال قوية وبهاء لا تضعف أمام الشدائد .

(٢٢) الْوَرَدُ : الون و الناصر . والذُّخْرُ : ما تعدد لوقت الحاجة .

(٢٣) الْأَزِيزُ : ما يتلوه الإنسان ويرددده . جعل اسم سعد كالورد لا تفتر الألسن عن ذكره .

(٢٤) الْبَيْضُ : صوت القدر عند غليانها . والهَدْرُ : صوت الرعد والفالح . ويريد بهما ارتفاع الأصوات بالهتفاف له وفي تشبيهه أصواتهم بالأَزِيز والهدر دليل على كثرة وفودهم .

(٢٥) يشير بالشيخ والقس والحر إلى اجتماع المسلمين والمسيحيين واليهود تحت رايته .

(٢٦) يقول : إن عقيدتهم اجتمعت على حب مصر وعلى أن كل نكول عن نصرتها يستقر ويجحود لحقها .

(٢٧) يقول : إن عدتهم كانت اليقين بمقدار حقوهم وصدق العزم في المطالبة به والعبر على ما يلقون في ذلك من شدائده .

(٢٨) الْبَيْضُ : البيوف . والسُّرْ : الرماح . أى إنهم كانوا عزلًا من السلاح لا يريدون حرباً ولكن يطلبون حقاً .

فَقَدْ تَهُمْ نَحْوَنَفَرِيلِمَصْرَيْتَلَوْهُبَخْرُ<sup>(٢٩)</sup>  
رُوحُمِنَاللَّهِجَاءَتِمِنَالسَّمَاءِوَنَصْرُ<sup>(٣٠)</sup>  
وَنَهْضَةُكَانَفِيهَااللَّهُقَبْلَكَبِسْرُ<sup>(٣١)</sup>  
بِسْرُبِالسَّفِينَةِهُونَانَفِيلِيسَتَهَّةَصَبْرُ<sup>(٣٢)</sup>  
الْبَحْرُصَافِأَمِينُوَأَنْتَبِالسَّفَرِبَرُ<sup>(٣٣)</sup>  
تَعِيشُمِصْرُوَتَبَقِيَفَقَرَّةُالْعَيْنِمِصْرُ<sup>(٣٤)</sup>

(٢٩) كانوا جندك فقدتهم بحسن رأيك من شخار إلى شخار .

(٣٠) يقول : إن فوزك كان من توفيق الله وجميل رعايته .

(٣١) يقول : إن هذه النهضة لم تبلغ ما بلغت إلا بسر من ارادة الله وعونه .

(٣٢) هونا : أى سيرا هادئا لينا . أى أن المستقبل أمامك موات لا عقبات معه .

(٣٣) السفر : المسافرون ويريد بهم المصريين . وبر : وف بهم حريص عليهم .

(٣٤) يدعوا مصر بأن تعيش وتبق لأنها قرة عين المصريين وموطن عزهم وبخدمتهم .

## يَا أَبَا الْأُمَّةِ

تهنئة سعد زغول باشا من خطر العداون عليه وقد ألقى هذه القصيدة في حفل حاشد في ٢١ من يوليه سنة ١٩٢٤

يَا أَبَا الْأُمَّةِ يَا مَنْ ذِكْرُهُ مَلَّا الدُّنْيَا حَدِيثًا عَطِيرًا<sup>(١)</sup>  
 هَزَّ مِصْرًا بَنَاءً فَاضَتْ لَهُ عَبَرَاتُ الْقَوْمِ تَجْرِي مَطَرًا<sup>(٢)</sup>  
 هُرِعُوا نَحْوَكَ كَالْبَحْرِ إِذَا سُجِّرَتْ أَمْوَاجُهُ أَوْ زَخَرًا<sup>(٣)</sup>  
 بَيْنَ شَكَّ وَيَقِينٍ قاتِلٍ يَذْشُرُ الْخَوْفَ وَيَطْوِي الْحَذَرًا<sup>(٤)</sup>

(١) الذكر : الصيت والثناء والشرف . وعطر : مضمخ بالطيب معطر يمدح سعداً بأنه أبو الأمة المصرية ، والزعيم العظيم الذي ملاً صيته الدنيا حديثاً معطرأً بالثناء

(٢) النباء : الخبر . وفاضت : كثترت حتى سالت . والعبارات : جمع عبرة وهي الدمعة ، يقول إن بناً العداون على سعد قد روعَ مصر وحزنها ففاضت دموع أهلها تجري كالطار ، وذلك لجلال شأنه وعظم قدره وشرف منزلته واجتماع الفاوب إلى جبه

(٣) هرعوا : أجمعوا وحملهم النباء العظيم الهائل على الإسراع . وتسجير الماء : تفجيره وزخر : طما وارتفع وامتلاء ، يقول إن هذا النباء الهائل قد أفزعهم وحزنهم وأجمعهم إليك وحملهم على الإسراع نحوك كأنهم البحر الراشر الطامى قد سُجِّرتْ أَمْوَاجُهُ وجرتْ مِيَاهُهُ ، يشير بذلك إلى ما كان يومئذ من ترك الناس أعمالهم وبذانهم ومسارعتهم إلى حيث الزعيم المحبوب ليطمئنوا عليه ، وفي ذلك تصوير بلين لشدة اهتمام الناس بعد وعظم منزلته في نفوسهم

(٤) الطى : ضد النشر . والحدَر : الاحتراز والتوق . يقول : إن الناس لما بلغتهم بــ الاعتداء على سعد وهرعوا إليه كالبحر الراشر المسجور كانوا بين شك في صحة ذلك النباء ، وينفين بــ محمد إليهم لهم الفاــتــل ، وينــشرــ على وجــوهــهمــ الخــوفــ والــوــجلــ ، ويطــوىــ في نــفــوســهــمــ الــاحــتــراــزــ وــالتــوــقــ ، وــالــعــنــىــ أــنــ النــاســ لــمــ جــاءــهــ هــذــهــ الــخــبــرــ اــشــتــدــ وــقــعــهــ فــكــانــوــهــ فــكــانــوــهــ بــيــنــ شــاكــ مــرــتــابــ فــيــهــ يــفــزــعــ بــآــمــالــهــ إــلــىــ الــكــذــبــ ، وــمــصــدــقــ يــكــادــ يــقــتــلــهــ التــصــدــيقــ وــقــدــ أــظــهــرــ الــخــوــفــ مــنــ عــوــاقــبــ الــمــصــيــبــةــ ، وــطــوــيــ التــوــقــ مــنــ صــرــوــفــ الــدــهــرــ وــالــحــذــرــ مــنــهــ لــأــنــ الــمــصــائــبــ بــعــدــ هــذــهــ الــكــارــثــةــ أــصــبــحــتــ لــدــيــهــ شــيــئــاــ هــيــنــاــ وــأــمــأــمــاــ .

رُبُّ جُوْهِ مَرَّةً آمِلَةٌ وَهِيَ حِينًا بِإِسْرَاتٍ كَدَرًا<sup>(٥)</sup>  
تُرْتَجِي الرَّحْمَنَ فِي سُخْتَهَا  
كُلُّهُمْ يَسْأَلُ عَنْ سَعْدٍ وَمَنْ<sup>(٦)</sup>  
إِنْ سَعْدًا غَرَسَ النَّبَتَ وَقَدْ<sup>(٧)</sup>  
كُلُّهُمْ يَسْأَلُ عَنْ سَعْدٍ وَمَنْ<sup>(٨)</sup>  
إِنْ سَعْدًا غَرَسَ النَّبَتَ وَقَدْ<sup>(٩)</sup>  
كُلُّهُمْ يَسْأَلُ عَنْ سَعْدٍ وَمَنْ<sup>(١٠)</sup>  
إِنْ سَعْدًا غَرَسَ النَّبَتَ وَقَدْ<sup>(١١)</sup>

(٥) باسرات : جمع باسرة أي عابسة . والكدر : ضد الصفو ، والمراد بالكدر هنا القم والحزن ، يقول : إن الناس أقبلوا على منزل سعد بوجوه يبسطها الأمل مرة ويسحبها الكدر مرة أخرى .

(٦) المحنـة : البـلـية الـتـي يـمـتـحـنـ بـهـاـ النـاسـ . وـالـصـابـ : الـاصـابـةـ . وـالـقـدـرـ : مـا يـقـدـرـهـ اللهـ تـهـلـىـ وـيـقـضـيـ بـهـ ، يـقـولـ : إـنـ النـاسـ يـرـجـونـ مـنـ اللهـ فـيـ هـذـهـ المـحـنـةـ سـلـامـةـ سـعـدـ ، ثـمـ هـمـ يـنـخـشـونـ فـيـ مـصـابـيـهـ قـدـرـ اللهـ ، فـهـمـ بـيـنـ رـحـاءـ وـخـوفـ .

(٧) الشئون: مجازي الدموع إلى العين واحدتها شأن . وانهر: انصب وسال . يقول: إن كل فرد من الناس يسأل عن صحة سعد وحالته ، والدموع تنهر من عينيه حنانا وإشفاق ، وهذا تصوير لأسمى عواطف الحب والاخلاص والولادة التي لا تكون إلا بين المرء وولده أو أهله الأدرين .

(٨) المعنى أن سهلاً غرس في قلوب الناس محبة، يبره وإحسانه وحسن دفاعه عنهم واحتماله الأذى في سبيل عزهم ، وقد شاء الله تعالى أن يذوق ثمرة غرسه فرأى شدة اهتمامهم بأمره وحذفهم عليه في هذه المحنـة وغيرها .

(٩) رام الشيء : أراده وطليبه . وصانه : حفظه . وكيف : منع ، يقول : إن سعداً ماحظ  
بمعناية الله تعالى بحوث بحفظه وصيانته فكلما رام له خصوه ضرراً أحفظه الله ووقاء ذلك الضرار .

(١٠) بارئه : خالقه . يقول إن سعداً سيف في يد الله تعالى قد سلطه على أعدائه ، وسيف الله لا ينائم ولا ينكسر ، شبه سعداً بالسيف ، وجعله في يدين الله أى في حفظه ورعايته . فالنصر مكفول به ، وإن يصيبه اثلام ولا تكسر

(١١) الوزر : المعلم والمليجأ والمختص . وبكلؤها : يحفظها ، يدعو أن يعيش سعد بلاده حفظها يعصمها من السوء ، ومحلا يحفظها من الشر ، ويقول إنتم نجد في مصر غير سعد ناجحاً إليه في الشدائـد ونعتمد عليه في دفع التكـبات ، والمعنى أنه قائد أبطالها وزعيم مجاهديها ولهمهم الرأـي والعزـم

أَنْتَ مِصْرٌ ، عِشْ لِمَصْرٍ إِنَّهَا بِكَ تَحْيَا وَتَنَاهُ الْوَطَرَا (١٢)  
 بَطَلُ أَيْقَظَ مِصْرًا كَمَدَ مَا كَادَ يُرْدِي أَهْلَهَا طُولُ الْكَرَى (١٣)  
 بَعْثَتَ اللَّهُ بِهِ فَانْبَعَثَتْ رُسْلُ الْآمَالِ تَتَرَى زُرَراً (١٤)  
 وَطَوَى اللَّهُ بِهِ عَهْدًا مَضَى تَهْلِمُ النَّفْسُ لَهُ إِنْ ذُكْرًا (١٥)  
 قَادَ جَيْشًا مِنْ قُلُوبٍ حَوْلَهُ خَاصِمَاتٍ إِنْ تَهَى أُوْ أَمْرًا (١٦)  
 تَرَكَبُ الصَّعْبَ إِلَى مَرْضَاتِهِ وَتُلَاقِي فِي هَوَاهُ الْخَطَرَا (١٧)

(١٢) الوَطَر : البنية والمناجة ، يقول إن سعداً مصر ، وإنزاد أنه أيقظها ونفح فيها من روحه ووهنه ، ثم يدعوا أن يعيش مصر قوة بلاده فإنها بجهاده تحيا وتقوى وتدرك نفيتها من الحرية والاستقلال

(١٣) البطل : الشجاع . وَيُرْدِي : يهلك . والْكَرَى : الناس ، يقول : إن سعداً زعيم شجاع نبه المصريين من رقادهم ، وأيقظهم من سباتهم بعد أن كاد يهلكهم طول الكري ، أي طول الإقامة على الضيم والغفلة عن الحقوق الفضائية والعمود عن الجهد الذي يرفع شأن الوطن ويعيد إليه عزته .

(١٤) تَرَى : متواترة متابعة . والرَّمَرُ : الجمادات ، واحدتها زمرة ، يقول : إن الله تعالى بعث سعداً لإنهاض أمته وحضها على الكفاح والجهاد وطلب العزة والكرامة فأنبعثت به رسول الآمال قوية كثيرة متابعة تبشر المجاهدين بالفوز والفالح ، جعل الآمال في حياة العز والطموح إلى العلا رسلاً تدعوا إلى الجهد والعمل الشور .

(١٥) الْعَهْدُ : الزمان . وَتَهْلِمُ : تجزع أشد الجزع ، والجزع تقيض الصبر : يقول : إن الله طوى بسعد زماناً تحزن نفوس المصريين حزناً شديداً لذكراء ، والمعنى أن النهاية الوطنية السياسية الكبرى التي دعا سعد إليها وحمل رايته قد فصلت بين عهدين متباهين ، وقد بلغ من تنكر المصريين للعهد الأول أنهم يجزعون مجرد ذكره .

(١٦) المعنى أن سعداً قد ألهى قلوب المصريين بمعظمته وبطولته ، وحشدتهم حول رايته ، ووجههم على محبتها ، وقادم إلى سبيل العز والحياة الطيبة الكريمة ، فهم يطبوونه صاعة الجيش لفائده ويختضعون لأمره ونهيه خضوع حب وإجلال .

(١٧) الْمَرْضَاءُ : الرضا . والمَوْيَىُ : الحب . والْخَطَرُ : الإهْرَافُ على الْمَلَائِكَ وَخُوفُ التَّلَفِ والْمَرَادُ الْمَلَائِكَ وَالتَّلَفِ . يقول : إن المصريين يركبون الصعب من الأمور ليتوخ رضا سعد ، ويلاقون الملائكة والتلف في سبيل حبه وتأييده ، والمعنى أن دعوة سعد قد أثرت تأثيراً عظيماً في قلوب الناس فهم في سبيل رضاه وجده وتأييده يركبون أشق الأمور . بين الشاعر في هذا البيت والأبيات قبله عظمة سعد وبطولاته ، وفضله على أمته ، ومكانته في النفوس ، وسيموجو العتدي الأليم في البيتين الآتيين ، ثم يختتم القصيدة بتهيئة سعد والأمة بنجاته ، والدعاء له وللمليكت بالحياة الطيبة الرفيعة .

شَلَ زَنْدٌ قَدْ رَمَيَ زَنْدَ الْهُلَاءِ  
وَهُنَى اللَّهُ الرَّئِسُ الْأَكْبَرَا (١٨)  
مَحَقَ اللَّهُ أَبَا لَوْلَوَةَ وَوَقَ مِصْرًا فَأَبْقَى عُمَرَا (١٩)  
إِنَّ مَنْ يَحْرُسُهُ بَارِعُهُ لَا يُبَالِي بِالرَّدَى إِنْ خَطَرَا (٢٠)  
فَهَنَاءُ بِنْجَاهِ الْقُطْرِ وَطَابَتْ آتَرَا (٢١)  
عَاشَ سَعْدٌ وَالْمَلِيلِكُ الْمُرْتَجِي مَوْئِلُ الْأُمَّةِ فِي أَسْمَى الدُّرَا (٢٢)

(١٨) شلت اليـد تـشـلـ شـلاـ من بـابـ تـعبـ إـذـا فـسـدـتـ عـرـوقـهاـ فـبـطـلـتـ حـرـكـتهاـ .ـ والـزـنـدـ :ـ مـوـصـلـ طـرـفـ الذـرـاعـ فـيـ الـكـفـ ،ـ وـالـمـرـادـ الـيـدـ .ـ وـالـمـرـادـ الـيـدـ .ـ يـدـعـوـ بـالـشـلـلـ عـلـىـ الـجـانـيـ ،ـ وـخـسـ بالـذـكـرـ يـدـهـ لـأـمـهـ أـدـاـةـ الـمـدـوـانـ ،ـ وـيـدـعـوـ لـأـرـئـيـ الـأـجـلـ الـأـعـظـامـ بـحـفـظـ اللـهـ تـعـالـيـ وـصـيـاتـهـ .ـ

(١٩) مـحـقـ :ـ حـماـ وـأـهـلـكـ .ـ وـأـبـوـ لـوـلـوـةـ فـيـرـوزـ الـجـوـسـيـ عـبـدـ الـمـغـيـرـيـةـ بـنـ شـعـبـةـ وـكـانـ قـدـ قـتـلـ غـدـرـاـ أـمـيـرـ الـؤـمـنـيـنـ حـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ .ـ طـعـنـهـ بـخـنـجـرـ وـهـوـ قـاـمـ يـصـلـيـ سـنـةـ ٢٣ـ هـ .ـ شـبـهـ الشـاعـرـ سـعـداـ بـعـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ وـالـمـعـتـدـىـ عـلـيـهـ بـأـبـيـ لـوـلـوـةـ ،ـ ثـمـ قـالـ إـنـ اللـهـ تـعـالـيـ مـحـقـ هـذـاـ الـمـعـتـدـىـ وـأـبـطـلـ عـمـلـهـ وـخـيـبـ سـهـمـهـ ،ـ وـحـفـظـ مـصـرـ وـصـانـهـ فـأـبـقـ هـاـ عـمـرـهـ ،ـ وـلـاشـكـ أـنـ أـحـوـالـ الـحـادـثـيـنـ مـتـشـابـهـ ،ـ وـلـهـذـاـ جـاءـ التـشـبـيـهـ صـادـقاـ رـائـعاـ ،ـ سـعـدـ كـانـ كـمـرـ طـيـبـ السـيـرـةـ مـلـاـ قـلـوبـ النـاسـ حـبـاـ وـإـعـجـابـاـ وـإـجـلاـ ،ـ وـالـمـعـتـدـىـ كـانـ كـأـبـيـ لـوـلـوـةـ أـنـيـاـ مـقـوـتـاـ خـارـجـاـ عـلـىـ إـجـاعـ النـاسـ ،ـ وـقـدـ اـشـتـدـ اـهـتـمـ الـمـصـرـيـنـ بـسـعـدـ كـاـهـتـامـ الـمـسـلـمـيـنـ بـعـمرـ .ـ

(٢٠) الـبـارـىـ :ـ الـحـالـقـ وـخـوـ اللـهـ جـلـ وـعـلاـ .ـ وـلـاـ يـبـالـ :ـ لـاـ يـكـرـثـ وـلـاـ يـهـتـمـ .ـ وـالـرـدـىـ :ـ الـهـلـاكـ .ـ وـخـطـرـ تـحـرـكـ وـاهـتـرـ وـالـرـادـ أـتـىـ ،ـ يـقـولـ إـنـ مـنـ يـحـمـيـهـ حـفـظـ اللـهـ تـعـالـيـ وـحـرـاستـهـ لـاـ يـهـتـمـ بـالـرـدـىـ إـذـاـ خـطـرـ وـلـاـ يـكـرـثـ لـالـخـطـبـ إـذـاـ نـزـلـ ،ـ وـالـمعـنىـ أـنـ صـيـانـةـ اللـهـ وـحـمـاـيـةـهـ تـرـدـ عـنـ الـإـنـسـانـ الـفـرـ وـالـأـذـىـ وـالـعـدـوـانـ أـوـ الـمعـنىـ أـنـ مـنـ يـعـتمـدـ عـلـىـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ وـيـسـتـمـدـ مـنـ التـأـيـيدـ وـالـصـيـانـةـ يـسـتـشـعـرـ عـلـىـ الدـوـامـ الشـبـاعـةـ وـطـامـأـيـنـةـ النـفـسـ فـمـوـ لـاـ يـبـالـ بـالـخـطـوبـ وـلـاـ يـهـتـمـ بـالـكـوارـثـ .ـ

(٢١) الـعـمـةـ :ـ الـكـبـرـيـةـ وـالـقـمـ الشـدـيدـ ،ـ يـهـيـءـ سـعـدـ بـنـجـاهـهـ الـقـيـ كـشـفـتـ عـنـ الـبـلـادـ ماـ كـانـ يـغـشـيـهـ مـنـ كـربـ وـغـمـ شـدـيدـيـنـ ،ـ وـتـرـكـتـ فـيـ النـفـوسـ أـثـراـ طـيـباـ جـيـلاـ .ـ

(٢٢) مـوـئـلـ :ـ مـلـجـاـ :ـ وـأـمـيـيـ :ـ اـسـمـ تـفـضـيـلـ مـنـ السـمـوـ وـهـوـ الـأـرـتـقـاعـ وـالـعـلوـ .ـ وـالـفـرـاـ :ـ جـمـ ذـرـوـةـ وـهـيـ مـنـ كـلـ شـيـ ،ـ أـعـلـاءـ ،ـ يـدـعـوـ بـالـحـيـاةـ الطـيـيـةـ الـرـفـيـعـةـ الـمـرـحـومـ سـعـدـ زـغـلـولـ باـشـاـ تـمـ الـمـغـفـورـ لـهـ الـمـلـكـ فـؤـادـ بـنـ إـسـمـاعـيلـ دـلـاـذـ الـأـمـةـ وـمـوـئـلـهـ وـمـقـدـ رـجـلـهـ وـمـلـتـقـيـ آمـلـهـ .ـ

## تِمثال سَعْدٌ

احتفلت الحكومة المصرية برفع الستار عن تمثال سعد زغلول باشا بالقاهرة والاسكندرية في صيف سنة ١٩٣٨

إِمْلَأِ الْأَفْقَ مِنْ سَنَا وَسَنَا وَرَفِيقُ بِهَا مَةِ الْجُوَزَاءِ<sup>(١)</sup>  
 وَاسْمُ تَحْوِ السَّمَاءِ كَالْمَثَلِ الْأَعْلَى تَجَلَّ مُحَلَّقًا فِي السَّمَاءِ<sup>(٢)</sup>  
 تَجَتَّلِيكَ النُّفُوسُ طَالِعٌ سَعْدٌ وَرَاكَ الْعَيْونُ لَمْحَ رَجَاءِ<sup>(٣)</sup>  
 رَافِعٌ رَأْسَهُ يَشْقُ بِهِ السُّخْبَ قَمْضِيٌّ فِي رَهْبَةٍ وَحِيَاءِ<sup>(٤)</sup>  
 شَمْمٌ عَافَ أَنْ يَعِيشَ عَلَى الْأَرْضِ فَفَازَتْ بِهِ طَبَاقُ الْجِوَاءِ<sup>(٥)</sup>

(١) سنا : ضوء . سنا : رفعة وشرف . هامة : رأس كل شيء وجهه الهم . الجوزاء : برج في السماء — أيها التمثال الذي يطأول بعلوه السماء ، أفض على الدنيا من نورك ورفتك وارفق برأس الجوزاء فانك في علوك تتف فوفقاً

(٢) اسم : اعلى . المثل الأعلى : الحد الأقصى للكمال في كل شيء . تجلى : ظهر . محلقاً : مرتفعاً . طاول السماء في عاليتها متجلياً في هذا الفضاء برفتلك ، وارتفع كالمثل الأعلى ترزاو إلى النقوس من كل صوب .

(٣) تجتيليك : تستعينك وتراك . طالع سعد : فألم سعد . لمح رباء : بارقة أمل . تستعينك النقوس فألم سعد للبلاد إذ أنك عنوان حريتها ، وترك العيون بارقة أمل لها في مستقبلاها السعيد .

(٤) عاشى : تسير ، رهبة : خوف . يعلو التمثال علواً كبيراً وبكاد يشق السحب فتسير خائفة مستحيية من جلاله وعظمته .

(٥) الشم : الأنف والإباء . عاف : كره وكمـل . طباق : طبقات . الجواء : جمع جو . ذلك الإباء الذي اشتهر عن صاحب التمثال قد مل الأقامة على الأرض فاتخذ تمثاله الجو مسكناً .

من سُوَى ذِي الْمَضَاءِ وَالْهِمَةِ الشَّاءُ أَوَّلَ يَالِقَةَ السَّمَاءِ<sup>(٦)</sup>  
 نَاظِرٌ يَعْبُرُ الْوِجْدَادَ بِلَحْظَتِهِ فَيَجْتَازُ مُسْتَسِرَ الْخَفَاءِ<sup>(٧)</sup>  
 تَتَجَلِّ لَهُ الْحَيَاةُ سُطُورًا مِنْ صِنَاعَ لَا مِنْ حُرُوفِ الْهِجَاءِ<sup>(٨)</sup>  
 وَيَرَى مِنْ وَرَائِهَا كُلَّ سِرِّ جَلَّ مَكْنُونَهُ عَنِ الْإِفْشَاءِ<sup>(٩)</sup>  
 وَأَقْفَ كَانْطِيْبِ فَانْتَبَهَ الشَّرُّ قُوَّمَدَ الْأَعْنَاقَ لِلْإِصْفَاءِ<sup>(١٠)</sup>  
 رَبُّ صَمَتٍ مِنَ الْبَيَانِ رَهِيبٌ حُرْمَتُهُ مَقَاؤُ الْبَلْفَاءِ<sup>(١١)</sup>  
 وَإِذَا جَلَّتِ الْمَعَانِي تَسَامَتْ عَنْ قِيُودِ الْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ<sup>(١٢)</sup>  
 يَتَابُى السَّيْلُ الَّذِي يَصْدُعُ الْأَجْبَاءَ إِلَّا أَنْ يَحْتَوِيهِ جَوْفُ إِنَاءِ<sup>(١٣)</sup>

(٦) المضاء : النفاذ والإرادة الفووية . الهمة : العزم القوى . الشماء : العالمية . الفمة : من كل شيء أعلاه — ليس بين التمايل ما هو أحق بالارتفاع إلى أعلى الدرأ من هذا التمايل ؟ إذ كان صاحبه ذا إرادة قوية وهمة عالية .

(٧) يعبر : يجتاز . الالحظ : مؤخر العين . مستسر : مستتر . يتراءى : من يرى التمثال أن سعداً الممثل فيه ينظر إلى الوجود نظرات صادقة فيعرف خفايا الأمور .

(٨) تتجلّى : تكشف وتظهر . يخيلي : من يرى التمثال ويرى نظراته الثاقبة أن معضلات الحياة ومشكلاتها تكشف له واجهة جالية كأنها سطور من نور لا حروف في كتاب مسطور .

(٩) جل : عظم واستعصى . مكنونه : مستوره . ويرى سعد الممثل في ثناهه من وراء الحياة أسراراً عظمت أن تعرف وتنداع .

(١٠) التمثال يمثل سعداً في موقف الحطيب فنبه ذلك أمم الشرق فأقبالت تصفيه إليه وتعذر عن انفاسها

(١١) رهيب : عظيم أو مؤثر . مقاول : جمع مقاول ، وهو الفائل الحيد . قد يكون الصيت أبلغ في الإيابانة وأشد في التأثير من بيان أقصى البغاء .

(١٢) جلت : عظمت . تسامت : تعالت وعظمت

(١٣) يتَابُى : يقتضي . يَصْدُعُ : يشق . الأَجْبَاءَ : جمع جبل . يَحْتَوِيهِ : يجمعه . إذا كان ما يحول بالمخاطر من المعانى عظيمأ ساماً صار من المتذر على الإنسان أن يجد لها من الألفاظ ما يترجم عنها ؟ كلام الكثير الذي يشق الجبال ويحرفها لا يمكن أن يحبس في إناء أو يصد جريانه .

وَإِذَا لَمْ تَعْلَمُ الْمَعْانِي فَنَقِّبْ<sup>\*</sup> تَجْدِيدُ الْقَيْبَ كُلُّهُ فِي الْوِعَاءِ<sup>(١٤)</sup>  
 يَنْ مَعْنَى قَزْمٍ يَحْرُرُ رِدَائِيَّهُ، وَمَعْنَى صَخْمٍ قَصِيرُ الرِّدَاءِ<sup>(١٥)</sup>  
 رُبٌّ فِكْرٌ فِي النَّفْسِ وَهُوَ مُضِيُّهُ أَخْدَتُهُ فَهَا هَاتَةُ الْفَأْفَاءِ<sup>(١٦)</sup>

\* \*

كَانَ فِي مَوْتِهِ مِنَ الْخَلْدِ مَعْنَى  
 فَوْقَ مَعْنَى الْحَيَاةِ وَالْأَحْيَاءِ<sup>(١٧)</sup>  
 لَكَ بَعْدَ الْحَيَاةِ طَلْقُ الْهَوَاءِ<sup>(١٨)</sup>  
 يَحْنَاحِينِ مِنْ هَوَى وَوَفَاءِ<sup>(١٩)</sup>  
 رَدَدَتْ فِي السَّهَاءِ لَهْنَ الْغِنَاءِ<sup>(٢٠)</sup>  
 ضَ، وَأَلْوَى بِعَاصِفَاتِ الْفَنَاءِ<sup>(٢١)</sup>

(١٤) لم تع : لم تستبين . نقب : ابحث . الوعاء : الاناء . إذا لم تظهر لك المعاني سافرة جليلة فسبب ذلك — لو بحثت — الأسلوب المثلوية والألفاظ الغامضة

(١٥) قزم : قصير . الرداء : التوب . فأحياناً تجد المعنى القليل يعبر عنه بألفاظ كثيرة لا يقتضيها المقام ف تكون لفوا ، وطوراً تلقى المعنى العظيم يعبر عنه بألفاظ لا توحيه فيظل غامضاً

(١٦) أخدته : أخذته . فهاهـة : عـيـ . الفـاءـ : مردـ الدـاءـ فـيـ كـلامـهـ مـنـ الـعـيـ . كـثـيرـاـ مـاـ تـكـونـ

الـمعـانـيـ وـاـضـحةـ جـلـيلـةـ فـيـ النـفـسـ وـلـكـنـ الـعـيـ الـأـلـكـنـ يـجـعـلـهـ بـالـتـوـاءـ أـسـالـيـبـ خـفـيـةـ غـامـضـةـ

(١٧) الخلد : البقاء والدوم . معنى : المراد نوع أو رمز . إن مات سعد بجسمه فقد حي بذكره الحميد حياة تفوق الحياة الدنيا

(١٨) قرين : مثيل ونظير . لـفـدـ عـاـشـ صـاحـبـ التـمـالـ حـرـ الضـمـيرـ فـنـاسـبـ أـنـ يـكـونـ تـمـالـهـ فـيـ

الـفـضـاءـ غـيرـ المـحـدـودـ

(١٩) تردهـيـ : تعـجبـ وـتـفـخرـ . تـفـخرـ الطـيرـ فـيـ سـمـاـئـهـ بـعـدـ وـتـرـفـرـفـ عـلـيـهـ سـبـبـةـ وـإـلـحـاصـاـ

(٢٠) ردـدتـ : أـيـ الطـيرـ . كـلـاـ أـشـادـتـ الـبـلـادـ بـنـاقـبـ سـعـدـ وـمـاـئـرـهـ أـجـابـهـ الطـيـورـ فـيـ عـلـيـاهـاـ

مـغـرـدـةـ بـتـلـكـ الـنـاقـبـ وـالـمـأـئـرـ

(٢١) أـلـوـىـ بـعـاصـفـاتـ الـفـنـاءـ : ذـهـبـ بـهـ وـسـعـقـهـ . الـعـاصـفـةـ : الـرـيحـ الشـدـيـدةـ . التـمـالـ شـامـخـ

الـدـرـاـ كـذـكـرـيـ صـاحـبـهـ الـتـيـ مـلـأـتـ الـدـنـيـاـ وـاسـتـعـصـتـ عـلـىـ أـسـبـابـ الـفـنـاءـ

إِنْ مَنْ لَمْ يُسَالِ بِالْمَوْتِ حَيَا فَازَ مِنْ بَعْدَ مَوْتِهِ بِالْبَقَاءِ (٢٢)

\*\*\*

فِي صَفَّاكِهِ مِنَ الطَّبِيعَةِ كَالْحَقِّ ، إِذَا لَمْ يَشِنْهُ ثَوْبُ الرِّيَاءِ (٢٣)

تَقْبِيسُ الشَّمْسِ نُورَهَا مِنْهُ فِي الصَّبَرْجَ، وَزَهْرُ النُّجُومِ عِنْدَ الْمَسَاءِ (٢٤)

فِي حَفِيفٍ مِنَ النَّسِيمِ رَفِيقٌ وَجَيْمٌ عَذْبٌ مِنَ الْأَنْذَاءِ (٢٥)

لَا يُسَالِي الْأَنْوَاءِ مِنْ بَعْدِ مَا عَانَ شَحَّ حَيَاةً كَثِيرَةً الْأَنْوَاءِ (٢٦)

تَحْتَهُ النَّيْلُ فِي الْخَمَائِلِ يَمْشِي خَافِضًا طَرْفَهُ عَلَى اسْتِحْيَا (٢٧)

سَارَ يَرْهَى بِشَاطِئِهِ طَلِيقًا تَحْنُ أَدْرَى بِنَعْمَةِ الْطَّلَقَاءِ (٢٨)

يَزَارُ الْمَوْجُ فِيهِ غَضْبَانٌ أَنْ ضَاقَ قَبْعَانِ يَسْتَحِقُ مِنْ إِطْرَاءِ (٢٩)

هُوَ مَحْرَى مِنَ الْبَشَائِرِ وَالآَمَاءِ (٣٠) مَالٌ مُمْلِنٌ فِي غَرِينٍ وَمَاءِ

(٢٢) لم يبال : لم يكترث ، الذي لا يكترث بالموت وهو حى لشجاعته يبقى بعد موته حيا بمحامده ومناقبه

(٢٣) لم يشن : لم يعيه ، الرياء : إظهار خلاف الباطن . التمثال في بقعة ملئت بالظلال الطبيعية الجميلة التي لم يشب جالها بما يعييه ، كالحق إذا لم يحاول إخفاؤه بالرياء والاتفاق

(٢٤) تقليس : تستمد وتأخذ ، زهر النجوم : الكواكب المشرقة . للتمثال نور ساطع حتى لكتل الشمس تستمد منه نورها عند شروقها والكواكب ضياءها في الليل

(٢٥) الحفييف : صوت الشجر أو الطائر . الجيم : الكبير من كل شيء . الأنداء : جمع ندى . التمثال في مكان حف بأشجار ذات حفييف جادها الذي

(٢٦) المراد بالألواء الأولى : العواصف والأمطار ؟ وبالأخيرة : الأهوال والشدائد

(٢٧) الخمايل : جمع خليلة وهي الشجر الكبير الملتئف . طرفه : عينه . يسير النيل تحت التمثال وسط الأشجار الكثيرة المختلفة مستحييا من عظمة التمثال وجلال صاحبه

(٢٨) يرهي : يفخر ويعجب . طليقا : حرا . انطلق النيل وهو حر طليق يسير بخوراً بما على شاطئيه . ولا غرو فالحرية نعمة كبيرة قد عرفنا حلاوتها بعد جهاد طويل في سبيلها

(٢٩) يزار الموج : يحدث صوتاً كصوت الأسد في شدته وقوته . الإطراء : حسن الثناء . لم يستطع النيل أن يوقف التمثال ما يستحقه صاحبه من حسن الثناء فزار كالأسد الغضبان

(٣٠) مثلن : صورن . الغرين : ما يحمله ماء النيل من الطين . بالنيل حياة مصر ورغد عيشها ، فليس هو إلا آمالا صورت في ماء وغرين

هُوَ حِينًا حَوْلَ الْرِّبَا مِنْ نُضَارٍ وَهُوَ حِينًا مِنْ فِضَّةٍ يَيْضَاءً<sup>(٣١)</sup>  
قَبْلَتُهُ الْأَزْهَارُ وَهُوَ أَبُوهَا كَمْ حَنَانٌ فِي قُبْلَةِ الْأَبْنَاءِ!<sup>(٣٢)</sup>

\* \* \*

ِقَفْ كَمَا شِئْتَ وَقْفَةَ الْلَّيْثِ يَا سَعْدُ، قَلِيلَ الْأَنْدَادِ وَالنَّظَرَاءِ<sup>(٣٣)</sup>  
مِصْرُ غَيْلُ الشَّرْقِ الَّذِي عَلَمَ الْأَسْدَ صِيَانَ الْحَمَى، وَفَتَكَ الْفَرَّاءُ<sup>(٣٤)</sup>  
نَاهِمًا الْحِجَّةُ الْفَرَّوسُ، وَأَطْفَالُ رُيَدَاهَا عَزِيمَةُ الْبُسَلَاءِ<sup>(٣٥)</sup>  
زَارَتْ مِصْرُ فَاسْتَطَارَ لَهَا الشَّرُّ<sup>(٣٦)</sup> قُ، وَلَبَّيْ مُشَوْبًا لِلنَّدَاءِ<sup>(٣٧)</sup>  
وَأَمَاطَ الْحِجَابَ عَنْ نَاظِرِيهِ وَمَضَى يَسْتَخْفُ بِالْأَرْزَاءِ<sup>(٣٨)</sup>  
ِقَفْ مُشِيرًا إِلَى الْفَضَاءِ، فَذِكْرًا لَمَدَى الدَّهْرِ مِنْ هَذَا الْفَضَاءِ<sup>(٣٩)</sup>  
حَفِظَهَا الْأَبْنَاءُ أَنْشُودَةُ الْمَهْدِ، وَكَانَتْ عَقِيدَةُ الْأَبَاءِ<sup>(٤٠)</sup>

(٣١) الربا : جمع ربوا وهي ما ارتفع من الأرض . ماء النيل تارة حول الربا كالذهب الامع وذلك أيام الفيضان ، وتارة أبيض صاف كالفضة

(٣٢) هو أبوها : هو السبب في إباتها

(٣٣) الـليـثـ : الأـسـدـ . الأـنـدـادـ : جـمـعـ نـدـ وـهـوـ النـظـرـ

(٣٤) النـيلـ : الشـجـرـ الـكـثـيرـ الـمـلـفـ وـهـوـ مـوـضـعـ الـآـسـادـ . صـيـانـ : حـفـظـ . الـحـمـىـ : مـاـ يـحـمـىـ وـيـحـفـظـ عـلـيـهـ كـالـلـوـطـنـ . الـضـراءـ : جـمـعـ ضـرـوـ كـذـبـ وـهـوـ الـحـيـوانـ الـغـارـيـ

(٣٥) الـحـجـةـ : الـبـرـهـانـ . الـفـرـوسـ : الـطـاحـنـةـ . الـعـزـيمـةـ : قـوـةـ الـإـرـادـةـ . الـبـسـلـاءـ : جـمـعـ باـسـلـ وهو الشـجـاعـ . سـلاـحـ مـصـرـ وـعـدـتـهاـ فـكـافـحـهاـ الـبـرـهـانـ الـذـيـ لـاـ يـنـقـضـ وـالـإـرـادـةـ الـقوـيـةـ فـيـ بـنـيـهـ الـشـجـعـاتـ

(٣٦) الزـئـيرـ : صـوتـ الـأـسـدـ شـبـهـ بـهـ صـوتـ مـصـرـ فـيـ الـمـطـالـبـ بـحـقـهـ فـيـ شـدـتـهـ وـقـوـتـهـ . استـطـارـ : أـسـرـعـ . لـبـيـ : أـجـابـ النـداءـ . مـشـوـبـاـ : مـقـبـلاـ أوـ مـرـدـداـ الـإـجـابـةـ .

(٣٧) أـمـاطـ : نـحـيـ وـأـبـعـدـ . الـحـجـابـ : الـسـتـرـ الـأـرـزـاءـ : جـمـعـ رـزـءـ وـهـوـ الـمـصـبـيـةـ .

(٣٨) الذـكـرـيـ : الصـيـتـ . مـدـىـ الـدـهـرـ : طـولـ الزـمـنـ . قـفـ يـاـ سـعـدـ وـأـشـرـ يـدـكـ إـلـىـ الـفـضـاءـ ؛ فـانـ ذـكـرـاكـ قدـ طـبـقـتـ الـأـرـضـ

(٣٩) الـأـنـشـودـةـ : الـأـغـنـيـةـ . الـمـهـدـ . الـمـوـضـعـ يـهـيـأـ لـلـصـبـيـ



وقف وشاهد مصراً الطليقة تجري  
شوطها، في توبي ومضاء<sup>(٤٠)</sup>  
ذهب القيد في الريح وقل<sup>(٤١)</sup>  
وبدا وجهها وضي الرواء<sup>(٤٢)</sup>  
كادح ذاق فيه من العناء<sup>(٤٣)</sup>  
ليس يدرك حلاوة النجح إلا  
وأعمم السراء يجهل معنا<sup>(٤٤)</sup>  
وتحببا بالشدائد الدهم، يتلو<sup>(٤٥)</sup>  
ها صباح من نعمة ورخاء<sup>(٤٦)</sup>  
علمتنا إلا نيمت على ضي، وألا تبكى بسأء الإماماء<sup>(٤٧)</sup>  
وارتنا أن النهاية للصبر إذا حاطة كريم الإباء<sup>(٤٨)</sup>  
كربلاه الشعوب يسر علاها لم تسد أمة بلا كربلاه<sup>(٤٩)</sup>

(٤٠) الطليقة : التي أدخل قيدها . الشوط : الجرى مرة إلى الغاية . مضاء : نفاذ في الأمور .  
قف يا سعد وانظر مصر الحرة تسير في سبيل الحضارة بخطا واسعة وعزم قوى وإرادة فعالة

(٤١) ذهب القيد في الريح : فك إسارها وأصبخت حرفة . وضي : مشرق . الرواء :  
حسن المنظر

(٤٢) كادح : مجد . العناء : التعب . لا يدرك حلاوة الفوز إلا من تعب في سبيل الحصول  
عليه ولاقي الأهوال من أجله

(٤٣) السراء : الخير والمسرة . الضراء : الشدة والحزن . من لم يلاق الشدائيد والألام  
لا يدرك لذات النعيم وسرور الرخاء

(٤٤) الشدائيد : المصائب . الدهم : السود . يتلوها : يعقبها . الرخاء : سعة العيش . إنما انتقبل  
بالسرور المصائب والأهوال مادامت توصل إلى النعيم والهناء

(٤٥) ضي : ذل وظلم . الإماماء : جمع أمة وهي الجارية

(٤٦) النهاية : آخر الشيء والمراد : الفوز والغلبة . حاطة . صانه . الإباء : الأفة . علمتنا  
الشدائيد أن الغلة والفوز من يصبر صبرا جيلا وهو أبى النفس ذو أفة وشم

(٤٧) الكربلاه : الإباء والعظمة . سر : أصل أو أئم سبب . لم تسد : لم تتعل . إباء الأمم  
ونفورها من الذلة والظلم أئم سبب في تقدمها ورقتها ، وإنك لا تجد أمة ارتفت وهي ذليلة مستكينة

\*  
\* \* \*

إِنْ تَعْشَالَكَ الَّذِي هُوَ رَمْزٌ لِلَّامَانِي ، وَالْهَمَةِ الْقَعْسَاءِ (٤٨)  
 بَارِزٌ فِي الضَّمِيرِ مِنْ كُلِّ نَفْسٍ بَاعِثُ نُورَةً إِلَى كُلِّ رَأْيٍ (٤٩)  
 قَدْ أَجَادَ الْمَثَالُ مَا تَصْنَعُ الْبَكَفُ ، وَمَا يَسْتَطِيعُ وَحْيُ الدَّكَاءِ (٥٠)  
 غَيْرَ أَنَّ النَّفْسَ الْكَبِيرَةَ خَلْقٌ فَوْقَ طَوْقِ التَّصْوِيرِ وَالْإِيحَاءِ (٥١)  
 مَنْ تُرَى يَسْتَطِيعُ تَصْوِيرَ فِكْرٍ لَكَ أَمْضَى مِنْ رَجْمَةِ الْأَصْدَاءِ؟ (٥٢)  
 مَنْ تُرَى يَسْتَطِيعُ تَصْوِيرَ رَأْيٍ الْمُعِيِّنِ كَالْكَوْكَبِ الْوَصَنَاءِ؟ (٥٣)  
 أَيْنَ مَنْ يَرْسُمُ الشَّهَامَةَ وَالْحَقَّ وَضِيَّ السَّنَاءِ بَعِيدَ السَّنَاءِ؟ (٥٤)  
 أَيْنَ مَنْ يَرْسُمُ الْإِبَاءَ عَزِيزًا وَجَلَالَ الْمُهْدَى وَنُبُلَ السَّرَّاءِ؟ (٥٥)

(٤٨) رمز : إشارة وعلامة . الهمة . العزيمة . القفاء : العالية

(٤٩) بارز : ظاهر . تمثالك الذي أصبح دليلا على آمال المصريين وهمهم العالية . قد صار  
ملء سمع الناس وبصرهم هاديا إلى طريق الحمد .

(٥٠) المثال : صانع الجاتيل . وحي : إلهام . إن صانع تمثالك قد أحسن صنع ما يدل على  
الشكل الظاهري وأجاد في كل ما يأبهه ذكاء الصناعة .

(٥١) طوق . قدرة . الإيحاء : الإلهام . ليس في قدرة المثال أن يصور النفس الكبيرة وما  
فيها من معانٍ سامية ونزارات بعيدة المدى

(٥٢) أمضى : أنهذ . رجمة : رجوع . الأصداء : جمع صدى وهو ما يرجع على الصوت  
بمثل صوته . لا يمكن أحدا أن يصور فكرك الذي كان أسرع من رجوع صدى الصوت إلى صاحبه

(٥٣) الرأى الأليمي : الرأى السيد الواضح . الكوكب : النجم . الوضاء : المتألق

(٥٤) الشهامة . الإباء . وضيء السناء : ظاهر الوضوح . بعيد السناء : عظيم العلو . لا تحمد  
من يقدر أن يصور الإباء والعدالة وانحصار ظاهرة

(٥٥) نبل السراء : عظمة الشرف . لا يوجد من يمكنه أن يصور العزة والأئفة في أحسن  
مظاهرها ، أو يصور عظمة الهدایة والشرف

صَوْرُوا شَخْصَةَ وَخَلُوا الْمَعَانِي وَدَعُوهَا لِرِيشَةِ الشِّعْرِاءِ<sup>(٥٦)</sup>  
 نَحْنُ أَخْرَى بِالرَّسِيمِ مِنْ الْفِتَنَاتِ لِ، وَأَدْرَى بِشِيمَةِ النَّبَغَاءِ<sup>(٥٧)</sup>  
 يَصْبِعُ الشِّعْرُ حِيثُ لَا تَصِلُّ الشَّمْسُ، وَيَبْقَى عَلَى مَدَى الْآتَاءِ<sup>(٥٨)</sup>  
 هُوَ خَطُّ الْجَمَالِ فِي صَفَحَةِ الْكَوْنِ، فَهَلْ لِلْجَمَالِ مِنْ قُرَاءَ؟<sup>(٥٩)</sup>

\* \* \*

شَرَفًا سَعْدًا، قَدْ لَقِيتَ مِنَ الْفَارِوقِ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنْ حَفَاءِ<sup>(٦٠)</sup>  
 مَلِكًا يَقْدِرُ الرِّجَالَ، وَتَعْلُو فِي رَحَامَةِ عَرَاتِبِ الْعَظَمَاءِ<sup>(٦١)</sup>  
 كَلَمًا اثْنَتِ الْمُعَالِي عَلَيْهِ كَانَ فَوْقَ الْعُلَامَاءِ وَفَوْقَ النَّبَاءِ<sup>(٦٢)</sup>

(٥٦) المعنى : المراد صفاته المعنوية : كالذكاء والشجاعة مثلاً . أيها المثالون ، يكتسم أن تصوروا جسم سعد لكن يجب أن تتركوا صفاته المعنوية من عبقرية وسداد رأى ونحوهما لاشعراء فهم الفادرون على تصويرها

(٥٧) أخرى : أحق وأولى . شيمة : طبيعة وسجية . نحن الشعراء أولى بالإبانة عن الحلال المعنوية ، وأعلم بسجايا العظماء منكم أيها المثالون ؟ إذ أنها بفتنا أحسن وألصق

(٥٨) مدى الآباء : طول الزمن . يذيع الشعر في آفاق وأنحاء لا تصل إليها الشمس ، وهو خالد على طول الزمن

(٥٩) الشعر رجال الوجود ومتنه النقوس ، فلعل القراء يقبلون عليه ليتعلموا أنفسهم بما فيه من المعانى السامية والأخلاق الرائعة

(٦٠) ما أنت أهله : ما أنت مستحقه . حفاء : إكرام وإعزاز . لك الشرف والفاخر يا سعد ؟ فقد نلت من جلاله الملك ما تستحقه من الإعزاز والتكرير بتصريفه حفلة إزاحة الستار عن عثالاته

(٦١) يقدر الرجال : يزن الرجال ويعرف فضلياتهم

(٦٢) مهما بالغت مرتب المجد في الثناء على جلالاته لم تؤد ما يجب بجلالاته من فروض المجد وواجب الثناء ؟ إذ فضلاته وعلاه أكبر من أن يحيط بهما وصف أو يفي بهما إطاراء

حُبَّةٌ جَعَّ الْقُلُوبَ كَمَا تَجْمَعُ الْبَلْوَةُ شَتَّيْتَ الضِيَاءِ<sup>(٦٣)</sup>  
 حِكْمَةٌ زَانَهَا الشَّبَابُ فَاضْحَتْ قَدِسًا لِلَّهِ حَدَّادٌ وَالْحَكَمَاءُ<sup>(٦٤)</sup>  
 وَجَلَّالٌ لِمِثْلِهِ يَخْشَعُ الظَّرْفُ، وَتَعْنُو الْقُلُوبُ بِالْإِيمَاءِ<sup>(٦٥)</sup>  
 قَدْ فَدَيْنَا لِوَاءَهُ فِي يَدِيهِ وَفَدَيْنَا هَامِلاً لِلِّوَاءَ<sup>(٦٦)</sup>  
 هَتَّافَ الْمَجْدُ بِاسْمِهِ وَاسْتَضَاءَتْ بِسَنَاهُ زَعَامَةُ الزُّعَمَاءِ<sup>(٦٧)</sup>  
 قَدْ مَلَأَتُ الْوُجُودَ شِعْرًا بِعَدْحِيَّهِ، وَمَا زِلتُ بَيْنَ بَاهٍ وَتَاهِ<sup>(٦٨)</sup>  
 يَنْتَهِي جُهْدُ كُلٍّ مَدْحُ وَوَصْفٍ وَمَدَى فَضْلِهِ بِغَيْرِ اِنْتِهَاءِ<sup>(٦٩)</sup>

(٦٣) جمع القلوب : جعل القلوب ملتفة حوله محبة له . شتىت : متفرق . محبة الناس جلالاته  
 جعلت قلوبهم ملتفة حوله ، متعلقة به كما تجتمع البلورة الأضواء المتفرقة

(٦٤) حكمة : حزم وسداد رأى . قبا : شعلة من النار . وللمراد أن حزم جلالاته وسداد  
 رأيه أصبح مثل الأعلى والقدوة الحسنة لقادته ونوراً يستضاء به الرؤساء

(٦٥) جلال : عظمة . يخشع : يخضع . الطرف : الدين . تعنو : تخضع . الإيماء : الإشارة

(٦٦) اللواء : العلم

(٦٧) المجد : الشرف . استضاءات : استارت . سناء : نوره . زعامة : رياسته . الزعماء  
 جمع زعيم وهو سيد القوم

(٦٨) بعدهيه : بعدهي إياه . بين باه وتأه : في أول الأمر . يقول القاعر : لقد ملأت الدنيا  
 شعراً في حمد جلالاته والثناء عليه ، ولا أزال أرى أني في المدح لم أتجاوز البداية

(٦٩) جهد : طاقة . مدى : غاية . إن المدح والوصف ليعجزان عن الإحاطة بعكارم جلالاته  
 الملك وإنمه التي لا آخر لها

## ذِكْرِي قَاسِمِ أَهْمَانِ

أذيعت بدار الإذاعة في سنة ١٩٣٨ لمرور ثلاثة عشر سنة على وفاته

مَلَّ مِنْ وَجْدِهِ وَمِنْ فَرْطِ مَا بِهِ . وَأَرَاقَ الشَّرَابَ مِنْ أَكْوَابِهِ !<sup>(١)</sup>  
 وَإِذَا الْقَلْبُ أَظْمَانِهِ الْأَمَانِيُّ ، فَمَاذَا يُرِيدُهُ مِنْ شَرَابِهِ ؟<sup>(٢)</sup>  
 وَإِذَا النَّفْسُ لَمْ تَكُنْ مَنْبِتَ الْأَنْسِ ، تَنَاءَى الْقَرِيبُ مِنْ أَسْبَابِهِ<sup>(٣)</sup>  
 وَأَشَدَّ الْآلامُ أَنْ تُلْزِمَ النَّفْرَ ابْتِسَامًا ، وَالْقَلْبُ رَهْنٌ أَكْتِيَابِهِ<sup>(٤)</sup>

(١) الوجد : مصدر وجده بمعنى حزن . الفرط : اسم من فرط في الأمر بمعنى جاوز فيه الحد ، والمراد من كثرة ما به من حزن . أراق الشراب : صبّه . أكواب : جمع كوب وهو الكوز لا عروة له . يتحدث الشاعر عن نفسه في هذا البيت مستعملاً ضمير الغائب ، ويصور ما يحيط به من أحزان و Yas .

(٢) الأماني : جمع أمنية وهي ما يقمناه الإنسان ويرغب في الحصول عليه ؛ وأظماء الأمانى القلب جعلته متعطشاً إليها راغباً في إدراكها .

(٣) منبت : اسم مكان سعى من نبت ينت . الأنس : ضد الوحشة . تناهى : بعد . الأسباب : جمع سبب وهو الملة والباعث على الأمر .

(٤) النفر : ما تقدم من الأسنان . رهن الشيء يرهن من باب قطع ثبت ودام فهو راهن . والرهن أيضاً الحبس من رهنته المتابع بالدين رهنا حبسته به . أكتياب : حزن والمراد ( بالقاب رهن أكتياب ) أنه دائم الأكتياب مقيم عليه . يعني الشاعر بهذه البيتين أن الأنس إذا لم تكن قرارته النفس ومنبعه القلب فليست أسباب الفرح وإن قربت بذات جدوى بل إن الحزن قد يبعد من تلك الأسباب ما كان قريباً إلى نفوس المخزونين . ومن أشد الألم وأنكاه أن يكره النفر على الابتسام وفي القلب هم ناصب وحزن مقيم .

\*  
\* \*

كُلَّمَا اخْتَالَ فِي الزَّمَانِ شَبَابٌ عَصَفَتْ رِيحُهُ بِلَدْنِ شَبَابِهِ ! <sup>(٥)</sup>  
 وَالنَّبُوغُ النَّبُوغُ يَضِي ، وَتَضِي كُلُّ آمَالِ قَوْمِهِ فِي رِكَابِهِ <sup>(٦)</sup>  
 غَرِيدٌ ، مَا يَكَادَ يَصْدَحُ حَتَّى يُسْكِتَ الدَّهْرُ صَوْتَهُ بِنَعَابِهِ <sup>(٧)</sup>  
 وَحَبَابٌ ، إِذَا عَلَّا الْمَاءُ وَلَى فَاسْأَلِ الْمَاءَ هَلْ دَرَى بِجَبَابِهِ ؟ <sup>(٨)</sup>  
 وَسَفِينَ ، مَا شَارَفَ الشَّطَّ حَتَّى مَرَقَ الْيَمُ دُسْرَهُ بِعَبَابِهِ <sup>(٩)</sup>

(٥) اختال الرجل : أحب نفسه ، وبه خلاة أى كبير وإعجاب ومنه الخيل لاختيالها وهو إعجابها بنفسها مرحا . عصفت ريح الزمان به : أذهبته . لدن : لين . يقول كلما اعتد بنفسه شاب وأعجب بقوته وما يكون لها فيها من قوة الفكر والعزم لم يبق الزمان عليه فيذهب بشبابه الغض ويأتي على غصنه الرطيب .

(٦) النبوغ : المظمة والإجادة يقال نبغ الرجل ظهر وأجاد ، والنابغة العظيم . ركب : جم مفرده راحلة . يبي الشاعر التابعين من الناس ( ومنهم نابغتنا قاسم ) تقطفهم يد المنون فتطوى بعوتها آمال أقوامهم فيهم .

(٧) الغرد : التطريب في الصوت والغناء من غرد كطرير فهو غرد ( بكسر الراء ) . يصدق : صدح الرجل والطائر صدحاً وصدحاً رفع صوته بالغناء وفعله كمنع . بنعابه : النعاب صوت الغراب . يشبه الشاعر النبوغ بطائر غرد ما يكاد يستمع الناس لصدحه وتفريده حتى تهدو عليه يد الدهر فتسكت صوته وتذهب بجمال تغريده وتنبخل بهذا الغناء الجميل نعاباً بغضاً .

(٨) حباب : حباب الماء يفتح الحاء نفاخاته التي تعلوه . وهو في هذا البيت يشبه النبوغ أيضاً في قصر عمره بحباب الماء ويقول في تعجب وغرابة : سل الماء هل علم من أمر ذلك الحباب شيئاً .

(٩) السفين : سفنه يسفنه قشرة ومنه السفينة لبشرها وجه الماء وجع السفينة سفين وهو جع شاذ لأن الجع الذي بينه وبين واحده الشاء يكون في المخلوقات لا المصنوعات ، ومنهم من يقول إن السفين مفرد كالسفينة . شارف الشيء : أشرف عليه . الشط : الشاطئ . الدسر : خيوط تشد بها ألواح السفينة . واحدها دسار ككتاب . اليم : البحر ولا يجمع . عبابه : أمواجه . يشبه الشاعر النبوغ بسفينة لم تكن تبتعد عن الشاطئ وتحاذره حتى صدمتها أمواج البحر فزقها .

\*  
\* \*

بَخِلَ الدَّهْرُ أَنْ يُطَوِّلَ لِلْعَقْلِ، فَيَجْرِي إِلَى مَدَى آرَابِهِ<sup>(١٠)</sup>  
 كَلَمًا سَارَ خُطْوَةً وَقَفَ الْمَوْتُ، فَسَدَّ الطَّرِيقَ عَنْ طُلَالِهِ<sup>(١١)</sup>  
 وَابْتِدَاءُ الْكَالِ فِي عَمَلِ الْمَا مِلَ بَدْءُ الشَّكَاهِ مِنْ أَوْصَابِهِ<sup>(١٢)</sup>  
 ضِلَّةً نَكْتُمُ الْمُشَيْبَ فَيَمْدُو صَاحِحًا سَاخِرًا خِلَالَ خِضَابِهِ<sup>(١٣)</sup>  
 أَينَ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُرْشِدَ الدُّنْيَا، وَسَوْطُ الْمَنْوَنَ فِي أَعْقَابِهِ؟<sup>(١٤)</sup>  
 أَيُّهَا الْمَوْتُ: أَهْلِ الْكَاتِبِ الْمُسْكِنِ كَرِيمَ يُرْسِلُ أَنْفَاسَهُ فِي كِتَابِهِ<sup>(١٥)</sup>

(١٠) طول له : أمهله . مدي : غاية . آراب : جمع إرب وهو الحاجة والمطلب . يقول إن الدهر ضئيل لأن يطيل أمهل النافعين حتى يصلوا إلى تحقيق أغراضهم السامية من نفع الناس وإسعادهم .

(١١) يقول كلما سار العقل والعقلاء في طريق التقدم والنجاة خطوة بخطوة الموت فسد عليهم الطريق وأبعدهم عن الغاية التي يطربون .

(١٢) الشـــكـــاهـــةـــ : الشـــكـــوىـــ . أوصابـــ : جمع وصب المرض . يقول إن الدهر لا يترك العاملين يتمنون عملهم ولا يدعهم يصلون إلى ما تصبو إليه نفوسهم من تحقيق أغراض وغایات بل يصيّبهم حين يقربون من الـــكـــمالـــ بالأـــمـــراضـــ والأـــوـــصـــابـــ التي تبعدهم عن إدراك آمالهم وأماناتهم . ولقد كان الشاعر حكيمًا في الآيات الثلاثة .

(١٣) الضلة : بكسر الضاد عدم الهدى . الحضاب : صبغ يوضع على الشعر لاخفاء الشيب . يقول إن الدهر لا بد أن يصيب الناس بالأـــوـــصـــابـــ والأـــعـــيـــاءـــ فمن الضلال والخداع أن نكتم مظهر هذا بالحضاب والأصباغ فان ذلك ليس بمعنى شيئاً عن ضعفنا وفتورنا ، وإن ما نلطخ به رءوسنا من الحضاب مثار سخرية من المشيب . أفلاتراه يبدوا واضحًا على رغم هذا كأنه يسخر منا .

(١٤) سوط : السوط في الأصل الخلط وسيط المقرعة سوطاً لأنها تخلط اللحم بالدم والجع سياط وأسواط . المنون : الموت . أعقاب : جمع عقب وهي مؤخر القدم . يرشد الدنيا : يقود أهلها إلى الخير والهدى . يقول ليس من انسان في هذا الوجود يستطيع أن يدرك غايتها من هداية العالم وقادتهم إلى طريق الخير ما دام الموت من وراءه ، والمنية في أعقابه فال أجل قصير عن إدراك الغايات والعمر ينقضى دون تحقيق الأمانى .

(١٥) أمهله : انتظر عليه وأبهه . يرسل أنفاسه في كتابه : يسطر ما يجول في خاطره على صفحات الفرطاس . يطلب إلى الموت ألا يتمجل القضاء على الكاتب فيختطفه قبل أن يبعث بما يضطرب في نفسه من خواطر مما قد يسعد الناس ويهدىهم طريق الرشد والسداد .

آهِ لَوْ يَشْتَرِي الزَّمَانُ قَرِيبِي  
بِسِينِينِ تَعْدُ لِي فِي حِسَابِهِ<sup>(١٦)</sup>

مَا حَيَا تِي ؟ وَالْكَوْنُ بَعْدَ جِهَادِ  
لَمْ أَزَلْ وَاقِفًا عَلَى أَبُوَابِهِ<sup>(١٧)</sup>

أَطْمَأْتُ النَّفْسَ فِي حَيَاةِ هِيَ الْقَفْرُ، فَقَرَضَيْتَهُ  
أَنَا قَلْبِي مِنَ الشَّبَابِ وَجِسْمِي  
أَنْخَنَ الشَّيْبُ رَأْسَهُ بِحِرَابِهِ<sup>(١٨)</sup>

أَمَلْ هَذِهِ الْحَيَاةِ، فَهَلْ يَعْثِرُ  
بِي الْمَوْتُ دُونَ وَشَكِ طِلَابِهِ؟<sup>(٢٠)</sup>

كُلَّمَا رَمَتُ لَهْجَةً مِنْ سَنَاهُ  
هَالَّنِي بَعْدُهُ وَطُولُ شِعَابِهِ<sup>(٢١)</sup>

(١٦) آه : كلام توجع . قريضي . قرض الرجل الشعر قاله و فعله كضرب . يتمي الشاعر أن يشتري الزمان منه شعره بستين يطول بها عمره ويعد في أجله حتى يصل إلى ما تطمح إليه نفسه من علو و مجد و هداية للناس وإرشاد .

(١٧) يقول ليست حياتي بعد الجهاد الطويل والمناء الشديد إلا قطرة من بحر هذا الكون ، وليس جهادي مما طال و عظم إلا فاتحة طريق الجهاد و مبدأ تغنى الأعمار والأجيال دون الوصول إلى غايتها و منهاه .

(١٨) القفر : الأرض لا بات فيها ولا ماء . بنهلة : واحدة التهليل وهو الشرب الأول ضد العمل وهو الشرب الثاني . السراب : ما تراه نصف النهار كأنه ماء وليس به . يقول إن النفس في هذه الحياة دائمة التعطش إلى إدراك الفancies والوصول إلى الآمال ولكن الحياة مجدهبة قفر لاتتواء النفوس بما تحب فليس للنفوس الظلمى بعد هذا إلا الرضا يبرق قد يكون خلبا و سراب يخليه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا . وت تلك كناية عن قصر عمر الإنسان و اتساع آماله و رضاه من الدنيا حتى بالخداع والمظل .

(١٩) أَنْهَنْتُ الدُّوَوْ : أو هنته بالجراحة . بحرابه : حراب جمع حرابة . يقول أنا وإن لم صبح المشيب في ظلام شعرى وأوهن الكبير جسمى لازلت أحمل قلباً فتياً و فرعاً ذكياً .

(٢٠) عثر في الموت : أصابني . طلاق : مصدر طال بمعنى المطالبة .

(٢١) رمت : أردت . السنـا : الضـوء . هـالـنـي : أـزـعـجـنـي . شـعـابـهـ : جـمـعـ شـعـبـ وـهـوـ الطـرـيقـ فـالـجـبـلـ . يقول في البيتين السابعين إن هذه الحياة أمل كلها يسعى جميع من فيها إلى بلوغ أمله ، فالشاعر يستفهم متحسراً محزوناً فيقول هل يصيبي الموت ولما أقرب من تحقيق أمله وأصل إلى غايـقـ ؟ وإنـماـ حـفـزـهـ إـلـىـ هـذـاـ الـاسـتـفـهـامـ بـعـدـ الـأـمـلـ عـنـ الـآـمـاـنـ وـطـالـ طـرـيقـهـ عـلـىـ الرـاغـبـينـ وـأـنـهـ كـلـاـ أـرـادـ قـبـساـ مـنـ نـورـ هـذـاـ الـأـمـلـ يـعـلـلـ بـهـ النـفـسـ ، بـعـدـ عـلـيـهـ الشـفـقـ وـالتـوـىـ الـطـرـيقـ وـطـالـ .

مَا الَّذِي تَبْتَغِي يَدُ الدَّهْرِ مِنِّي؟ وَدَمِي لَا يَزَالُ مِلْءًا لِعَابِهِ<sup>(٢٢)</sup>  
 دَعْ يَرَاعِي يَا دَهْرُ يَعْلَمُ سَمْعَ النَّيلِ، مِنْ شَدُوْهِ وَعَزْفِ رَبَابِهِ<sup>(٢٣)</sup>  
 كُلُّ شَيْءٍ لَهُ نِصَابٌ سِوَى الْفَنِّ، فَلَا حَدَّ يَنْتَهِي لِنِصَابِهِ<sup>(٢٤)</sup>

\* \* \*

عَصَفَتْ صَيْحَةُ الرَّدَى بِخَطِيبٍ وَهُوَ لَمْ يَعْدْ صَفَحَةً مِنْ خِطَابِهِ<sup>(٢٥)</sup>  
 سَكَّةٌ أَسْكَنَتْ نَدِيجَ خَضْمٍ عَقَدَ النَّوْءُ لِجَهَةِ بِسَحَابِهِ<sup>(٢٦)</sup>  
 سَكَّةٌ أَطْفَأَتْ مَنَارَ طَرِيقٍ كَمْ مَشَتْ مِصْرُ فِي ضِيَاءِ شَهَابِهِ<sup>(٢٧)</sup>

(٢٢) تبتغى : تطلب . لعابه : ريقه ، يقول ما الذي يريد الدهر مني وأنا ما زلت هدف حدثائه ومرمى كوارثه ومصابيه ، وما زال دمي امتصاصاً يجري بين ماضيه وأمساته .

(٢٣) يراعى : اليراع ، اسم جنس جمع مفرد يراعاة وهي القلم . شدوه : غناه .

(٢٤) النصاب : المقدار المدين . يتمنى الشاعر في البيتين أن يعد الله في أجله وبطيل في عمره ليسمع أبناء النيل ما يطربه من شعره العذب بالنغمات الحلوة والألحان الساحرة لأن لكل شيء غاية ينبعى إليها ومدى لا يتعداه إلا الفنون الجميلة كالشعر والموسيقى فلا غاية لها ولا نهاية ، بل إنها دائمة التقدم والرق والجمال ، ما بقي الدهر وما أطال الله في أمغار أصحابها .

(٢٥) عصفت : أطاحت وأذهبت . الصيحة : الصياح . الردى : الهلاك وفعله من باب تعب لم يعد : لم يجاوز . يقول اختارت المني قاسماً فاختصر ذلك الخطيب المفوه ولم يبعث إلى الناس إلا بالقليل مما اضطررت به نفسه العظيمة وانطوى عليه قلبه الكبير من إرشاد وإصلاح .

(٢٦) النديج : الصوت . الخضم : البحر المظيم . النوء : النجم مال للغرروب أو سقوط النجم في المغرب مع الفجر وطاوع آخر يقابلة من ساعته في المشرق وكانت العرب تنسب الرياح والأمطار إلى النوء ، والمراد هنا العواصف التي تنشأ عن النوء .

(٢٧) المنار : المكان الذي ينبعث منه النور أو هو النور نفسه . ومعنى البيتين أن قاسماً كان بحراً ثائراً مضطرباً وكان معياناً ينير الطريق للساكنين ، وبضيائهما القوى اهتدىت مصر ، وبعوته سكت ذلك الصوت الذي كان يدوى في آفاق الجهة فيزيل الشكوك والخرافات والطفل ذلك النور الذي كان يعزق أستار الأباطيل والأوهام .

وَمَنْهُ (قَاسِمٌ) وَخَلَفَ مَجْدًا تَفَرَّعَ النَّجْمُ رَاسِيَاتٌ قِبَابِهِ<sup>(٢٨)</sup>

\* \* \*

قَدْ نَكِرْنَاهُ حِينَ قَامَ يَنَادِي وَفِيمَنَا مَعْنَاهُ يَوْمَ الْحِسَابِ<sup>(٢٩)</sup>

رَبُّ مَنْ كُنْتَ فِي الْحَيَاةِ لَهُ حَرْ بَا، شَقَقَتِ الْجِيُوبَ عِنْدَ غِيَابِهِ<sup>(٣٠)</sup>

وَتَحْدِيدَتِ شَمْسَةُ، فَإِذَا وَلَسِيَ قَنِيَّتَ لَحَّةً مِنْ ضَيَّابِهِ<sup>(٣١)</sup>

لَمْ يَفْزْ مِنْكَ مَرَّةً بِشَاءَ فَنَثَرَتِ الْأَزْهَارَ فَوْقَ تُرَابِهِ<sup>(٣٢)</sup>

يُعْرَفُ الْوَرْدُ حِينَمَا يَنْقِضِي الصَّيْفُ، وَيُمْكِنُ النُّبُوْغُ بِعِدَّهَا بِهِ<sup>(٣٣)</sup>

(٢٨) قاسم : هو الرجل الاجتماعي المظيم الذي دافع عن المرأة المصرية طول حياته وبذل في سبيل تحريرها جهداً كبيراً وقوة فتية حتى تنهض إلى مكانة سامية وألف في سبيل تحريرها كتاباً : تحرير المرأة ، والمرأة الجديدة ، وهو من أصل كردي ولد سنة ١٨٦٥ م وبعد أن فاز بقسط كبير من العلم في مصر سافر إلى فرنسا وهناك درس الحقوق ثم رجع إلى مصر في سنة ١٨٨٥ م وعين قاضياً بالمحاكم الأهلية ثم مستشاراً واشتراك في إنشاء الجامعة المصرية وتوفي سنة ١٩٠٨ م . تفرع : فرع القوم عالم بالشرف والجمال . يقول أودي قاسم وترك لنا مجدًا ثابت البيان قوى الأركان يعلو على النجم رفعه وعظمة .

(٢٩) نَكِرْنَاهُ يَنْكِرْهُ مِنْ بَابِ تَعْبٍ ، وَأَنْكِرْهُ : ضَدِّ عِرْفٍ ، وَالْمَرَادُ هُنَا لَمْ نَعْرِفْ بِمَا أَتَى بِهِ مِنْ رَأْيٍ . احْسَابِهِ : مَوْتِهِ ، يَقَالُ احْسَبَ فَلَانَ ابْنَا إِذَا مَاتَ ابْنَهُ صَغِيرًا ، وَاحْسَبَ بِكُنْدا أَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ : اعْتَدَهُ يَنْوِي بِهِ وَجْهَهُ لَا يَرِيدُ بِهِ الدِّينَ . يَقُولُ إِنَّا جَحْدَنَا فَضْلَ قَاسِمٍ فِي حَيَاةِ وَعْرِفَنَا قِيمَتَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ

(٣٠) حَرْ بَا مَحَارْبَا وَمَخَالِفَا . الْجِيُوبُ : جَمْ جَبْ وَهُوَ مَا يَنْفَتِحُ عَلَى النَّجْرِ

(٣١) تَحْدِيدَتِ فَلَانَا : إِذَا بَارِيَتِهِ فِي فَعْلٍ وَنَازَعَتِهِ الْغَابَةُ . وَلِي : ذَهَبْ . لَحَّةُ : اسْمُ مَرَّةٍ مِنْ لَحَّهُ . أَبْصَرَهُ بِنَظَرٍ خَفِيفٍ . ضَيَّابِهِ : اسْمُ جَنْسٍ جَمِيعٍ مَفْرُدَهُ ضَيَّابَةٌ وَهِيَ سَحَابَةٌ تَغْشِي الْأَرْضَ كَالْدَخَانِ .

(٣٢) لَمْ يَفْزْ : لَمْ يَنْلِ . الشَّاءُ : الْمَدْحُ وَالشَّكْرُ . نَثَرَتْ : وَضَعَتْ . وَمَعْنَى الْأَيَّاتِ الْثَّلَاثَةِ أَنَّ الْأَنْسَانَ كَثِيرًا مَا يَمْاْدِي أَحَدَ النَّاسِ وَيَخْلُقُهُ فِي رَأْيِهِ وَيُشَقِّ عَلَيْهِ الْفَارَةَ عَنَادًا وَعَدُوَانًا فِيَّ إِلَيْهِ وَيَنْازِعُهُ وَيَضْنِي عَلَيْهِ بِكَلْمَةٍ ثَنَاءً وَإِطْرَاءً حَتَّى إِذَا مَاتَ أَنْزَلَهُ مِنْ نَفْسِهِ مَنْزَلَةَ الْمَكْرُمِ الْمُحْبُوبِ فِي كَاهِ حَزَنَا وَلَوْعَةَ وَتَعْنَى لَوْقَعَ إِلَيْهِ بَصَرَهُ مَرَّةً وَنَثَرَ الْأَزْهَارَ فَوْقَ قَبْرِهِ اعْتَرَافًا بِفَضْلِهِ وَتَقْدِيرًا لِسَاعِي مَنْزَلِهِ

(٣٣) يَقُولُ لَيْسَ بِدُعَا أَنْ يَصْدُرُ ذَلِكَ مِنَ النَّاسِ بِحَمَالِ الْوَرْدِ وَحْسَهُ لَا يَعْرَفُ إِلَّا حِينَ فَوَاتَ وَقْتَهُ كَذَلِكَ لَا يَعْرَفُ النُّبُوْغُ إِلَّا بَعْدَ مَا يَأْتِي الدَّهْرَ عَلَى النَّابِغِينَ وَتَذَهَّبُ بِهِمُ الْأَيَّامَ

كَمْ نَدَبَّنَا الشَّبَابَ حِينَ تَوَلَّ  
وَشُفِّقْنَا بِالْبَدْرِ بَعْدَ احْتِجَابِهِ ! <sup>(٣٤)</sup>

كَتَبَ اللَّهُ أَنْ يَعِيشَ غَرِيبًا  
كُلُّ ذِي دَعْوَةٍ إِلَى الْحَقِّ نَاهِيَهُ <sup>(٣٥)</sup>

لَا تَرَى فَوْقَ قِيمَةِ الطَّوْدِ إِلَّا  
بَطَّلًا لَا يَهَابُ هَوْلَ صِعَابِهِ <sup>(٣٦)</sup>

كُلُّ ذَاتِ الْجَنَاحِ طَيْرٌ، وَلَكِنْ  
عَرَفَ الْجَوْنَسِرَهُ مِنْ غُرَابِهِ <sup>(٣٧)</sup>

كَمْ رَأَيْنَا فِي النَّاسِ مَنْ يَبْهِرُ الْعَيْنَنَ، وَمَا فِيهِ غَيْرُ حُسْنٍ شَيْءَ يَهُ <sup>(٣٨)</sup>

يَعْلَمُ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ رِيَاءٌ وَعُيُوبُ الزَّمَانِ مِلْعَنٌ عِيَابِهِ <sup>(٣٩)</sup>

### نَقَدَ النَّاسَ (قَاسِمًا) فَرَاوَهُ أَصْبَرَ النَّاسِ فِي تَجْرِيعِ صَابِهِ <sup>(٤٠)</sup>

(٤٠) والأنسان دائمًا ينعي شبابه ويتمني عوده حينما تدب الشيخوخة في جسمه دبيب النمل ، وكثيراً ما يفتقد البدر في الليلة الظلماء ويغروم به الناس بعد أن تستره السحب والغيوم .

(٣٥) كتب : قدر وفرض وقسم ، ناهي : ضد خامل . وفي هذا البيت يقول قد جرت سنة الله أن يجحد فضل النابحين في أثناء حياتهم ويعيشوا غرباء بين أهليهم وعشيشتهم مكرهين منهم ببغضين حتى إذا احترمتهם المنون وتقعن الناس بأفكارهم وأراءهم كالواهم الثناء والإطراء وما كان أخرى الناس أن يشجعوهم بالمدح والإطراء ولكن ان تتجدد لسنة الله تبديلا

(٣٦) قمة الجبل : رأسه وأعلاه . الطود : الجبل العظيم . يهاب : يخاف . هول : هالى الشئ ، هو لا من باب قال أفزعني فهو هائل يقول : إن النابغ ما اعزله الناس وجاؤوه إلا لأنه فوق قمة لا يستطيعون الوصول إليها

(٣٧) النسر : طائر كاسر قوى . والغراب طائر ضعيف .

(٣٨) يبهر العين : يملؤها إعجاباً

(٣٩) الرياء : أن تظهر للناس غير ما أنت عليه لتخدعهم عن حقيقة أمرك . عياب جمع عيبة وهي الحقيقة . في هذه الأبيات الثلاثة يقول الناس متساوون في الخلقة وإنما يتفاوتون بمحليل الأعمال ونبيل الصفات فما أشبههم بالطير فكل ذي جناح طائر ولكن شتان ما بين النسر والغراب ويقول : كثيراً ما ترى من الناس من يروقك منظاره حتى إذا بلوته ساءك مخبره ، تراه يعلماً ماضغيفه خرأً يرائي الناس ليغميهم عن دخلية نفسه التي إن كشفت عنها تقززت نفسك منها

(٤٠) تجريع : من جرعت الماء كتفع جرعاً إذا بلغته ، والجرعة من الماء كاللقطة من الطعام . صابه : الصاب عصارة شجر مر يقول : إن الناس قد نقشوا قاسماً آراءه وتقدو ما أتى به فلم يضيق بتقديم بل صبر صبر الكريم على ما فيه من مرارة ولعنات شأن العظيم يدعم ما يأتي به بسعة الصدر وقوه الحجة

حجّةُ الجاهِلِيَّةِ، فَإِنْ شَاءَ سُمِّوا، أَمَّا لَهَا بِسِبَابَةٍ<sup>(٤١)</sup>  
قدْ يُفْتَنُ الْوِجْدَانُ بِأَصْرَةِ الْعَقْلِ، فَيَعْمَلُ عَنْ طَرِيقِ صَوَابِهِ<sup>(٤٢)</sup>  
صَالَ بِالرَّأْيِ (قَاسِمٌ) لَا يُبَاتِي وَمَضَى فِي طَرِيقِ غَيْرِ آيَةٍ<sup>(٤٣)</sup>  
كَمْ بَحَرِيَ لَا يَرْهَبُ السَّيْفَ إِنْ سُلِّلَ، وَنُكُسٌ يَخَافُ مَسَّ قِرَابَةِ<sup>(٤٤)</sup>  
وَالشُّجَاعُ الَّذِي يُجَاهِرُ بِالْحَقِّ، وَلَوْ كَانَ فِيهِ مُنْعَذَابَةٍ<sup>(٤٥)</sup>  
كَيْفَ يَهْدِي النَّاصِحَّ إِنْ رَيَعَ يَوْمًا مِنْ قَلَى مَنْ يُحِبُّ أَوْ إِغْصَابَهِ؟<sup>(٤٦)</sup>  
وَطَرِيقُ الْإِصْلَاحِ فِي كُلِّ شَعْبٍ عَسِرُ الْمُرْتَقَى عَلَى مُجْتَبَاهِ<sup>(٤٧)</sup>

(٤) المرأة: من ماريّة أماريه مياراد ومراء: جادلته بالحق أو بالباطل. سموا: رفة وعلاء ومنه سمت همته إلى معالى الأمور بمعنى طلب العز والشرف. الساب: الشتم.

(٤٢) يغطى . الوجدان : وجدان الشيء الحصول عليه والمراد به هنا الهوى . باصرة العقل : المراد بها ما به هدایته وإرشاده ، أمدها : قواها وزودها .

(٤٣) صالح عليه: استحال ووتب . غير آبه: غير مهم . النكس: الجبان الضعيف .

(٤) قرابه : قراب السيف غمده . في البيتين يصف قاسما بالشجاعة والجرأة ومضييه في رسالته غير مبال بما ي تعرض في طريقه ؟ ويقول إن الناس فيما يأتون به من جديد صنفان : صنف يجاهر برأيه لا يخفي السيف الصالبة والأسنة المشرعة وصنف رعديه جبان يموت رأيه لأنه لا يستطيع عنه دفاعا وبحسب عند أول عقبة تقف في سبيله .

(٥٤) يُبَاهِرُ بِالْحَقِّ : يَصْدِعُ بِهِ وَيَعْلَمُهُ .

(٤٦) ربيع : خاف وفرع . القلي : البعض . يقول في الـبيـتـينـ ليسـ شجاعـاـ منـ يـعـرـفـ المـقـ ويـكـتمـهـ وإنـاـ الشـجـاعـ هوـ ذـلـكـ الـذـيـ يـخـاهـرـ بـرـأـيـهـ وإنـ لـقـىـ فـيـ سـبـيلـ هـذـهـ الـمـجاـهـرـةـ أـشـدـ الـآـلـامـ وـأـمـرـ العـذـابـ ،ـ وـبـتـلـكـ الـحـرـأـةـ وـهـذـاـ الـإـقـدـامـ تـبـعـ دـعـوـةـ الدـعـاـةـ اـمـاـ الدـاعـىـ الـجـبـانـ الـذـيـ يـرـتـاعـ مـنـ كـرـهـ مـنـ بـدـعـوـهـ أـوـ إـغـضـابـهـ فـلـاـ تـتـمـرـ دـعـوـتـهـ وـلـاـ تـنـجـعـ نـصـيـحتـهـ .

(٤٧) المرتفق : مكان الصعود . مجتباه : اسم فاعل من اجتتاب الطريق بمعنى قطعها ، والثلاثي حيث بضم الجيم وكسرها عند الاستناد إلى الثناء . يقول إن سبيل إصلاح الشعوب غير معبدة بل هي دأئماً حفوظة بالمخاطر والصعاب بعيدة المنال على من يريدها .

يَعْشَقُ الشَّعْبُ مَنْ يُدَلِّلُهُ زُوْ رَا، بَعْدُقٍ مِنْ سُخْفِهِ وَكِذَابِهِ<sup>(٤٨)</sup>

\* \* \*

فُقِتَ لِلْجَهَلِ تَقْلِيمُ الظَّفَرِ مِنْهُ وَتَفَضُّلُ الْحَدَادِ مِنْ أَنْيَابِهِ<sup>(٤٩)</sup>

فِي زَمَانٍ كَانَ الْقَدِيمُ يِهِ قُدْ سَا، يُذَادُ الْجَدِيدُ عَنْ مُحَرَّابِهِ<sup>(٥٠)</sup>

يَا نَصِيرَ النِّسَاءِ، وَالدِّينُ سَمِحُ لَوْ وَعَيْنَا السَّرِيَّ مِنْ آدَابِهِ<sup>(٥١)</sup>

قَدْ خَشِينَا عَلَى الْحَمَامِ فِي الدَّوْحِ، أَظَافِرَ بَازِهِ أَوْ عُقَابِهِ<sup>(٥٢)</sup>

(٤٨) يدلله : يرضي رغباته . مدقق : المدقق الخلط والمزاج من مدققت اللبان والثراب بالماء مدققا وبابه قتل . سخفة : سخف الثوب سخفا وسخافة رق لقلة غزله فهو سخيف ومنه قيل رجل سخيف وفي عقله سخف أي فقص والمراد بالسخف هنا الهراء من الكلام . الكذب : الكذب . يقول لقى قاسم في سبيل دعوته العنت والمشقة وكراهة الشعب وسخطه لأنه جاهر برأيه غير مبال بارضاء الشعب أو إسخاطه ، والشعوب إنما تميل إلى من يشبع رغباتها ولو كانت جائحة وينزل على مرادتها ولو بالزور والبهتان

(٤٩) تقليم : قلمت الظفر قطعته وما يسقط منه يسمى القلام . الحداد : جمع حديد القوى . وناب حديدة أي حادة قوية . فض الله فاه : نثر أسنانه . يقول نصبت نفسك لمحاربة الجهل في زمان قدس الناس فيه القديم وأنزلوه من هنوسهم منزلة العقيدة الثابتة وكرهوا الجديد ومقوته إذا خالف ما ألغوا من قديم ، وما زلت في نضالك حتى كسرت حدة الجهل وخضدت شوكاته وتركته كحيوان مفترس قص ظفره وخليعت أننيابه

(٥٠) القدس : الطهر والمراد به هنا الشيء الذي لا يحمل تغييره وتبدلاته . يذاد : يدفع ويطرد . المحراب : صدر المجلس أو محراب المسجد أو المسجد نفسه

(٥١) سمح : يسر . وعيينا : أدركنا . سرى الآداب : شريفها وعالياها . يبكي الشاعر قاسياً نصير النساء والمطالب بمحريهن ويقول لقد لقيت في سبيل عقيدتك ما لقيت من كيد الكاذبين وعناد الذين حاربوك بسيف الدين ، وما كان الدين عسرا . ولو أدرك هؤلاء المعاندون آدابه الفاضلة وتعاليمه النبوية ما جحدوا رأيك وما وقفوا في طريق رسالتك

(٥٢) الحمام : جمع حمام . الدوح : الشجر العظام ومفرده دوحة . الباز : طير جارح وكذا العقاب .

إِنْ أَرَدْتَ الظُّبَاءَ تَرْجُحَ فِي السَّهْلِ، فَطَهَرْهُ أَكْنَافَهُ مِنْ ذِنَابِهِ<sup>(٥٣)</sup>  
 كَمْ ضِرَاءٍ وَسْطَ الْمَدَائِنِ أَنْكَى مِنْ ضِرَاءِ الضَّرَاغَامِ فِي وَسْطِ غَايَةِ<sup>(٥٤)</sup>  
 وَشِبَالِهِ، مِنْ الْجَرَائِمِ وَالْخَلْلِ، حَوَاهَا شَيْطَانُهُمْ فِي جِرَابِهِ<sup>(٥٥)</sup>  
 وَإِذَا مَا الْحَيَاةَ لَمْ يَسْتِرِ الْحَسْنَنَ، فَمَاذَا يُفِيدُهُ مِنْ نِقَابِهِ؟<sup>(٥٦)</sup>

قُمْتَ تَدْعُو الْبَنَاتِ لِلْعِلْمِ فَانْظُرْ كَيْفَ حَلَقَنَ فَوْقَ شَمْهِضَابِهِ<sup>(٥٧)</sup>  
 وَزَهَا النَّيلُ بِابْنَةِ النَّيْلِ فَأَخْتَارَ لَهُ يَحْرُثُ الدُّبُولَ مِنْ إِعْجَابِهِ<sup>(٥٨)</sup>

(٥٣) الظباء : جمع ظباء . ترجح : ترتع وتلعب . السهل : الأرض المستوية . أكناfe : جمع كنف وهو الجاذب .

(٥٤) ضراء : من ضرى الكلب بالصيد ضراء بكسر الضاد وفتحها فهو ضار إذا تعوده ، والمراد هنا بالضراء المرأة والفتاة . أنكى : من قولهن نكبت في العدو من باب رمى إذا قتلت وأثخت والاسم منه النكبة ، والمراد بأنكى هنا : أشد وأبلغ . الضرغام : الأسد . الغاب : جمع غابة

(٥٥) الخل : الخداع والمكر

(٥٦) نقابه : برقة . يقول الشاعر في الأبيات الخمسة : ليس كل من خالفك في رأيك جاحداً لهذا الرأي أو منكراً فضل ما أتيت به ، بل إنَّ كثيرين كانوا يقدرون ويرون صوابه ، ولكنهم قد خافوا على فنياتهم من جحود الشباب وطيشهم ، فكان عليك وقد أردت أن تكون الفتاة إلى جانب الفتى أن تظهر أخلاق الشبان وتحفظ الفتيات من ذؤوبتهم العادية ، فكثيراً ما يكون الفتاك والعدوان في المدن والمحاضر أشد وأقسى من عدوان الضوارى في الأدغال والغابات ، وكثيراً ما يتسلل وحوش الرجال إلى باوغ غالياتهم الدينية وما ربهم الشريرة بشباك لحمتها الإجرام وسداها الحداع والمكر ؛ وكان عليك ثانية أن تبعث في روح المرأة العفة وتحفظها بسياج من الحياة وأنت بعد حر في رفع النقاب أو إيقائه فليس النقاب يمنع شرآً أو يحفظ المرأة من الزلل والعثار إذا حرمت الحياة وبعدت عن فضيلة العفة .

(٥٧) حلق الطائر : طار في دوران . شم : جمع شما ، وأشم ، والشم ارتفاع في الجبل والأنه ، وشم المضارب مرتفعها .

(٥٨) زها النيل : افتخار . اخثال : سار في عجب وخيانة ، يقول الشاعر لفاسم : لقد جاهدت في سبيل تعليم المرأة فلقيت في ذلك المشقة ولم تفز في حياتك بالغاية ، فانظر الآن من العالم الذي أنت فيه ، تعجب كيف تهافتت البنت على المدرسة وطارت في سماء العلم وبزت الفتيان فاختال بها النيل عجبًا وفاحت مسر بها .

وَغَدَا الْبَيْتُ جَنَّةً بِالَّتِي فِيهِ، خَصِيبًا بِالْأَنْسِ بَعْدَ يَيْمَهِ<sup>(٥٩)</sup>  
 يَا فَتَى الْكُرْدِ، كَمْ بَرَزْتَ رِجَالًا مِنْ صَمِيمِ الْحَمَى، وَمِنْ أَعْرَابِهِ<sup>(٦٠)</sup>  
 نَسَبُ الْمَرْءِ مَا يَعْدُ مِنَ الْأَعْمَالِ، لَا مَا يَعْدُ مِنَ النَّاسِ<sup>(٦١)</sup>  
 كَمْ سُؤَالٍ بَعَثْتَ إِلَّا سُؤَالٍ أَيْقَظَ النَّائِمَيْنَ رَجْعً جَوَابِهِ<sup>(٦٢)</sup>  
 كُنْتَ فِي الْحُقْقَاءِ لِلْإِمَامِ نَصِيرًا وَالْوَفِيقَ الصَّفِيفَ مِنْ أَصْحَابِهِ<sup>(٦٣)</sup>  
 نَمَ هَنِيئًا، فَصَرُّ نَالَتْ ذُرَّا الْمَجْدِ، وَفَازَتْ بِمَحْضِهِ وَلَبَابِهِ<sup>(٦٤)</sup>  
 مِنْكَ عَزْمُ الدَّاعِيِّ، وَفَضْلُ الْمُجَلِّيِّ وَمِنَ اللَّهِ مَا تَرَى مِنْ ثَوَابِهِ<sup>(٦٥)</sup>

(٥٩) ييابه : الياب : القفر .

(٦٠) فتى الكرد : قاسم لأنه كردي الأصل من بلاد كردستان أقليم من أقاليم العراق يقع جزء منه بين دجلة والفرات . برزت : غلت . صميم : خالص . الحمى : المراد بالحمى هنا مصر . يقول كثيراً ما بز قاسم في سحر بيانه العربي المصريين والعرب ، وهو كردي ليس من صميم اللغة في شيء ، فأكسبه ذلك شرفاً وعزة بين الناطقين بالعربية .

(٦١) يقول : وليس ذلك بداعاً فنسب المرء ليس بالأباء والأجداد وإنما بالأعمال ومحيد الحال .

(٦٢) إثر : بعد . رجع : الرجع الصدى وتردد الصوت . يقول لقد كان الناس في غفلة عن حقوق المرأة وفي جهل بها من مكانة و منزلة حتى كشف قاسم بكتابته و نقاشه عن الحق ونبه الغافلين وأيقظ النائمين .

(٦٣) الامام : المرحوم الشيخ محمد عبده . الصدق : الختار . ويقول : إن قاسماً بمحرية فكره ووضوح آرائه كان للمرحوم الامام نعم المؤذن والنصير ، ومن أجل هذا قدمه الامام واصطفاه وجعله من خاصة بطانته وأولياته .

(٦٤) الذرا : جمع ذروة : وهي أعلى كل شيء . المحس : الخالص الذي لم يخالطه غيره . الباب : لب النخلة قلبها ، ولب الجوز واللوز ونحوها ما في جوفه ، والباب لغة في الباب ولب كل شيء خالصه ولبابه مثله .

(٦٥) المجلبي : السابق من أفراس الحلبة ، ويليه المصلى ، والثالث المسمى ، وآخرها وهو العاشر يسمى السكريت . يدعو لقاسم أن يسعد في قبره وينعم بالراحة في جوار ربه لأن أمنيته قد تحققت وأن مصر نالت ذروة المجد وفازت منه بابه وخالصه . ويقول كل ذلك بفضل عزتك الصادقة ودعونك الصريحة وسبقك إلى ميدان الجهاد وليس الله بمذهب حمل عامل ولا بضمير ثواب سبق إلى الحير منا ضل عن الحق .

## العاشق الفضيّان

سنة ١٩٠٤

هَجَرَنَا وَهَجَرَنَا زَيْنَبَا وَصَاحَا الْقَلْبُ الَّذِي كَانَ صَبَّا<sup>(١)</sup>  
 طَالِمًا سُقْتُ فُؤَادِي نَحْوَهَا فَنَبَتْتُ عَنْهُ مِطَالًا ، وَنَبَّا<sup>(٢)</sup>  
 وَدَعَوْتُ الْوَجْدَ لِلَّهِ بِهَا فَأَبَتْ دَلَّا عَلَيْهِ ، وَأَبَى<sup>(٣)</sup>  
 نَعَبَ الْبَيْنُ بِنَا ، سَقِيًّا لَهُ ! فَاسْتَعَدْتُ الْبَيْنَ لَمَّا نَعَبَا<sup>(٤)</sup>  
 وَمَضَى الشَّوْقُ فَمَا جَادَتْ لَهُ مُقْلَتِي بِالدَّمْعِ لَمَّا ذَهَبَا<sup>(٥)</sup>  
 عَلِقْتُ غَيْرِي وَتَرْجُو صِلَاتِي ؟ عَجَبًا مَمَّا تُرْجِي عَجَبًا<sup>(٦)</sup>

(١) صاحا القلب : ترك الهوى وخلاه جانبا . وصبا : أحب وهوى .

(٢) نبت : بعدت . والمطال : التسويف بالوعد مرة بعد أخرى . أى إنها كانت إذا أحسست مني ميلا جزتني عليه بعدها ، فكانت أفالها بمثلك .

(٣) الدل : أن تظير المرأة جرأة كأنها تختلف وما بها من خلاف . أى إنه كلما أيقظ هواء وحبه لها ليأس بقربها ويتمنع ، تعمت عليه مدللة فتمنع هو كذلك .

(٤) البين : الفرق . ونعييه : ايزانه بالشئان والبعد . وسقيا له : يدعوه بالسقيا . واستعمال الشيء : طلب إعادته . أى إنه لما كان غير آسف على فرقتها دعا للبين بالسقيا واستطاب نعييه فطلب تكراره .

(٥) المقلة : العين . وجودها بالدموع : ارسالها له .

(٦) علقت غيري : أحبته وتعلقت به .

هل يَحْلُّ الْفِمْدَ سَيْفَانِ مَعًا؟ أَوْ يَضْمُنُ الْغَيْلُ إِلَّا أَغْلَبَا؟<sup>(٧)</sup>

\* \* \*

إِنَّ هَذَا الْحَسْنَ كَالْمَاءُ، إِذَا كَثُرَ النَّاهِلُ مِنْهُ نَضَبَا<sup>(٨)</sup>

وَهُوَ مِثْلُ الزَّهْرِ، إِنْ أَكْثَرْتِ مِنْ شَمْهِ يَا زَيْنُ، أَمْسَى حَطَبَا<sup>(٩)</sup>

وَهُوَ مِثْلُ الْمَالِ، إِنْ أَسْرَفْتِ فِي بَذْلِهِ لِلسَّائِلِيَّهِ، سُلِبَا<sup>(١٠)</sup>

\* \* \*

قَدْكَ الْمَائِسُ قَدْ بَغَضَ لِي كُلَّ غُصْنٍ يَيْنَ أَنفَاسِ الصَّبَّا<sup>(١١)</sup>

وَجَنَّ خَدَّيْكِ قَدْ زَهَدَنِي فِي حَدِيثِ الْوَرْدِ يُزْهَى فِي الرُّبَا<sup>(١٢)</sup>

أَبْصَرُوا الْبَدَرَ فَقَالُوا: وَجْهُهَا! فَتَغَشَّيْتُ بَشَوْبِي هَرَبَا<sup>(١٣)</sup>

فَأَحْتَجَبْ يَا بَدْرُ عَنْ أَعْيُنِنَا وَعَزِيزُ عِنْدَنَا أَنْ تَحْجَبَا<sup>(١٤)</sup>

(٧) العمد : جفن السيف . والغيل : الشجر الكثير المتفاوت تتبخره الآساد مأوى لها . والأغلب : الأسد . يعجب لها من جمعها بين حب رجلين وينكر عليها ذلك ويقول : إن صبح أن يجتمع سيفان في عمد أو أن تضم الغابة أكثر من أسد تكون له الرغامة ، صبح لك أن تجتمع بين رجلين على حبك .

(٨) الناهل : الشارب . ونضب : قل وذهب .

(٩) يازين ، أى يازينب .

(١٠) يشبه حسنها في هذا البيت والبيتين قبله بالماء ، إن أباخته للوراد نضب ، وبالزهر إن أكثر من يشهده ذوى وجف ، وبالمال إن أطلقت يدها بالجود به عادت صفرأ خالية . فهو ينصح لها أن تبقى على حبه وتتفرد به .

(١١) القد : القامة . والمائس : اللدن المشنى . والصبا : ريح تهب من الشرق في بلاد العرب

(١٢) جنى خديك : شبه حمرة خديها بما يمحى من الورد . يزهى : يزدهي حسنا ونصرة . والربا : الأماكن المرتفعة ، الواحدة ربوة ، وخص الربا لأن رياضتها أطيب ما تكون هواء ، وأضر زهرا .

(١٣) تغشيت : تغطيت .

(١٤) يظهر برميه بها في هذا البيت والأبيات الثلاثة قبله ويقول : إنك قد بغشت إلى الأغصان اللدنية تتنى مع الرياح لتشبهها بقدرتك في لبنيه وتنبيه ، كما زهدتني في سماع الحديث عن الورد لتشبهه بخندك . وقد حجبت عيني حتى لا أرى البدر عند ما قالوا إنه يمحى وجهك وسألته لذلك أن يتحجب — وإن كان هذا عزيزا على — حتى لا أرى وجهك فيه .

\*\*  
\*\*

أَنَا يَا زَيْنَبُ مَاكِ ، فَإِذَا هِجْتَنِي صِرْتُ لَظَّى مُلْتَهِبَا (١٥)  
أَرْكَبُ الْمَرْكَبَ صَعْبَا خَشِنَا إِنْ دَعَتْنِي هِمَّتِي أَنْ أَرْكَبَا (١٦)  
ضَارِبًا فِي سُبْلِ الْمَجْدِ وَلَوْ رَصَفُوهَا بِالْعَوَالِي وَالظَّبَا (١٧)

(١٥) هِجْتَنِي : أَثْرَتِي . وَاللَّظَّى : النَّارُ

(١٦) رَكْبُ الصَّعْبِ كَنَاةٌ عَنْ تَحْمِلِ الشَّاقِ وَالاسْتِهَانَةِ بِهَا

(١٧) الْعَوَالِي : الرَّماحُ . وَالظَّبَا : السَّيُوفُ . يَقُولُ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَالْبَيْتَيْنِ قَبْلَهُ : أَنَا فِي حَالِ الرَّضَا كَلَمَاءٌ سَلَاسَةٌ وَلِيُونَةٌ ، وَإِذَا غَضِبْتُ صَرَتْ كَالنَّارِ لَهِبِّيَا وَحَرَقَةٌ . وَإِنِّي أَلِي دَاعِي العَلَامَهُ كَافِي ذَلِكَ مِنْ رَكْبِ الشَّاقِ ، وَأَجْنَازِ السُّبْلِ إِلَى الْمَجْدِ وَإِنْ كَانَ مَوْطَئِي مِنْهَا أَسْنَةُ الرَّماحِ وَشَبَا السَّيُوفُ .

## الشِّرِيدُ \*

نشرت في صيف سنة ١٩٣٨

أَطْلَتِ الْآلَامُ مِنْ جُحْرِهِ وَلَفَتِ الأَسْقَامُ فِي طِمْرِهِ<sup>(١)</sup>  
 بِرَدَتِهِ الْلَّيْلُ، عَلَى بَرْدِهِ وَكِنَّهُ الْقَيْظُ، عَلَى حَرَّهِ<sup>(٢)</sup>  
 مُشَرِّدٌ يَأْوِي إِلَى هَمَّهُ إِذَا أَوَى الطَّيْرُ إِلَى وَكِرَهِ!<sup>(٣)</sup>

\* الشريد : رمز لزمر الأحداث الشاردة تخللت عنهم الأبوة السادرة ، وتخلفت منهم الأئمة المستهترة . أو ألح على آبائهم فقر عارم ، وزمن نك ، فأذهل الوالد عما ولد ، والمرضع عما أرضعت . أو طوى ذويهم الردى ، خلفوهم زغب المواليل لا ماء ولا شجر ، فانسلوا من ظلة الأكواخ إلى ظهر الأرض ، يركبونها نهارا ، ويفترشونها ليلا ، يسدون الجوع بما ضمت صناديق الفهams ، ويقتلون الحياة بجمع أعقاب اللذات ، فإذا جن عليهم الدليل ، استداروا حول أنفسهم على الأرض في جانب من الطريق ، وأسلموا للذكرى عيونهم ، ولا عليهم أن يهرأهم البرد ، أو يططرهم السماء ، أو تعصف بهم الريح ، أو يختوئهم الظلام . وكم شرقت بهم السبل ، وكمنت  
المدن ، وكم تدافعوا أيام الفنادق ، وتزاهموا عند كل ناد ومحفل ، فكانوا زكام الأنوف ، وقدى العيون ، وخرج الصدور ، وزرعة الجرائم ، وموطن الأسقام ، وسلامة الإجرام . حتى للشاعر أن تراءى خلال قصيده في الشريد ، سواكب الدمع السخين ، وخفقات القلب الحزين ، واستهان المحسنين ، واستنداء المؤسرين .

والشريد مشكلة اجتماعية مصرية ، نبه إليها الشاعر ، وخص عن دائهما ودوائهما بفن المطبوع ، وصدق الخبر ، فهسى أن يحمد الشريد من عناية المصاحبين ، وسخاء المؤسرين ، ما يأسو جراحه ، ويشق أسفاقمه ، ويصلح حاله

(١) أطلت : أشرفت . الطمر : الثوب البالى . المعنى : أن مأوى الشريد ببعث الآلام الجسمية له ومبعد الآلام النفسية لمن يراه ، وأن ثيابه البالية قد ضمت على جسم ناحل كله علل وأمراض .

(٢) البردة : كساء صغير مربع . السكن : السترة . المعنى : ليس له غطاء يدرأ عنه برد الليل ، ولا ساتر يقيه لفوح الحر .

(٣) مشرد : مطرود منفر . أوى : أقام وسكن . المعنى : أن الطبيعة التي جادت على الطير — وهو دون الإنسان — بالمش يأوى إليه ، ضمت على الشريد بالسكن والمأوى ، فهو يقضى حياته طريدا منفرا لا يسكن إلا إلى همه وحزنه .

ما ذاق حُلُو اللَّمْ في خَدِهِ      ولا حنَانَ المَسَّ في شَعْرِهِ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَا حَوَّتْهُ الْأَمْ في صَدْرِهِ      ولا أَبْ ناغَاهُ في حِجْرِهِ<sup>(٥)</sup>  
 قد صَبَرَ النَّفْسَ عَلَى مَا بِهَا      وانتَظَرَ الْمَوْعِدَ مِنْ صَبْرِهِ<sup>(٦)</sup>

\* \* \*

البَطْنُ مَهْضُومٌ، طَوَاهُ الطَّوَى  
 وَنَامَ أَهْلُ الْأَرْضِ عَنْ نَشْرِهِ<sup>(٧)</sup>  
 يَقْذِفُهَا الْحَقْدُ عَلَى دَهْرِهِ<sup>(٨)</sup>  
 تَلْكَ الأَخَادِيدُ، وَمِنْ ظُفْرِهِ<sup>(٩)</sup>  
 خَطَا يَبِينُ الْبُؤْسُ فِي سَطْرِهِ<sup>(١٠)</sup>  
 وَغَارُ صَوْهُ الْحَسَنِ مِنْ عَيْنِهِ<sup>(١١)</sup>      قَدْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَى خَدِهِ  
 جَرَّحَهُ الْدَّهْرُ، فِيْنَ نَابِهِ

- (٤) الْأَمْ : التقبيل . الحنان : العطف . المس : يريده إمداد اليدين في شعر الرأس .  
 (٥) الناغاة : مخاطبة الصبي بما يعجبه ويسره . المعنى : لم يدخل في صغره ، ولم يحبه إنسان بعطفه ، فما ذاق حلو القبيل ، وما شعر كما يشعر الأطفال بالمعطف عليه في لين الأنامل تعثت بشعره ، ولم تضمه إلى صدرها أم رءوم ، ولم يضاحكه وبعابته أب رحم .  
 (٦) الصبر : حبس النفس عن الجزع . الموعود : إشارة إلى ما وعد الله به الصابرين من الخير . المعنى : قد جنب نفسه الجزع لسوء حاله ، واعتصم بالصبر لينال أجر الصابرين  
 (٧) مهضوم : ضامر . الطوى : الجوع . نشره : إحيائه . المعنى : لقد هزله الجوع فأذوى عوده ، حتى صار كالموتى ، والناس عنه غافلون ، ليس فيهم من تحركه الشفقة في وجود عليه بما يحييه .

- (٨) المعنى : أنه يئس من عطف الناس وحنائهم ، فسيخط عليهم وعلى زمانهم ، وصارت نظرات عينيه ، وملامع وجهه ناطقة بما يلاطف صدره من الحقد ، وما تنتهي عليه نفسه من البغض .  
 (٩) الأخداد جمع أخدود : وهو الحفرة في الأرض ، والمراد بها الفوضى والتراجيع التي يطبعها الهم والبؤس على وجهه .

- (١٠) جعل الدموع خطوطاً كتبها الله على خده ليقرأ الناس فيها معانى البوس والهموم .  
 (١١) المعنى : تدل نظراته الشاحنة الساهية على فقد حسه ، وذهاب شعوره ، كما يدل ثغره الواجم الساهم على نفوره من الإنسان ، وعدم أنسه بأحد .

وَالْبَشَرُ، أَيْنَ الْبَشَرُ؟ وَيَحْيَ لَهُ !  
 يَحْرُّ رِجْلَيْهِ بَطْعَى الْخُطَا  
 إِنْ نَامَ أَبْصَرَتَ بِهِ كُتْلَةً  
 احْتَبَسَتْ «أَوَاهُ» فِي قَلْبِهِ  
 وَجَفَّ مَاءُ الْعَيْنِ فِي مُوْقَهِهَا  
 سَالَتْ بِهِ نَهْرًا عَلَى لَقْمَةِ  
 لَا يَجِدُ الْمَأْوَى، وَلَوْ رَامَهُ  
 هُنَاكَ يَثْوِي هَادِئًا آمِنًا

يَا رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَى بَشِّرِهِ !  
 كَأَجْعَلِ الْمَكْدُودِ مِنْ جَرَّهِ  
 تَجْمَعُ سَاقِيَّهُ إِلَى نَحْرِهِ  
 وَاخْتَنَقَتْ «وِيلَاهُ» فِي صَدْرِهِ  
 مَاذَا أَفَادَ الْعَيْنَ مِنْ هَهْرِهِ؟  
 فَعَادَ كَالسَّائِلِ فِي نَهْرِهِ!  
 أَحَالَهُ الدَّهْرُ عَلَى قَبْرِهِ  
 مِنْ شَظَفِ الْعِيشِ وَمِنْ وَغْرِهِ

(١٢) البشر : طلاقة الوجه . ويحيى له : رحمة عليه . المعنى : وقد بدا العبوس على وجهه ، وذهبت طلاقته وبشره ، ومن أين لملأ البشر والفرح ؟ وقد جاءته كل أسباب المفاجأة والسعادة ، فما أجدره بالرحمة ، وأحقه بالمعطف ؟

(١٣) الجعل : دوية معروفة . المكدوود : المتعب . المعنى : تراه يعشى في بطء وتشاقق ، كأنه الجعل المحجود في تكوير القاذورات ودفعها بألفه

(١٤) النحر : أعلى الصدر . المعنى : إذا نام جم ساقيه إلى صدره ، وتضامت أجلاده ، فظاهر كتلة متجمدة لا أعضاء ممدودة

(١٥) أواه : يقصد بها الشكوى . ويلاه : يقصد بها الألم . المعنى : قد أسلم الله أمره وحبس شكواه في قلبه ، وكتم آلامه في صدره

(١٦) الموق : جانب العين مما يلي الأنف . هر الدمع : أنصبابه . المعنى : استنزف المسكين دموعه ، وجدت عينه ، فلم يفده تدraf الدمع .

(١٧) كان يسكب الدمع غزيرة كالنهر من أجل لقمة يمسك بها رمقه ، ولكنه كان يعود بعد ذلك بما يعود به السائل من النهر والزجر والطرد .

(١٨) قد عز عليه أن يجد مأوى ، ولو أراد ذلك لأبي الزمن أن يتحقق له في الدنيا ، وما جاد عليه إلا بالقبر وهو مشوى الآخرة .

(١٩) يثوي : يقيم . وعره : صعبه . المعنى : في قبره يجد المأوى الذي ينزل فيه هادئ النفس من شقاء الحياة ، آمنا مما قاسى في الدنيا من ضنك العيش ، وأهوال الزمن .

فَكُمْ بِصُدُرِ الْقَبْرِ مِنْ ضَجْعَةٍ أَحْنَى مِنَ الدَّهْرِ وَمِنْ نُكْرَهٍ (٢٠)



مُشَبَّهَةُ الْإِنْسَانُ فِي حِسْبِهِ  
وَشَقْوَةُ الْإِنْسَانُ مِنْ فِكْرِهِ (٢١)  
كَيْفَ يُرْجِي الصَّفَوْ مِنْ كَائِنٍ  
الْحَمَّا الْمَسْنُونُ فِي ذَرَّهُ؟ (٢٢)  
لَمْ يَسْمُ لِلْأَمْلَاكِ فِي أُوجِهِهَا  
وَلَا هَوَى الْوَحْشِ فِي قَفْرِهِ (٢٣)  
رَامَ الْبَابَ الْمَحْضَ مِنْ سَعْيِهِ  
فَلَمْ يَنْلِ مِنْهُ سِوَى قِشْرَهُ (٢٤)  
يَسْعَى، وَمَا يَدْرِي إِلَى تَفْعِيهِ  
سَعَى حَثِيشًا، أَمْ إِلَى ضَرَّهِ (٢٥)  
آمَنْتُ بِاللهِ إِنْ فَكِمْ عَالِمٌ (٢٦)



اللهُ فِي طِفْلٍ غَزَاهُ الضَّنْبُرُ  
بِأَدْهَمِ الْخَطْبِ وَمُغْبَرَهِ (٢٧)

(٢٠) أَحْنَى : أَعْطَف . السَّكَرُ : الْفَبْعَ وَالشَّنَاعَةُ . الْمَعْنَى كَثِيرًا مَا يَكُونُ فِي ضَجْعَةِ الْقَبْرِ مِنَ الْعَطْفِ وَالرَّاحَةِ مَا لَا يَكُونُ فِي الدَّهْرِ النَّكَرِ ، وَالزَّمْنِ الْمَانِدِ .

(٢١) كَلَا أَرْهَفَ إِحْسَاسَ الْمَرءِ فِي الْحَيَاةِ ، وَاتَّسَعَتْ دَائِرَةُ فَكْرِهِ ، زَادَتْ مَتَاعِبَهُ وَآلَاهَهُ .

(٢٢) الْحَمَّا : الطَّينُ الْأَسْوَدُ . الْمَسْنُونُ : الْمُتَغَيِّرُ الْمُنْتَ . ذَرَّهُ : النَّدْرُ أَصْغَرُ النَّلْ ، وَيَرَادُ بِهِ أَصْلُ الْإِنْسَانِ وَجُرْثُومَتِهِ . الْمَعْنَى : لَا يُرجِي الصَّفَوْ فِي دُنْيَا طَبَعَتْ عَلَى كَدْرِهِ ، وَمِنْ إِنْسَانٍ خَلَقَ مِنْ طِينَةِ ثَنَةٍ ، وَأَمْتَزَجَ الشَّرُّ بِأَصْلِهِ وَطَبَعَهُ

(٢٣) الْأَوْجُ : ضَدُّ الْمُبْوَطِ ، هَوَى : سَقْطٌ . الْمَعْنَى : لَمْ يَصْفِ الْإِنْسَانَ ، وَلَمْ يَسْمُ إِلَى مَرْتَقِ الْمَلَائِكَةِ ؟ فَيُرْتَفِعُ عَنِ الدُّنْيَا ، وَلَمْ يَتَجَرَّدْ مِنْ الْعُقْلِ ؟ فَيُعِيشُ بِطَبِيعَةِ الْوَحْشِ فِي الْفَقَارِ .

(٢٤) الْبَابُ : قَلْبُ الشَّيْءِ . الْمَحْضُ : الْحَالَصُ . الْمَعْنَى : لَقِدْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ فِي السَّعْيِ لِيُدْرِكَ خَيْرَ مَا فِي الدُّنْيَا ، لَكِنَّهُ لَمْ يُدْرِكْ إِلَّا ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ ، وَلَمْ يَنْلِ إِلَّا سَرَابًا مِنَ الْأَمْلِ .

(٢٥) حَثِيشًا : مَسْرَعاً . يَسْعَى الْإِنْسَانُ فِي الْحَيَاةِ ، وَهُوَ لَا يَدْرِي عَاقِبَةَ سَعْيِهِ ؟ فَقَدْ تَكُونُ خَيْرًا ، وَقَدْ تَكُونُ شَرًّا .

(٢٦) يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ فِي خَلْقِهِ شَوُونَا وَأَسْرَارًا مُحْجِبةً عَجَزَ الْعَامَاءُ عَنْ إِدْرَاكِهَا .

(٢٧) أَدْهَمُ : أَسْوَدُ . أَدْهَمُ الْخَطْبَ : أَشَدُ الْمَصَابِ وَأَفْدَحُهَا . الْمَعْنَى : رَافِبُوَالَّهُ ، وَارْعَوْا هَذَا الْطَّفْلَ الَّذِي وَقَعَ فِي سَيِّسَةِ الْفَقْرِ وَالْمَرْضِ ، وَحَلَّتْ بِهِ الْمَصَابُ التَّقَانِ .

فِي ظُلُمَاتٍ ، مَوْجُهًا زَاهِرًا كَأَنَّهُ ذُو النُّونِ فِي بَحْرِهِ  
 وَالنَّاسُ بِالشَّاطِئِ ، مِنْ غَافِلٍ أَوْ سَاخِرٍ ، أَمْعَنَ فِي سُخْرِهِ  
 يَسْدُدُ أَذْنَ الْأَفْقِ مِنْ زَارِهِ  
 حَتَّى طَوَاهُ الْيَمُّ فِي غَمْرِهِ  
 عَيْنَاكَ ، لَمْ تَعْشُرْ عَلَى عُشْرِهِ  
 كَأَنَّهُ الشَّكُّ إِذَا مَا مَسَّهُ  
 طَفَّى بِهِ الْجَمْعُ ، فِي دَمْعِهِ مَا فَعَلَ الْجَمْعُ ، وَفِي نَبِرِهِ

\* \* \* \* \*

**وَاهَا لَكْفِي لَصِيقَتْ بِالثَّرَى وَائِتَدَمَتْ بِالْبُؤْسِ مِنْ عَفْرِهِ**

(٢٨) موج زاخر : مقدمة رفع . ذو النون : سيدنا يوأنس وقد ابتلعه الحوت في البحر ؟  
 فنجاه الله من الغم وأخرجه .

(٢٩) أمعن في سخره : بالغ في استهزائه .

(٣٠) النؤبان : جمع ذئب . الزأر : صوت الأسد ، ويقصد به هدير الأمواج . المعنى : يصور  
 الشاعر الأهوان التي تكتاب هذا الشق ؟ فتخيل أنه في خضم الحياة المظلمة أشد كرباً من سيدنا يوأنس  
 حين ابتلعه الحوت ، والناس على الشاطئ ينظرون ما بين غافل عما يعانيه هذا الشق ، وهاريء  
 مبالغ في عزته وسخريتها ، والحياة تتناوش تناوش الذئاب ، وترتعشه بزئيرها المدوى في الأفق .

(٣١) اليم : البحر . الغمر : الماء الكثير . المعنى : أخذته أمواج الحياة الراخدة ، وظلماتها  
 الحالكة ؟ فما نادى مرة ليستغيث حتى طواه اليم ، وأخذته الموج .

(٣٢) حققت عيناك : دقت النظر .

(٣٣) ذعره : خوفه . المعنى : يختل إليك عند أول وهلة أن الشريد — وقد تقمص صورة  
 الإنسان — طفل كسل الأطفال : فإذا تبينته لا تراه يبلغ من الطفل عشره ضئولة وضموراً ،  
 وبقع جره أمام عينك موقع الشك من نفسك ؟ فتارة تبنته وأخرى تذكره ، وقد تظنه بعض الأشباح  
 المرهقة ، التي يراها النائم في نومه فتفزعه وتتفوض مضجعه .

(٣٤) طفي : جاوز العهد . المعنى : لقد اشتغل عليه الجموع واستبد به ، وفعل به ما فعل من  
 الشقاء والعذاب ، وآية ذلك ما ترى من دمعه الذي لا يرقأ ، وصوته الذي يكبده الحزن والألم .

(٣٥) واهما : اسم فعل للتعجب ، ويراد به هنا التفجع . الثرى : التراب الندى . اتقدم :  
 أنساغ الحيز بالأدمان . العفر : التراب . المعنى : يتوجه الشاعر لهذا المسكين الذي درج في أحضان  
 الفاقة ، وذاق أقسى صنوف البوس .

ما زا على الإِحْسَانِ لَوْ رَدَّهَا نَدِيَةُ الْأَطْرَافِ مِنْ بِرِّهِ؟<sup>(٣٦)</sup>  
 ما زا على الإِحْسَانِ لَوْ رَدَّهَا رَطِيَّةُ الْأَلْسُنِ مِنْ شَكْرِهِ؟<sup>(٣٧)</sup>  
 كَمْ بِسْمَةٍ أَرْسَلَهَا تُحْسِنُ أَزْهَى مِنَ الرَّوْضِ وَمِنْ زَهْرِهِ؟<sup>(٣٨)</sup>  
 وَلُقْمَةٌ سَدَّتْ فِيمَا جَاءَهَا رَجَحَتِ الْمِيزَانَ فِي حَشْرِهِ؟<sup>(٣٩)</sup>  
 وَمِئَةٌ كَانَتْ جَنَاحًا لَهُ طَارَ بِهِ الدَّائِعُ مِنْ ذِكْرِهِ؟<sup>(٤٠)</sup>  
 وَدَمْعَةٌ يَدْرِفُهَا مُشْفِقًا أَصْفَى مِنَ الْمَذْخُورِ مِنْ دُرْهِ؟<sup>(٤١)</sup>  
 لَا تُزِهِرُ الْجَنَّةُ إِلَّا بِمَا يَسْفَحُهُ الْبَاكِي عَلَى وِزْرِهِ؟<sup>(٤٢)</sup>  
 لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مَا أَجْرُهُ مَا ضَنَّ بِالنَّفْسِ عَلَى أَجْرِهِ؟<sup>(٤٣)</sup>

(٣٦) ندية الأطراف : غصة بضة بالحسان .

(٣٧) رطيبة الألسن : تلويح بالثناء . المعنى ما يضر ذوى الاحسان أن يسعفوه بكرهم وجودهم ؛ فيردوا شقاءه سعادة ، وضموره بضاعة ونضارة ، ويطلقوا لسانه بشكرهم والدعاء لهم .

(٣٨) أزهى : أضدر ، ويقال زها النخل يزهو إذا أحمر أو أصغر ، وزها النبت بلغ .

(٣٩) رجحت الميزان : غلت بها حسناته سيئاته . حشره : يوم حسابه في الدار الأخرى ، المعنى : كثيراً ما يسد الجائع رمقه بالفم من فم الموسرين فينالون عليهما يوم الفيامة ثواباً يضاعف الحسنات ويدهب السيئات .

(٤٠) منه : نعمة . الدائم : المنتشر . المعنى : كثيراً ما ينال المحسن بالحسان شهرة دائمة ، وصيحاً طائراً ؟ فيحسن في الناس ذكره ، ويرتفع قدره .

(٤١) المذكور : المدح المعد لوقت الحاجة . المعنى : كثيراً ما تكون الدمعة التي يدربها الرحمة حناناً على الش يريد ، وإشفاقاً عليه ، أغلى جواهراً ، وأصفى منظاراً من الدر المذكور ؛ لأن شعاع الدمع ينعكس على البصائر ، وشعاع الدر ينعكس على الأ بصائر ، وحسبك أن في الدمع رقة القلب ، وفي الدر قسوة الحجر الصلب .

(٤٢) يسفعه الباقي : يريحه ويسرقه . وزرمه : ذتبه . المعنى : قد يكون من وراء الدمع عمل مشكور ، وبذل سخي ، إلا ترى أن الجنة التي أعددت للمتقين ، قد ترعرعت أشجارها ، وزهرت أزهارها ، بدموع المذنبين التائبين الذين أنابوا إلى ربهم ، ففنا عنهم ، وغفر لهم .

(٤٣) لو عرف الإنسان مقدار ما أعده الله من الجزاء الأولي للمحسنين ، لبذل نفسه كي يفوز بهذا الجزاء الحسن .

يَبِقُ قَلِيلُ الْمَالِ مِنْ بَعْدِهِ وَيَذَهَبُ الْمَالُ عَلَى كُثُرِهِ<sup>(٤٤)</sup>  
 يَبِضُّ أَيَادِي الْمَرْءِ فِي قَوْمِهِ أَغْلَى مِنَ الْبَيْضِ وَمِنْ صُفْرِهِ<sup>(٤٥)</sup>  
 وَالْحَرَثُ، لَا يَنْعَمُ فِي وَفْرِهِ حَتَّى يَنَالَ النَّاسُ مِنْ وَفْرِهِ<sup>(٤٦)</sup>  
 وَالْمَرْءُ، لَا يُعْرَفُ مِقْدَارُهُ أَوْ تَنْبَئُ الْأَهْدَافُ عَنْ قَدْرِهِ<sup>(٤٧)</sup>  
 وَالنَّاسُ كَالْمَاءُ، فَنَنْ صَحْضَحَ وَمِنْ عَمِيقٍ، حَرَثْتُ فِي سَبَرِهِ<sup>(٤٨)</sup>  
 لِيَسْ الَّذِي يُنْفِقُ مِنْ يُسْرِهِ مِثْلَ الَّذِي يُنْفِقُ مِنْ عُسْرِهِ<sup>(٤٩)</sup>  
 كَمْ دِرَاهَمُ الْقِيَ في سِجْنِهِ وَلَمْ يَنَلْ عَفْوًا مَدَى عُمُرِهِ !<sup>(٥٠)</sup>  
 لَمْ يَرَ حُسْنَ الصُّبْحِ فِي شَمْسِهِ وَلَا بَجَالَ الظَّلَلِ فِي بَدْرِهِ<sup>(٥١)</sup>

(٤٤) وإن قليلاً من الحمد يناله المرء بالعمل الطيب ليبق له بعد موته ذكراً خالداً في الدنيا، وأجرأً عظيماً في الآخرة. أما المال الذي أتعب نفسه في جمعه فستأثر عليه يد الضياع وإن كثراً.

(٤٥) يبض الأيدي : النعم المشهورة . والبيض : هنا الدرهم . الصفر : هنا الدنانير . المعنى : إن الاحسان والنعم التي يسددها المحسن إلى قومه لأعظم جدوئ ، وأكثر عائدات مما يعتز به الانسان من الأموال .

(٤٦) وفره (في الشطر الأول) : المال الكثير . وفره (في الشطر الثاني) : ما زاد عن حاجته . المعنى أن ذا الاحساس الشريف ، والعواطف السامية ، لا ينعم بالثراء ، ولا يهنا بطيبات الرزق حتى ينال الناس من بره ، ويشركوه في وفره .

(٤٧) يقول : إن الرجل لا تعرف مكاناته بالأقوال وإنما تظهرها الحوادث وشدائد الزمان .

(٤٨) الضحضح : الماء القليل قرب الفرار . السبر : الاختبار . المعنى : الناس شقي في طبائعهم وأحوالهم ؛ فنهم الواضح السهل ، ومنهم الذاهية الماكرون ، كما أن منهم من ينضب معينه ويظهر عجزه عند الخبرة ، ومنهم لا تدرك غوره ولا تعرف ما تتطوى عليه نفسه إلا بعشقة .

(٤٩) إن الذي يوجد وما لديه قابل خير ممن يوجد وما لديه كثير .

(٥٠) السجن هنا المكان الذي يدخل فيه البخيل ماله .

(٥١) حسن البصع : إشراقه وجماله .

يَطْمَعُ وَخْرُ الْجَمْعِ فِي وَصْلِهِ  
وَالْمَالُ كَانْهُ ، إِذَا مَا طَغَى  
مَتَّ يَهْبَطُ الْعَقْلُ مِنْ نَوْمِهِ؟  
مَتَّ أَرَى النَّفْسَ ، وَقَدْ أَطْلَقَتْ  
مَتَّ أَرَى الْحُبَّ كَضْوَهُ الضَّحَى  
مَتَّ أَرَى النَّاسَ ، وَقَدْ نَزَّهُوا  
أَخْوَةُ الْغُصْنِ إِلَى صِنْوِهِ  
وَبِسَمَّةُ الزَّهْرِ إِلَى قَطْرِهِ  
وَيُرْسِلُ الزَّفَرَاتِ مِنْ هَجْرِهِ<sup>(٥٢)</sup>  
ضَاقَتْ فِي جَاهِ الْأَرْضِ عَنْ شَرِهِ<sup>(٥٣)</sup>  
أَوْ يَسْتَفِيقُ الْمَالُ مِنْ سُكْرِهِ؟<sup>(٥٤)</sup>  
مِنْ رِبْقَةِ الْمَالِ وَمِنْ أُسْرِهِ؟<sup>(٥٥)</sup>  
كُلُّ امْرَئٍ يَسْبَحُ فِي طُهْرِهِ؟<sup>(٥٦)</sup>  
عَنْ شَرِهِ الدِّئْبِ وَعَنْ غَدْرِهِ؟<sup>(٥٧)</sup>  
وَبِسَمَّةُ الزَّهْرِ إِلَى قَطْرِهِ<sup>(٥٨)</sup>

(٥٢) الوخر : الطعن بالرمي ونحوه . المعنى : يحبس البخيل ماله الكثير في خزائنه ، ويدعه طي الثرى ، وظلمة الجدران ، ويبقى طول حياته بعيداً عن الأ بصار ، فلا يظهر منه شيء في الوجود ، على أن هناك كثيراً من الناس فعل الجموع بأعمالهم ما فعل وودوا لو أصابوا شيئاً من هذا المال ؟ ليدفعوا به مخصصة ، ويتقوا مقربة ؟ فيرسلون الزفات حارة لحرمانهم وميسرة غيرهم .

(٥٣) يقول : إن المال يأسر العقول ، ويقتل بها فعل الحرث ؟ فإذا غابت على إنسان ذهبت باليه ؟ فلا الأرض شراً وظلاماً .

(٥٤) يهب : ينتبه . الربقة : العروة في الرقب وهو الجبل يشد به : يقول : متى يننظر الناس بعقولهم ، وينتبهون من غفلتهم ؟ فيعلموا أن الحكمة تقتضيهم إنفاق المال في وجوه البر وأعمال الخير ؟ . وهل يفيقون من سكرة المال الذي يزين لهم حب الشهوات ويطوع لهم ارتكاب المكرات ؟

متى أرى النفوس وقد تخلصت من استعباد المال ، وعادت صافية خيرة .

(٥٦) يود الشاعر أن يسود بين الناس الحب الحالص من الأغراض الحسية ، الحب الصافي صفاء ضوء الضحى يغمر الناس بظهوره ، ويضمهم إلى صدره ؟ فيعيشون إخوة متحابين ، قد خلت قلوبهم من شوائب الحقد والحسد ، وتتجافت عن البعض والشر .

(٥٧) الشره : شدة الحرص على الطعام . الفدر : الخيانة ونقض العهد . المعنى : يود أن تصفو خلائق الإنسان ، وتتجرد نفسه من طبائع الحيوان ؟ فهو والذئب أخوان ، ما دام من طباعه الطمع والغدر .

(٥٨) الصنو : الواحدة من التختتين في أصل واحد . المعنى : يريد أن تربط الإنسان وأخاه الإنسان أخوة الإنسانية ؟ فيعدل كل منهما في معاونة غيره ، ويرمى الجميع إلى غرض واحد هو سعادة المجتمع ، كالأشجار تشعبت فروعها ، وائتلافت تربة وجذورها ؟ فيصبح هذا الاخاء وهذا التعاون مصدر سعادة للناس أجمعين ، وكالندى يقع على الزهرة فتقبسم له ابتسام مجده وشكره .

وَرَحْمَةً ، رَفَاقةً لَمْ تَدْعُ قُلْبًا يُوَارِي النَّارَ فِي صَخْرِهِ<sup>(٥٩)</sup>  
لَا يُحْسِدُ الْجَاهَ عَلَى مَالِهِ أَوْ يُنْهِرُ الْبُؤْسُ عَلَى فَقْرِهِ<sup>(٦٠)</sup>

\* \* \*

كَمْ شَارِدٌ فِي مِصْرَ ، يَا كُثْرَهُ  
مِنْ عَدَدِهِ ، يَسْحَرُ مِنْ حَصْرِهِ<sup>(٦١)</sup>  
مَاذَا أَفَادَ النِّيلُ مِنْ ذُخْرِهِ<sup>(٦٢)</sup>  
مَاذَا أَفَادَ النِّيلُ مِنْ سَاعِدِهِ<sup>(٦٣)</sup>  
وَأَرْجَلِهِ أَوْهَنَ مِنْ هَمْسَهُ<sup>(٦٤)</sup>  
وَمِنْ غُلَامٍ ، ضَلَّ فِي جَرِهِ<sup>(٦٥)</sup>

(٥٩) رفافة : هفافة شاملة ، ويقال : رف الطائر بسط جناحيه . يرجو الشاعر أن تنتشر الرحمة بين الناس ، وتستل سخائم النقوس ؟ فلا يترك قلب يخفى في جوانحه نار الحقد والبغضاء .

(٦٠) الحسد : تعني زوال نعمة المحسود . ينهر : يزجر . يقول : من مظاهر الرحمة التي أود أن تسود بين الناس ألا ترى الفقير يحسد الغنى على ما آتاه الله من فضله ؟ لأنَّه يحسن إليه ويهبه ولا ترى الغنى يختقر الفقير لفقره ؛ لأنَّه يخدمه ، ويعينه على هذه مهمته وسعادته .

(٦١) يا كثرة : تعجب من كثرتها . حصره : عده . المعنى : أن في مصر كثيرا من الشهاد الماءين على وجودهم لا يمحضون عدا .

(٦٢) النخيرة : المدخر . أفاد : استفاد

(٦٣) الضفت : الحشيش الرطب والبابس . المعنى : أبناء الأمة عدتها في مرافق الحياة ، وفي الدفاع عن حريتها وسلامتها ، ولكن النيل لم يتحقق رجاؤه في أبنائه ، فلا يزالون متأخرين في العمل ، واهلين في ميادين الحرب ، وكيف ينال النيل غاية من أبنائه ، والنشاط في العمل ، والانتصار في الحرب ، إنما يعتمد على القوة ، وهي في حال من الضعف والاعتلال .

(٦٤) أوهن : أضعف . الممس : الصوت الخفي . المعنى : ماذا يستفيد النيل من ثابتة تحملهم سيقان واهنة كأنها لضعفها الهمسة الخفية ، أو لرقتها نسيم الصبح العليل .

(٦٥) كذلك لا تستفيد مصر من فتاة استقبلت بغير حياتها ، وربعم شبابها بأحداث كظلام الليل ، ولا تستفيد من غلام ما كاد يدرج حتى ضل في بغير الحياة ، وتخبط في يباء الشقاء ؛ لأنَّ هذا وتلك لم تشعرها الأمة بعطافها حتى يعترفا بفضلها ، ولم تتهيأ لها البيئة التي تنبتئها بآنا حسنا ، وتعدها للعمل النافع لها وللوطن .

أَلْقَتُهُ مِصْرٌ هَلَّا ضائِقاً فَسَالَ يَبْغِي الشَّارَ مِنْ مِصْرٍ<sup>(٦٦)</sup>  
 غاصَ مِنَ الْآثَامِ فِي آسِنٍ يَكْرَعُ مِلْءَ الْفَمِ مِنْ مُرُّه<sup>(٦٧)</sup>  
 أَسْرَى مِنَ الْلَّيلِ، وَأَمْضَى يَدَاهُ كَمْ ضاقَ مِنْ شِقْوَتِهِ عَصْرُهُ  
 مِنْ تَبَاتِ الْلَّيلِ، وَمِنْ مَكْرُهِ شَجَّا بِحَلْقِ الْوَطَنِ الْمُفْتَدَى  
 وَضاقَ بِالسُّخْطِ عَلَى عَصْرِهِ<sup>(٦٨)</sup> مَدْرَسَةُ النَّشْلِ وَسَلْ المُدَى  
 وَشَوَّكَةُ كَانَصَلِ فِي ظَاهِرِهِ<sup>(٦٩)</sup> إِذَا هَوَى الْخُلْقُ، وَضَاعَ الْحِجاَ  
 أَسْسَهَا الشَّيْطَانُ فِي جُحْرِهِ<sup>(٧٠)</sup>  
 فَكُلُّ شَيْءٍ ضَاعَ فِي إِثْرِهِ!<sup>(٧١)</sup>

(٦٦) هَلَّا : متروكا سدى بغير راع . المعنى : تركته مصر من غير راع يرعاه ويشرف على تربتها ويقوم بشئونه فانطاق يعيش في الأرض فسادا ، ويرتكب الجرائم انتقاما من أمته التي لم تحسن إليه

(٦٧) آسِنٌ : ماء آجن فاسد . يَكْرَعُ : يهرب الماء بفيه من موضعه من غير أن يتناوله بكفيه أو بآنه . المعنى : وغل في ارتكاب أشنع الآثام وأقبح الذنوب ، وألف ذلك واستمرأه ، وتعمد الجرائم ، شأن المخلوقات التي نشأت في الماء الرأكد ؟ فيطيب لها مرعاها وإن كان مرا .

(٦٨) أَسْرَى مِنَ الْلَّيلِ : أمضى . والليل إذا يسر أى يمضى . والسرى : السير بالليل . المعنى : أنه يذرع الأرض شرقا وغربا ، ويعضى في نواحيها كما يمضى الليل ، ويعيش فيها فإذا تحدث جنحة ، ويصبح أخطر من ظلام الليل ورهبته ، وغدره ووحشته .

(٦٩) شِقْوَتُهُ : شقاوته . المعنى : وكثيراً ما حير أهل زمانه ، بما يرتكب من الجرائم والأوزار ، كما أنه يتبرم من أهل زمانه ، ويستخط عليهم لفسوthem عليا ، وعدم أخذهم أمثاله بالبر والاحسان .

(٧٠) الشِّجَاجُ : ما اعترض في الخلق من عظم ونحوه . النَّشْلُ : حديدة السهم والرمج والسيف ، المعنى : وقد أصبح من علل الوطن الذي قدمت بهوضه ، وعانت تقدمه ، وصبت عليه المصائب صبا ؟ وكان مبعشا للتأخر والضرر ، كأنه الشِّجَاجُ يعترض الخلق ، أو النَّشْلُ في الظاهر .

(٧١) أَسْسَ الشَّيْطَانَ فِي جُحْرِهِ : أشيد هذا الشريذ مدرسة تلقى بها دروس الحطف والسرقة وساب الناس ، وتعلم بها الفتاك والقتل .

(٧٢) هَوَى : سقط . الْحِجاَ : العقل . إِثْرُهُ : بعده . المعنى : الخلق القوي ، والعقل الحكيم يعصمان صاحبهما من الزلل ، وينجنبانه الخطل ؟ فإذا فسد الخلق ، وذهب العقل ، ضل الانسان طريق الخير ، واتجه إلى الشر ، وصار كالحيوان المفترس أو أضل . وقد حرم الشريذ التربية التي تبني الخلق الطيب ، والعقل الرشيد ؟ لأنه نشأ في معقل الاجرام ، ودرج في معهد الطيش ؟ فأصبح شرآ يخشى شره ، ولا يرجى خيره .

من يُصلح الأسرة يُصلح بها ما دمرَ الأفسادُ في قطره<sup>(٤٣)</sup>

جنایةُ الوالِدِ نَبْذٌ ابْنِهِ فِي عُسْرِهِ، إِنْ كَانَ، أَوْ يُسْرِهِ<sup>(٧٤)</sup>  
 لا تَتَرُكُ الظِّبَابُ أَجْرَاهَا لَا يَغِيبُ الْكَلْبُ عَنْ وَجْرِهِ!<sup>(٧٥)</sup>  
 الْبَيْتُ صَحْرَاءٌ إِذَا لَمْ تَجِدْ طُفُولَةً تَرَخُّ فِي كِسْرِهِ<sup>(٧٦)</sup>  
 فَعَاقَبُوا الْأَبَاءَ إِنْ قَصَّرُوا لَا بُدَّ لِلمسَادِرِ مِنْ زَجْرِهِ<sup>(٧٧)</sup>  
 وَأَنْقَذُوا الصِّطْلَ ، فَاذْنِبْهُ إِنْ بَحَثَ الْوَالِدُ فِي خُسْرِهِ؟<sup>(٧٨)</sup>

(٧٣) دمر : أهلك . المعنى : أن التشريد نتيجة للفساد الذي يشيم في الأسرة ، وعاقبة للخلل الذي يتصدع بناءها ، ويخل روابطها ؛ فلن يعمل على إصلاح الأسرة ، ويسع في إقامتها على دعائم المحبة والتعاون ، فإنه يصلب ما أعيقها أنهيارها من فساد .

(٤) إن من الجنسيات التي لا تفتقر أن يترك بعض الآباء أبناءهم ، ويتخذوا عن رعايتهم وكفالتهم وهم الذين ألقوا بهم في خضم الوجود ، ودفعوا بهم إلى مفترق الحياة ، وليس هناك عقل أو عاطفة ، توسع ما فعلوا فانهم إن تركوا أبناءهم وهم في ميسرة فقد برهنوا على أمارة منكرة ، وإن تركوهم لفافة وإللاق ؟ فقد أبدوا خوراً وضعفاً تتجاذب عنه الأبوة الرحيمة ، وتأباء الرجولة السكرية .

(٧٥) الأجراء : جمع جرو ، وهو صغير كل شيء ، وولد الكلب والأسد والذئبة . الوجر : الكهف في الجبل وحجر الضبع . المعنى : أن الحيوان لم يتجرد من العطف والحنان على أبنائه ، ولم يتخل عن رعايتها في صغرها ، ولم يهجر مأوى زوجه وأولاده ؟ فما بال الإنسان يبدو في نبذ أولاده ، وقسّوته وحقائقه ، أخطر من الذئب والكلب وقد خصه الله بالكبرامة ، وعزّه بالعقل .

(٧٦) كسره : جانبه . المعنى : وكيف يطوع الانسان لنفسه أن تخرب رونق الطفولة ، والأطفال في البيت جنته وهم أزهار المدى ، ورياحين الحياة ، وكل بيت لا يدرجون فيه ، ولا يمرحون يتحمّل عليه العبوس ، والسكون الجاف ، ويصبح كالصحراء لا إلف بها ولا أئيس .

(٧٧) السادر : الذى لا يبالى ما يصنع . الاجر : المنم .

(٧٨) جحٰج : ركبٰ هواه . المعنى : هؤلاء الآباء الذين يركبون هواهم ، ولا يبالون أن يسيئوا إلى أبنائهم بتركهم يضرّون بمصرهم ، ويسئلوا إلى أمتهم بهؤلاء الذين ينشئون جنحة مجرمين ، هؤلاء يحبّ أن يزجروا بالعقوبة الصارمة . وإنما ذنب الأمة تبتلي برجال يزرعون فيها الجرائم ؟ وما ذنب الأطفال يشقون بمحقّ آبائهم ، وينتسون بطيشتهم ؟

رَبُّوهُ، يَنْمُو ثَمَرًا طَيِّبًا  
وَعَلَمَوْهُ عَمَّا لَا صَالِحًا  
رَبُّوهُ فِي الْوَيْفِ، لَعْلَّ الْقَرَى  
النَّفْسُ مِرْأَةً، وَغُصْنُ النَّقاَ  
لَعْلَّ هَمْسَ الْفُصْنِ فِي أَذْنِهِ  
لَعْلَّ أَنْفَاسَ نَسِيمِ الرِّبَا  
النَّيْلُ يَسْتَنْجِدُ مُسْتَنْصِرًا  
لَا يَذْهَبُ الْمَعْرُوفُ فِي لُجْجَةٍ

لَا يَئُسُ الزَّارُعُ مِنْ بَذْرِهِ<sup>(٧٩)</sup>  
يَشْدُدُ – إِنْ كَافَحَ – مِنْ أَزْرِهِ<sup>(٨٠)</sup>  
تُصْلِحُ مَا أَعْضَلَ مِنْ أَمْرِهِ<sup>(٨١)</sup>  
يَطِيبُ أَوْ يَخْبُثُ مِنْ جَذْرِهِ<sup>(٨٢)</sup>  
يُنْسِيهِ مَا أَصْمَرَ مِنْ ثَارِهِ!<sup>(٨٣)</sup>  
فِي صَدْرِهِ، تُبَرُّدُ مِنْ جَهْرِهِ!<sup>(٨٤)</sup>  
فَأَسْرَعُوا الْخُطُوَّ إِلَى نَصْرِهِ<sup>(٨٥)</sup>  
وَلَا يَكُفُّ الْمِسْكُ عنْ نَشْرِهِ<sup>(٨٦)</sup>

(٧٩) أحسنوا تربية هذا الطفل تجنوا منه الأفعال التي تنفع نفسه ، وتحدم أمتها ؟ فان فيه عناصر الحب وبنور الحياة ، كالبذرة الذى استكتن فى الحياة ، فهو لا بد أن ينبع منى صادف تربة طيبة .

(٨٠) الأزر : القوة . يقول : يجب أن تعلمه عملا يكسب به عيشه ويعتمد به على نفسه وبيعشه إلى ميدان الحياة شديد الأرض ، قوى الساعد ، فيكافح فيها بسلاح مرهف ، لا ينبو ولا يتسلم .

(٨١) ابعثوا به إلى الريف حيث البيئة الصالحة ، وموطن الحرث والغرس ، والعيشة القائمة ، فاعمل هذا المري بالصلاح فاسده ، ويقوى معوجه وينبت نباتا حسنا ، وينضجه ثمرا طيبا .

(٨٢) نفس الطفل كالماء . تأخذ كل صورة تقع عليها ، أو كالعجينة تمثل صورة الفالب الذى تصصب فيه : أو كالفنصن يطيب في التربة الصالحة وينبث في التربة الحبيبة ، « والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربها ، والذى خبث لا يخرج إلا نكدا » فإذا نشأ الطفل في هذه البيئة الريفية النقية أخرجت منه عاملات نافعا ، وشابا صالحا .

(٨٣) همس الفصن : صوته وحفيته

(٨٤) يقول : ربنا أنساه حفيظ الشجر ، وأنفاس الزهر ، ونسيم الربا ، ما انطوى عليه من حقد على المجتمع ، وكراهية الابوة التي شردته ، ولعل ذلك يطيب من نفسه ، ويشرح من صدره فيشلح فؤاده ، وتنطق جرة غبطه ، ويشعر بالراحة والطمأنينة في حضن الطبيعة ، ولذلة العمل .

(٨٥) يستنجد : يطلب الإيقاظ والغوث . المعنى : يناديكم النيل ، ويستغثت الوطن ، أن تدعوا يد المساعدة إلى هؤلاء المشردين ، والواجب الوطني يقضى عليكم أن تسرعوا إلى إجابته ، وتلبوا نداءه ، وتعملوا على سعادته ، « ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ». .

(٨٦) نشره : رائحته الطيبة . يقول : إن ما تقدمونه من خير ، وما تبذلونه لإنقاذ الشريد ، ستثالون عليه ثواب الله مضاعفا ، وهو إلى ذلك سينشر ذكركم ، ويرفع قدركم ، وينعم عليكم ، كما تم على المسك رائحته الطيبة .

## رِشَاءُ عَاطِفٍ

أنشدت في حفل تأبين عاطف برకات باشا وكيل وزارة المعارف سنة ١٩٢٤

الْعَيْنُ عَبْرَىٰ ، وَالنُّفُوسُ صَوَادِىٰ  
 ماتَ الْحِجَّا ، وَقَضَى جَلَالُ النَّادِىٰ<sup>(١)</sup>  
 أَرْجَاءُ ذَا الْوَادِى الْخَصِيبِ بِحَنَابَهُ  
 مَاذَا أَصَابَكَ يَا رَجَاءَ الْوَادِى؟<sup>(٢)</sup>  
 سَهْمٌ رَمَاكَ بِهِ الْجَهَامُ مُسَدَّدٌ  
 أَوْدَى بِأَىٰ رَوِيَّةٍ وَسَدَادٍ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَضَى عَلَى الْأَمَالِ فِي أَفْنَانِهَا  
 فَدَوَّتْ وَلَمْ تُهَلِّ لَوْقَتْ حَصَادٍ<sup>(٤)</sup>  
 وَهَاجَةً ، فَغَدَتْ فَتِيتَ رَمَادٍ<sup>(٥)</sup>

(١) عَبْرَىٰ : يحرى دمعها حزناً . وَصَوَادِىٰ : ظلائي من حرقة الحزن ولهيءه . وَالْحِجَّا : المقل . في موته فناء العقل لما كان يتصف به من عقل وفطنة . وَقَضَى : في وذنب . وَالنَّادِى : مجتمع القوم . وجَلَالٌ : أى من كان زينته ومصدر بهائه .

(٢) يَا رَجَاءَ الْوَادِى : أى يا من كنت مناط أمله ومقد رجائه ، يقصد إليك في الملامات .  
 وَالْجَنَابُ : الناحية .

(٣) الْجَهَامُ : الموت . وَالْمُسَدَّدُ : الذى يصيب الغرض ولا يحيى عنه . وَأَوْدَى بِهِ : أهلكَ  
 وَأَقْتَلَ عَلَيْهِ . وَالرَّوِيَّةُ : الفطنة والمقل . وَالسَّدَادُ : التوفيق في الأمور وإصابة ناحية الصواب منها .  
 يبكي في الفقيد رؤية معها النجاح وسدادا لا يفوته القصد .

(٤) الضمير في « قَضَى » يعود على السهم في البيت السابق . وَالْأَفْنَانُ الأَغْصَانُ ؟ الوَاحِدُ :  
 فَنْ ( بالتحريك ) . وَذَوَتْ : ذابت وجفت . يبكي آملا غضة كانت تُعْتَلُ<sup>(٦)</sup> بها نفس الفقيد بغاء  
 الموت خال دون مقاومتها وتعامها .

(٥) الْقَبَسُ : الشعلة تقتبس من معظم النار . وَالرَّكَانَةُ : الفراسة والبصر بالأمور . وَالْوَهَاجَةُ  
 المتقنة . وَالْفَتِيتُ : ما تكسر وتحطم . يشبها تون قد ذاكه الفقيد بالشعلة الوهاجة أى عليها عامل  
 القاء ثابت نارها وغدت رماداً .

وَطَوَىْ حُسَامًا مِنْكَ فِي جَفْنِ الْثَرَى  
صُحْفُ الْحَيَاةِ، وَأَنْتَ أَصْدَقُ قَارِئٍ  
وَالْوَرْدُ يَزْهُو نَاضِرًا فَوْقَ الرُّبَا  
وَالْمَاءُ يَجْتَذِبُ النُّفُوسَ نَغِيرُه  
مَا هَذِهِ الدُّنْيَا؟ أَمَا مِنْ نِعْمَةٍ  
قَدْ حَيَّرَتْ شَيْخَ الْمَعَرَّةِ حِقْبَةً  
لَعْبُ الْحَيَاةِ يَجْعَلُ مِنَ الْذَّاهِرَا  
وَلَذِيذُهَا يُجْنِي مِنَ الْإِجْهَادِ  
فِي نَوْحٍ بَاكِيًّا أَوْ تَرَشِّمٍ شَادِيًّا  
وَلَقَدْ يَكُونُ الْمَاءُ غُصَّةً صَادِيًّا  
وَيَمُودُ حِينًا وَهُوَ شَوْكٌ قَتَادِيًّا  
لِسُطُورِهَا، تُطْوِي إِلَى مِيعَادِ  
قَدْ كَانَ يَسْتَعْصِي عَلَى الْأَغْمَادِ  
وَطَوَىْ حُسَامًا مِنْكَ فِي جَفْنِ الْثَرَى

(٦) الحسام : السيف القاطع . شبهه بالسيف مضاء في الأمور ونقاذا فيها . وفي جفن الثرى  
أى تحت طيات التراب . ولما شبه الفقيه بالسيف جعل القبر له جفنا ونمدا . وقد كان يستعصى ..  
الآن ، يصف امتناعه على الحوادث وإباءه ، وأنه كان قوى الشكيمة صعب المراس ، ولكن للموت  
سلطانا وحرروتا ينطوى دونهما كل سلطان وزرول كل حرروت .

(٧) صحف الحياة : الأئمّار والآجال ، جعلها كالصحف لما تضم . تصاوی : تلف وقودع .

(٨) الربا ما ارتفع من الأرض؟ الواحدة: ربوا، ونفس زهر الربا لأنه بارتفاع منتقته ينبع عما تصاب به الأودية من غبار ثائر يغطيها فيذهب بنضرة زهراها، ذلك إلى ما تنتفع به الربا من جودة هواء ورقه نسيم تباع معه زهراها وتتضرر نوراتها. والفتاد: شجر صلب له شوك كالأبر (٩) نميره: الصافي العذب منه. والغصة: ما يمترض في الحلق فيتآذى به الأنسان . والعصادي

الخطشان . يذكر في هذا البيت والذي قبله تغير الأمور وعدم استقرارها على حال ضاربا المثل بزquer الربا وكيف أن زهراته تعود بعد النضرة ، يابسة ذاوية تحكي الشوك ماما وأذى؟ وبالماء يكون حينما نعمة وحياناً نعمة ، وكما يجد الإنسان فيه حياته يجد حتفه . وسيعود الشاعر إلى هذا المعنى فيما يأتي .

(١٠) التشتت : الفرقـة . والنفـاد : الزوال والانتـفاء . يعيـجـ من سـرـ الأمـورـ فيـ هـذهـ الحـيـاةـ

وَكَيْفَ أَنْ نَعْمَلُ لَا تَنْتَهِي إِلَى زَوَالِ إِنْجَاءِ .

(١١) شيخ المرة : أبو العلاء المعري الشاعر المعروف بزهده . والحقيقة المدة . ويشير بالشطر الثاني من هذا البيت إلى قصيدة أبي العلاء التي مطلعها :

غير مجد في ملئي واعتقادى نوع باك ولا ترجم شادى  
والتي فيها يسوى أبو العلاء بين المبكاء والترنم وصوت النعي وصوت البشير ، ما دام  
أن كل منها متنه إلى غاية

(١٢) يقول : إن لذات الحياة مصدر آلامها وتعبها ، كما أن هذه اللذات لا تنال إلا بالآكد سيلها ، فالحياة أولها تعب وأخرها قمة .

يَطْوِي بِسَاطَ الْرُّسِّ فِيهَا مَأْتِمٌ فِي إِثْرِهِ عِيدٌ مِّنَ الْأَعْيَادِ<sup>(١٣)</sup>  
قَدْ كَانَ فِي رُزْءِ الْحَسَنِ بَكْرٌ بَلَّا عِيدَ الْيَزِيدِ وَعِيدَ آلِ زِيَادِ<sup>(١٤)</sup>

\* \* \*

أَيُّوتُ عَاطِفُ ، وَالْكِنَانَةُ تَرْتَجِي  
أَيُّوتُ فِي الْمَيْدَانِ ، لَمْ يُعْمَدْ لَهُ  
أَيُّوتُ ، وَالنَّصْرُ الْمُبِينُ مُلَوْحٌ  
وَلَغِيَضُ مَا تَرَكَ أَيْسَرُ قَطْرَةٍ  
عُمْرٌ إِذَا قَلَّتْ سِنُوهُ ، فَإِنَّمَا  
كَالْعِطْرِ تَجْمَعُ قَطْرَةٌ مِّنْ مَا تَرَكَ

وَثَبَاتِهِ ، وَالْيَوْمُ يَوْمُ جَلَادٍ<sup>(١٥)</sup>  
سَيْفٌ ، وَلَمْ يُخْلِمْ نِيَاطِ الْجَنَادِ<sup>(١٦)</sup>  
بِلَوَائِهِ لَطَلَائِعَ الْأَجْنَادِ<sup>(١٧)</sup>  
مِنْهُ حَيَاةَ خَلَاقٍ وَبِلَادِ<sup>(١٨)</sup>  
آثَارُهُنَّ كَثِيرَةُ التَّعَدَادِ<sup>(١٩)</sup>  
زَهْرًا ، يَنْوُهُ بِغُصْنِيَّهِ الْمَيَادِ<sup>(٢٠)</sup>

(١٣) يذكر تقلب الأحوال في الحياة وأن الإنسان يخرج فيها من سرور إلى هم ومن هم إلى سرور لا دوام لهذا ولا لذاك . وقد يكون في هكذا ما يسعد غيرك وفي سعادة غيرك همك .

(١٤) الرزء : المصيبة يرزأ تحت ثقلها الإنسان فلا يقوى على حملها . وكر بلاه : حيث قتل الحسين عليه السلام . واليزيد : هو ابن معاوية . وزياد : هو ابن أبي سفيان . ويريد بالله الشيعة الأموية التي خرجت على ابن أبي طالب .

(١٥) وثباته : جلالته . والجلاد : الجهاد والشدة .

(١٦) النجاد : حالة السيف . ونياط الشيء : ما يعلق به ويشد ؛ الواحد : نوط .

(١٧) المبين : الحق . وملوح : مشير . واللواء : العلم . وطلائع الأجناد : من في المقدمة منهم . يندب الفقيه في هذا البيت والبيتين قبله حاملًا على الدهر باللائعة في عدوانه على الفقيه أحوج ما تكون البلاد إليه . وأنه اختطفه والجهاد في سبيل النهضة لا يزال حامي الوطيس ، وهو لم يغمد له سيف ولم تسكن له هاجنة ، ونحن من النصر قاب قوسين أو أدنى . وفي هذا العداون ما يفوت على الأمة عزة جهادها ويحرمنها لذة انتصاراتها لحرمانها جهد عظيم بجهود الفقيه .

(١٨) غاض الماء : غاب وذهب . جعله لأمته كلامه حياة وإنعاشًا .

(١٩) يشير إلى احترام المنية للفقيه ولما تقدم به السن . ثم يقول : هو وإن عاش سنين معدودة كانت حياته القصيرة حافلة بجرائم الأعمال التي يكثر عدها ويصعب حصرها .

(٢٠) ينوء : يعيَا ويكل . والمياد : المتنى لينا . جعل عمره على قلة سنيه كالنقطة من العطر تجمع مئات الأزهار .

كُمْ مِنْ فَتِّيٍ فِي التُّرَابِ، وَخَلْفَهُ ذِكْرُ يُرَاحِمُ مَنْ كَبَ الْأَبَادِ<sup>(٢١)</sup>  
وَمُعَمِّرٌ عَبَرَ الْوُجُودَ، فَمَا رَنَ طَرْفٌ إِلَيْهِ وَلَا بَكَى لِبِعَادِ<sup>(٢٢)</sup>  
عُمُرُ الرِّجَالِ يُقَاسُ بِالْمَجْدِ الَّذِي شَادُوهُ، لَا يَتَقادِمُ الْمَيَادِ<sup>(٢٣)</sup>

\* \* \*

عَزٌّ (العارِف) مُطْرِقاً فِي عَاطِفٍ زَينَ الْفِنَاءِ وَسَيِّدُ الْأَنْدَادِ<sup>(٢٤)</sup>  
لِلْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ كَانَ مُعَاصِدًا فَطَوَى الْحَيَاةَ وَفَتَّ فِي الْأَعْضَادِ<sup>(٢٥)</sup>  
ما زَالَ يَكْدَحُ، وَالْخُطُوبُ بِعَرْصَدٍ وَالدَّاءُ يَطْغِي ، وَالزَّمَانُ يُعَادِي<sup>(٢٦)</sup>  
لَمْ يَتَنَاهِ الْآلامُ عَنْ غَايَاتِهِ أَوْ تَلُوِّهِ الْأَسْقَامُ دُونَ مُرَادِ<sup>(٢٧)</sup>  
فَاللَّيلُ مَوْصُولٌ يَوْمٌ حَافِلٌ وَالْيَوْمُ مَمْقُودٌ بِلَيْلٍ سُهَادِ<sup>(٢٨)</sup>

(٢١) الآباد : جمع أباد (بالتحريك) وهو الدهر . يقول : كم من فتى حديث السن كالفقيد مضى وخلف من ورائه ذكرًا يبقى مع الدهر كثفًا إلى كثف لا يقوى الدهر على مقابلته والذهاب به .  
(٢٢) المعمَر : الذي طال عمره وعلت سنَه . وعبر الوجود : مات . جعل الحياة كالممر يعبر عليه العابرون إلى الموت . ورنا : نظر . والطرف : البصر . أى كثير من الشيوخ الذين بلغوا من الكبر عقباً عاشوا نكرات وما توا غير مأسوف عليهم .  
(٢٣) أى إن الإنسان مذكور بعمله وما جدد ، لا يبقى عمره الكثيرة .

(٢٤) الْفِنَاءُ : النهاية والمُسْكَانُ . وَالْأَنْدَادُ : جمع نَدَ ، وهو النظير والشبيه . جعله زينا لسلك مكان يحمل فيه ، وفوق نظرائه مكانته ومتزلة . وسيبسط في الأيات الستة الآتية آثار الفقيد وجهاته الذي سوده على غيره وجعله جمال الأندية وزينتها .

(٢٥) معااصداً : ناصراً ومؤازراً . وفت في الأعضاد : أوهن وأضعف .

(٢٦) يَكْدَحُ : يُجَدُّ ويُجَاهِدُ . وَالْخُطُوبُ بِعَرْصَدٍ : تَبَعِينَ بِهِ الْفَرَصُ وَتَتَوَقَّعُ بِهِ الدَّوَائِرُ . وَالدَّاءُ يَطْغِي : بِسَمْجَلٍ . يُشَيرُ إِلَى مَرْضِ السُّرْطَانِ الَّذِي مَاتَ بِهِ الْفَقِيدُ .

(٢٧) لَمْ تَنْهِ : لَمْ تَقْدِمْ بِهِ وَلَمْ تَصْرِفْهُ . وَلَمْ تَلُوِّهِ : لَمْ تَحُولْهُ وَتَرْجِعْهُ . يُشَيرُ إِلَى هُمَةِ الْفَقِيدِ الَّتِي لَمْ تَسْرُفْ مَعْنَى الرَّاحَةِ مَعَ الْأَلَمِ ، وَلَا السُّكُونَ مَعَ السُّقُمِ .

(٢٨) يَوْمٌ حَافِلٌ : كَثِيرُ الْأَعْمَالِ . وَالسَّهَادِ : الْإِمْتَاعُ عَنِ النَّوْمِ . وَالْيَوْمُ مَمْقُودٌ بِلَيْلٍ سُهَادِ : أَى نَهَارٍ مَتَحَصِّلٌ بِلَيْلِهِ فَكُلُّ يَوْمٍ نَهَارٌ لَا رَاحَةً وَلَا نَوْمٍ فِيهِ .

وكانما نصّح الطيب بسمعه هذر الوشأ، وزفرة الحساد<sup>(٢٩)</sup>  
 وهب الحياة كريمة لبلاده ومضى إلى الأخرى صريع جهاد<sup>(٣٠)</sup>  
 وإذا بذلت مصر كل عزيمة إلا الحياة، فأنت غير جواد<sup>(٣١)</sup>

حملوا على الأعواد خير وديعة  
في ركبِه زمر السموات العلا  
والصبر ناع ، والرُّؤسُ خواشع  
حملوا على النعشِ الكريم ، سلالةَ الـ  
شَمَّـ الأباء ، وصولةَ الأساد

(٢٩) الوشاة : العيابون الذين يعشون بالسوء ويشيعون الأخبار الشائنة . وزفرة الحساد : ما تتنفس عنه صدور الحاسدين من ألم الحقد والهيبة الموجدة . يقول : إنه كان لا يأبه بنصائح الأطباء له بالإخلاد إلى الراحة حرضا على صحته ، وكان يعد مثل هذه النصائح كأخبار الوشاة وتأوهات

(٣٠) الأخرى ، أى الحياة الأخرى . أى إنه بذل حياته عن طيب خاطر وقضى صریع جهاده  
ضحية في ميدان العمل لأمتهم .

(٣١) يقول : إن من بذل في سبيل مصر كل شيء وضن عليها بحياته فهو مهدود في البخلاء لا الأجداد والكرماء ، إذ الحياة في سبيل الوطن رخيصة .

(٣٢) الأعواد : العرش ، والشطر الثاني ، مطلع قصيدة الشهيد الضـ

(٣٣) الرس : الجماعات . ويريد « بزرس السموات » الملائكة . وتحدو : تسوق وتندفع .  
ويريد لا بالطيبة » : نعشاء . يذكر طيب مصير القعيد وحسين جزائه على ما أسلفه  
(٣٤) ناء : بعيد . وخواشم : مطرقة رهبة وخشية . وصوادي : جافة من حرقة الحزن  
ولهيبه . يذكر ما ملأ الأنفس حين تشبيعه من جزع والرءوس من إطراق وهيبة ، والدموع من  
حزنان وإنحدار ، والقاهرب : حرقة وصدى .

(٣٥) سلالة الحسب : أي إنه كريم الأصول شريفها . وصفوة الأجداد : أي إنه خيار من خيار وماحد من أجداد .

(٣٦) **تَحْمِلُوهُ** : تحملوه . **وَالشَّمْ** : العزة والامتناع . **وَالْأَبَاهُ** : جمع أبي وهو الذي يأبى الضيم والذلة . **وَصَوْلَةُ الْأَسَادِ** : بطشها وقوتها .

حَفَّ الشَّبَابُ بِهِ ، وَفِي عَبْرَاتِهِمْ كَمَدُ الْجَنُودُ لِصُرْعَةِ الْقُوَادِ<sup>(٢٧)</sup>

\*\*

يَا رَامِيَ الْأَمْلِ الْمَعِيدِ بِهِمْ  
وَعَقِيقِهِ لَوْ صُورَتْ بِمَاهِلِ  
لَمْ يَزَهُهَا ضَافِيَ المَدِيجِ ، وَلَمْ تَكُنْ  
وَعَزِيَّهَا لَا إِرْجَرْ نَهْنَهَا هَمْهَا  
كَادَتْ تَدُورُ مَعَ الْكَوَاكِبِ دَوْرَهَا  
كَانَتْ أَحْزَى مِنْ الْمُدَى ، وَأَحَدَّ مِنْ  
وَثَقَتْ بِخَالِقِهَا الْقَدِيرِ فَشَمَرَتْ  
سِيشِيلُ مِنْهُ رَأْتْ هَصُورًا يَزَدَرِي

شَهَاءَ تُدْرِكَ غَايَةَ الْأَبْعَادِ<sup>(٢٨)</sup>  
كَانَتْ تَكُونُ رَصَانَةَ الْأَطْوَادِ<sup>(٢٩)</sup>  
فِي الْحَقِّ تَرْهَبُ صَوْلَةَ النَّقَادِ<sup>(٣٠)</sup>  
يَوْمًا وَلَا فَلْمَتْ ، مِنْ الْأَبْعَادِ<sup>(٣١)</sup>  
بِالنَّحْسِ آُونَةً وَبِالْإِسْعَادِ<sup>(٣٢)</sup>  
غَرْبُ الظَّبَى يُسْلَمَانَ يَوْمَ طَرَادِ<sup>(٣٣)</sup>  
مَحْمُودَةَ الْإِصْدَارِ وَالْإِيْرَادِ<sup>(٣٤)</sup>  
أَلْمَ الْإِسَارِ ، وَقَسْوَةَ الْأَصْفَادِ<sup>(٣٥)</sup>

(٢٧) حف به : التف . والكمد : الحزن . يصف حزن الشباب عليه وقد تجلى في عبراتهم بأنهم يخرون الجندي تولى عنه قاشه فتركه من غير مرجع يعود إليه في الخدمة والبقاء .

(٢٨) رامي الأمل : مدركه ومصيبيه . والشهاء : العالية . يندرج حمومه نحو المعالي .

(٢٩) الرصانة : الرسوخ . والأطواد : جمع طود ، وهو الجبل العظيم .

(٣٠) لم يزهها : لم يطرها فتطيش زهوا وعباها . وضافي المدجع : عريضه وعظيمه . والسلولة : السطوة . أى انه لم يطر به المدجع فيعمد به كلام تحفه حلة النقاد فتنبه عن غرضه .

(٣١) نهنه : حفف ولطف . وفلت : تكسرت . والإبعاد : التهديد .

(٣٢) أى إن عزيته كادت تكون كالفالك الدوار تجلب السعد لأقوام والنحس لآخرين .

(٣٣) أحز من المدى : أحد وأقوى قطعا . وغرب الظبى : حد السيوف . وبستان : ينتزع عن من أنعامدهن . ويوم الطراد : الحرب . أى إن عزيته كانت أقضى من المدى وأقطع من السيوف

(٣٤) شمرت : جرت متوجهة إلى ما تريد . والإصدار والإيراد ، الفعل والترك . أى إنه لحسن ثقته بربه ما كان ليجامل أو يخالف

(٣٥) سيشيل : إحدى الجزر التابعة لأنجولا وتقع إلى الشرق من إفريقيا . وإليها نقى المقيد مع المغفور له سعد زغلول باشا وغيرهما . والهصور : الأسد . ويزدرى : لا يعبأ . والإسرار : الأسر . والأصفاد : القيد . يذكر قوة احتماله لأنالم التي .

لَهُنِي عَلَيْهِ ، وَالدِّيَارُ بَعِيدَةٌ  
وَخَيَالُ مِضْرَرٍ مُرَاوِحٌ وَمُغَادِيٌ<sup>(٤٦)</sup>  
مُتَوَبِّلٌ نَحْوَ الْمُجِيطِ كَأَنَّهُ  
صَقْرُ الْفَلَّاَةِ بِكِفَةِ الصَّيَادِ<sup>(٤٧)</sup>  
مَادَكَهُ عَصْفُ الْخَطُوبِ وَلَا وَنِي  
لِزَعَازِعِ الْإِبْرَاقِ وَالْإِرْعَادِ<sup>(٤٨)</sup>  
أَلْقَتْ لَهُ الْأَخْلَاقُ كُلَّهُ قِيَادِ<sup>(٤٩)</sup>  
فِي كُلِّ جَارِيَةٍ وَكُلِّهُ فُؤَادِ<sup>(٥٠)</sup>

\* \* \*

سَهْمُ الْقَضَاءِ رَمَاهُ فِي زَيْلَانِيهِ  
سَهْمُ الْقَضَاءِ، فَاللهُ مِنْ فَادِي<sup>(٥١)</sup>  
وَثَبَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَنْوَنِ غَوَائِلُ  
وَعَدَتْ عَلَيْهِ مِنَ الرَّمَانِ عَوَادِي<sup>(٥٢)</sup>  
شَيَّدَتْ دَارًا لِلْقَضَاءِ فَأَصْبَحَتْ  
لِلْدِينِ وَالْأَخْلَاقِ خَيْرَ عِمَادِ<sup>(٥٣)</sup>

(٤٦) مراوح ومخادى : يعاوده رائحة وغاديا . أى إنه كان في نفسه لا يفتanya يذكر مصر على الرغم من بعده عنها .

(٤٧) الفلاة : المفارزة ، وصفورها تعرف بالشدة والقوة . وكفة الصياد : حباله . والصقر إذا احتوته الطبلة كان كثير التزوع إلى الخلاص منها فيضطر布 فيها غير مستقر في مكانه ضاربا بنفسه ذات اليدين وذات الشهال . يشبه توب القيد نحو وطنه وهو في منفاه وعدم استقراره فيه على حال ، بالصقر في حباله لا يطيب له بال حتى يخلص من ضيق الحبس إلى فسيح الحرية .

(٤٨) مادكه : ما صدعه ونهنه من شدته . وعصف الخطوب : شدمها . ولاوني : ولاضف ولا فتر ، وزعزع الإبراق والإرعاد : ويلات الوعيد والتهديد .

(٤٩) ألقت له كل قياد : أذاعت له وسلمت أمرها إليه . أى إنه جاء تحاله سعد في خلافه وإيمائه .

(٥٠) المهيمن : الله سبحانه

(٥١) محي القضاء يشيد بأيديه على مدرسة القضاء الشرعي التي أنجبت قضاة أخذوا ييد القضاء ونهضوا به . وزيحانه : أكتبهل قوته . وسهم القضاء : سهم الموت . فالله من فادي : أى ما من أحد يمنع عنه الموت ويمرد عنه عادته .

(٥٢) غوائل المنون : عوادي الموت . وعوادي الزمان : ما يصيب به ويعدو ، يزيد الموت .

(٥٣) العياد : ما يقوم عليه الشيء ويعتمد . يشير إلى عهده في مدرسة القضاء الشرعي وآثاره فيها .

لَسَمَوْتَ فُوقَ مَنَازِلِ الْعِبَادِ<sup>(٥٤)</sup>  
 دَاعِ إِلَى نُورِ النَّبَوَةِ هَادِي<sup>(٥٥)</sup>  
 بَلَغْتُ بِحَوْلَكَ أَبْعَدَ الْآمَادِ<sup>(٥٦)</sup>  
 لِلْخَيْرِ، لَا لِلشَّرِّ وَالْإِفْسَادِ<sup>(٥٧)</sup>  
 لِلْخَلْقِ يَلْبَسُ بُرْدَةَ الزَّهَادِ<sup>(٥٨)</sup>

\* \* \*

لَوْلَمْ تَجْئِي يَوْمَ الْحِسَابِ بِنَفْرِهَا  
 وَبَثَثْتَ رُوحَكَ فِي الشَّيْوَخِ، فَكُلُّهُمْ  
 وَبَذَّيْتَ بِالْأَخْلَاقِ مِنْهُمْ دُولَةٌ  
 الدِّينُ سَمْحٌ، إِنْ سَلَكْتَ سَبِيلَهُ  
 فَلَكُمْ رَأْيُنَا فِي الْمَعَابِدِ أَشْعُبَانِ

وَمِنَ الْمِدَادِ لَبِسْنَ ثُوبَ حِدادِ<sup>(٥٩)</sup>  
 لَمَّا رَحَلْتَ، عَلَى خَطِيبِ إِيادِ<sup>(٦٠)</sup>  
 بَحْرًا، فَنَاحَ عَلَيْكَ فِي الْإِنْشَادِ<sup>(٦١)</sup>  
 بِضِياءِ ذَاكَ الْكَوْكَبِ الْوَقَادِ!<sup>(٦٢)</sup>

فَزِعْتَ لَكَ الْأَقْلَامُ فَوْقَ طُرُوسِهَا  
 وَتَكَادُ تَلْهَبُ الْمَنَابِرُ حَسْرَةً  
 وَالشِّعْرُ أَضَحتُ هَاطِلَاتُ دُمُوعِهِ  
 مَنْ لِي، وَظِلُّ الْمَوْتِ دَاجِ يَدِنْنَا

(٥٤) سموت : علوت وارتقت ، أي حسب الفقید عملاً يتقدم به إلى الله جهده في هذه المدرسة وما خدم به القضاة ، ولو لم يكن له غيره لرفعه الله به إلى منزلة العابدين .

(٥٥) يذكر أثره في بناء مدرسة القضاة وروحه التي نقشاها في الشيوخ فأصبحوا بفضلها دعاة للإصلاح والهدایة

(٥٦) الآماد : الغایات ؟ الواحد : أحد .

(٥٧) سمح : هين این . يندد بالحامدين الذين لا يريدون أن يحرروا على روح المصر بما لا يضر الدين في شيء .

(٥٨) أشعب : طماع يضرب به المثل في شدة الطمع والتهم . والختل . الخداع والأخذ على غرة . أي كم من أناس يتزبون بزى الزهاد وليسوا منهم فى شيء .

(٥٩) الطروس : الصحف . جعل حبر الأقلام كأنه لباس الحداد .

(٦٠) تلتهب حسرة : تتقد وتشتعل . وفي هذا إشارة إلى شدة الحزن . وخطيب إياد : هو قس بن ساعدة الإيادي خطيب العرب في جاهليتها . يندب فيه خطيبها مبيناً لمسنا فصيحاً .

(٦١) هاطلات دموعه : دموعه الكثيرة المدرارة . يريد كثرة ما قيل في رثائه من الشعر وما تضمنته ألفاظه من عبارات وألفاظ كلها أسى وحسرة .

(٦٢) داج : مظلم يمحق ما يبني ويبنك .

أَسْطَارُ أَسْرَارِ الْحَيَاةِ بِوَادِيٍ !<sup>(٦٣)</sup>  
 مَنْ لِي بِذَلِكَ الْوَجْهِ ، بَيْنَ غُصْنَيْنِ  
 يَا طَالِبًا نُورَ الْيَقِينِ حَيَاةُ  
 جَاءَ الْيَقِينُ ، فَسِرْ بِأَوْفَرِ زَادِ<sup>(٦٤)</sup>  
 وَامْلَأْ جُفونَكَ بِالْكَبَرِيِّ فِي غَيْظَةِ  
 قَدْ كُنْتَ أَحْوَجَ سَاهِدِ لِرُقادِ<sup>(٦٥)</sup>  
 وَالْبَسْنُ بَعْدَنِيْ أَنْفَسَ الْأَبْرَادِ<sup>(٦٦)</sup>  
 وَإِذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الشَّبَابُ مُشَيْعًا<sup>(٦٧)</sup>  
 بِدَمِ الْجُفونِ وَحُرْقَةِ الْأَكْبَادِ<sup>(٦٨)</sup>  
 سَجَّتْ عَلَيْكَ مَعَ الْجَنُوبِ رَوَانِيْ  
 وَهَمَتْ عَلَيْكَ مَعَ الشَّمَالِ غَوَادِي<sup>(٦٩)</sup>

(٦٣) بين غضونه : بين ثنياه وعلى حياء . وبوادي : ظاهرة واصحة . يذكر فضنته وذكاها .

(٦٤) الزاد : ما يتخذه المسافر عدة له في سفره . ويريد به الأعمال الصالحة التي قدمها الفقيه في حياته فهي زاده في آخره .

(٦٥) الكري : النوم . والشاهد : المؤرق الذي لا ينام .

(٦٦) عز دواوه : امتنع على الشفاء ولم ينجح فيه علاج . وعدن : الجنة التي وعد الله بها عباده المتقيين . وأنفس الأبراد : لباس التقوى .

(٦٧) مشينا : مودعا . يقول في هذا البيت والأبيات الثلاثة قبله نادبا الفقيه : يا من دأب حياته في الوصول إلى الحقيقة ، هنا هي ذه قد جاءتك فسر مزودا بغير ما يتزود به المتقوون ، واهنا بنوم فيه الراحة والسعادة بعد ما اقض المرض مضجعك وحرملك النوم ، ثم يودعه في حرقة ويقول : أنت كالشباب كلاما ذهب مبكيا عليه مأسوفا على فراقه .

(٦٨) سجت : أمطرت في غزارة . والجنوب : الريح تهب من الجنوب . والروائع : السحب الرائحة . وهمت : أمطرت . والغوادي : السحب الغادية . يدعو لفبره بأن تُطره السحب . وقد يدعى كانوا إذا دعوا لِإِنْسَانٍ بالرجمة دعوا الله أن يُطر قبره .

## رِثَاءُ أَهْلِينَ

يُكَلِّ الشاعر في هذه الفصيدة صديق شبابه الأستاذ محمد أمين لطفي وكان وكيلاً مساعداً بوزارة المعارف وقد أنشدت هذه الفصيدة في جمع حفل بدار الإبراء الملكية في آخر يناير سنة ١٩٣٦

أَتَدْرِي الْعَالَمَنْ شَيْعَتْ حِينَ شَيْعَوَا؟  
وَمَنْ وَدَعْتْ يَوْمَ الرَّحِيلِ وَوَدَعُوا؟<sup>(١)</sup>

بَكِينَا، فَلَمْ يَشْفِي الْبَكَارُ حَرَقَةَ النَّوَى  
وَلِكِنْ إِذَا ضَاقَ الْفَتَى كَيْفَ يَصْنَعْ؟<sup>(٢)</sup>

تَهْبِيجُ بَنَا الدَّكْرِى ، فَيَغْلِبُنَا الْأَسَى  
وَتَدَرِّكَنَا رُحْمَى الْإِلَهِ فَنَخْضَعَ<sup>(٣)</sup>

هُوَ الْمَوْتُ سَهْمٌ فِي يَدِ اللَّهِ قَوْسُهُ  
فَلَا الْحَزْمُ يَلْتَهِ، وَلَا الْكَفُّ تَدْفَعَ<sup>(٤)</sup>

نَرْوُحُ إِلَى حَاجَاتِنَا ، وَهُوَ رَاصِدٌ  
وَنَثَرُ مِنْ آمَالِنَا ، وَهُوَ يَجْمَعَ<sup>(٥)</sup>



(١) شيعوا : شيع الميت سار في جنازته . جعل الفقيد من العلا بمكان مكين فهو يستبيكها لفقدها علاماً من أعلامها ورثاماً من أركانها .

(٢) النوى : الفرقة والبعد . وحرقة النوى : لذعتها ، وما تصاب به النفس من لوعة وتحرق على ما فات . يقول قد بكينا طاهرين في أن نخف عن أنفسنا ما نجد من لوعة الفراق وحرقه فلم يجد ذلك شيئاً . وهل يجد الحزن غير البكاء ثمة .

(٣) تهيج : تثور . والأسى : الحزن . وتدركنا . . . ألح : أى يتداركنا الله برحمته فليهم حما الصبر على ما كان فتسكن نفوسنا وتهدا .

(٤) أى إن الموت يهد الله يصعب به من يشاء من عباده ولا يستطيع أن يدفع ذلك دافع .

(٥) راصد : متربق بما الموارد ينتهز الواقعية . ونشر الآمال : تشعها وتعدد مناحيها أى إن الموت يأتي على ما يتعلق به الأنسان من آمال فيجمعها ويطوئها .

بِنَفْسِي أَمِينًا فِي ثِيَابِ شَبَابِهِ يَطْبِرُ بِهِ الْأَمْسُ الَّذِي لَيْسَ يَرْجُعُ<sup>(٦)</sup>  
 أَقَامَ كَمَا تَبَقَّى الْأَزَاهِيرُ لَمَحَّةً وَزَالَ كَمَا زَالَ الْخَيَالُ الْمَوْدُعُ<sup>(٧)</sup>  
 فَقَدْنَاهُ فِقدانَ الْكَمِيِّ سِلَاحَهِ (وَمَا بَيْنِ قِيدِ الرَّمْجِ وَالرَّمْجِ إِصْبَعٌ)<sup>(٨)</sup>  
 فَقَدْنَاهُ، حَتَّىٰ قَدْ فَقَدْنَا وَجْدَنَا  
 فَقَدْنَاهُ فِقدانَ الْأَلِيفِ الْأَلِيفَهِ يَصِحُّ بِهِ كُلُّ رُوضٍ وَيَسْجُونَ<sup>(٩)</sup>  
 يَسْأَلُ عَنْهُ الْأَفْقَ، وَالظَّيْرُ حُومٌ وَيَسْتَخِبُ الْأَمْوَاهَ، وَالظَّيْرُ شُرْعٌ<sup>(١٠)</sup>  
 يَدِفُ فِي حُويَّ الْأَرْضَ مِنْهُ تَأْمِلُ وَيَعْلُو فِي عُلُوِ النَّجْمَ مِنْهُ تَطْلُعُ<sup>(١٢)</sup>

(٦) بِنَفْسِي أَمِينًا : أَى أَنَّهُ أَمِينٌ بِنَفْسِي . وَفِي هَذَا إِشارةٌ إِلَى مَكَانَةِ القِيدِ مِنْ نَفْسِ الشَّاعِرِ .  
 وَفِي ثِيَابِ شَبَابِهِ : أَى إِنَّ الْمَوْتَ اعْتَبَطَهُ شَابًا . وَيَطْبِرُ بِهِ : يَذْهَبُ . وَالْأَمْسُ : يَرِيدُ بِهِ الْيَوْمَ  
 الَّذِي مَاتَ فِيهِ الْقِيدُ .

(٧) الْأَزَاهِيرُ : جَمْعُ الْأَزْهَارِ . وَيَضُربُ المَثَلُ فِي الْفَصْرِ بِأَعْمَارِهَا . وَالْمَحَّةُ : النَّظَرَةُ وَتَطْلُقُ  
 عَلَى الْوَقْتِ التَّصْيِرُ بِمَجازٍ . وَالْخَيَالُ : مَا يَطْبِفُ بِالنَّاسِ فِي نُومِهِ ، وَمَا أَفْصَرَ وَقْتَ اطْفَافِهِ . وَفِي وَصْفِ  
 الْخَيَالِ بِالْمَوْدُعِ إِشَارَةٌ إِلَى عَدْمِ أُوبَتِهِ وَرِجْوَعِهِ ، وَيَهْدِي إِلَى الْوَصْفِ قُوَّىِ التَّشْيِهِ وَمَلْحِ

(٨) الْكَمِيُّ : الشَّجَاعُ . وَأَعْزُ ما يَعْلَمُ الْحَارِبُ سِلَاحَ يَدْفَعُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ وَيَنْدُوُدُ عَنْ حَمَامِهِ .

(٩) يَذْكُرُ شَدَّةَ الْحَزَنِ عَلَيْهِ وَمَا فَعَلَ هَذَا الْحَزَنُ بِالْأَجْسَامِ إِضْنَاءً وَهَزَالًا حَتَّىٰ بَاتَ الْأَجْسَامُ  
 لَا تَرَى لَوْلَا مَا يَدْلِلُ عَلَيْهَا مِنْ جَفْوَنَ تَدْمَعُ وَعَيْنَ تَبْكِي .

(١٠) الْأَلِيفَانُ مِنَ الْحَمَّامِ : الْذَّكَرُ وَالْأَنْتَيْ . وَيَضُربُ بِالصَّلَةِ بَيْنَهُمَا الْمَثَلُ فِي الْوَفَاءِ .  
 وَيَسْجُونُ : تَغْرِدُ نَائِحَةً .

(١١) الْأَفْقُ : مَا يَحْبِطُ بِهِ حَيْثُ الْمَطَارُ وَالتَّحْلِيقُ . وَيَقَالُ : حَوْمُ الطَّائِرُ : وَذَلِكَ إِذَا دَوَمَ  
 فِي طَيْرَانِهِ . وَشُرْعٌ : أَى بِعِصْمَةٍ حَوْلِ الْمَاءِ لِتَهْرِبُ . وَخَصُ الْأَفْقُ وَالْأَمْوَاهُ لِأَنَّ فِيهِمَا يَوْجِدُ الظَّيْرُ  
 عَادَةً . يَقُولُ إِنَّ الْأَلِيفَ يَسْأَلُ الطَّيْرَ فِي غَدُوَتِهِ وَرُوحَتِهِ عَنْ أَلِيفَهِ وَلَمْ يَتَرَكْ مَكَانًا يَظْنَهُ فِيهِ إِلَّا  
 فَتَشَ فِيهِ عَنْهُ .

(١٢) يَقَالُ : دَفُ الطَّائِرُ ; وَذَلِكَ إِذَا مَرَ فَوْقَ الْأَرْضِ . وَيَحْمُوا الْأَرْضُ . . . الْخُ  
 أَى يَحْبِطُ تَأْمِلَهُ بِجُمِيعِ مَا عَلَى الْأَرْضِ وَذَلِكَ لِقَرْبِهِ مِنْهَا فِي طَيْرَانِهِ . يَصِفُ جَهَدَ الْأَلِيفِ وَحَرَصَهُ فِي  
 الْبَحْثِ عَنْ أَلِيفَهِ حَتَّىٰ إِنَّهُ يَهْبِطُ فِي طَيْرَانِهِ إِلَى الْأَرْضِ لِيَسْهُلَ عَلَيْهِ رُؤْيَا مَا عَلَيْهَا ثُمَّ يَعْلُو وَيَصْعُدُ فِي  
 الْعَلُوِ حَتَّىٰ لَا يَفْوَتَهُ مَكَانٌ لَا يَمْرُ بِهِ بَصَرَهُ . وَهَذَا أَبْلَغُ مَا يَوْصِفُ بِهِ مَنْقُبُ باحِثٍ عَنْ شَيْءٍ فَقَدَهُ .

يُظْنَ حَفِيفَ الدَّوْحَ خَفْقَ جَنَاحِهِ  
إِذَا هَمْسْتَ مِنْهُ غَصْنَ وَأَفْرَعَ<sup>(١٣)</sup>

وَيَحْسَبُ تَخْنَانَ الْفَدَيرِ هَدِيلَهُ  
فَيَجِدُ مِنْ زَفَرَاتِهِ شَمْ يَسْمَعُ<sup>(١٤)</sup>

لَقَدْ مَلَّتِ الْغَابَاتُ مَا يَحْوِسُهَا  
وَمَلَّ صَمَاخُ الْلَّيلِ حَمَّا يُرْجِعُ<sup>(١٥)</sup>

لَهُ أَنَّهُ الْمَحْرُوحُ أَعْيَا طَبِيبَهُ  
وَضْجَّ لَمَا يَشْكُو وَسَادُ وَمَضِيجَ<sup>(١٦)</sup>

كَانَ جَنَاحِيَّهُ شِرَاعُ سَفِينَةِ  
دَهْتَهَا مِنَ الْأَرْوَاحِ نَسْكَبَاهُ زَعْزَعَ<sup>(١٧)</sup>

تَضَاحِكُهُ الْآمَالُ حِينًا فَيَرْجِي  
وَيَجْهَهُ الْيَأسُ الْعَبُوسُ فَيَخْشَعُ<sup>(١٨)</sup>

لَدَى كُلِّ عُشٍّ صَاحِبَاهُ، وَعُشَّهُ  
خَلِيٌّ مِنَ الْأَلَافِ قَفْرٌ مُصَدَّعٌ<sup>(١٩)</sup>

(١٣) الدَّوْحَ : جمع دُوحة وهي الشجرة العظيمة . وحَفِيفَ الدَّوْحَةَ : صوت أغصانها وأوراقها بفعل الريح . وخفق الجناح صوته عند الطيران .

(١٤) تَخْنَانَ الْفَدَيرِ : خرير مياهه الذي هو كائنات المشوق وحياته . وهَدِيلَهُ : سجنه . وزَفَرَاتِهِ : أنفاسه . يصف في هذا البيت والأبيات قبله لفة الأليف على أبيه وكيف يصور له الهم القائم والذكر الملائم من حفيض الأشجار خفق جناحه ومن خرير المياه صوته في هديله فيجده انفاسه ليخلص إليه سمع ما تقام صريحاً واضحاً إلا أنه سرعان ما يكتبه الحس فيها ذهب إليه .

(١٥) يَحْوِسُهَا : يذهب خلاها ويجيء . والصَّمَاخُ : خرق الأذن حيث تتجدد منه إليها المسروقات . والترجيع : تردید الصوت في الحال . يذكر كثرة تجواله في البحث عن أبيه وحاول بكلائه عليه

(١٦) أَنَّهُ الْمَحْرُوحُ : صوته في توجهه وشكايته . وأَعْيَا طَبِيبَهُ : أبغزه عن معالجته لاستفحال الداء . وضَجَّ لَمَا . . . الْحُ : أي إن فراشه ضج من كثرة شكانه وطول توجهاته . وتشبيهه الأليف بحربيخ هذا شأنه ، له الآلة العميقة التي لا تبلغ أنها مبلغها ، دليل على شدة حزن الأليف وبعد غور ألمه .

(١٧) دَهْتَهَا : أصابتها . والأَرْوَاحُ : الريح . والنَّسْكَبَاهُ الريح تعرف عن مهربها وتفع بين ويحيىن . والزَّعْزَعُ : الريح العاصفة . يصف جناحيه في عدم استقرارهما اطول طيراته بالشرع تلعب به الريح العاصفة الشديدة فلا يستقر على حال .

(١٨) تَجْهَهُ : تواجهه بما يكره أي إن الأمل في وجود أليفه يقوى عنده فيستبشر راجياً وبِيَاسٍ أُخْرَى فَيَعُودُ وَاجْهًا حَزِينًا .

(١٩) قَفْرٌ : خال . ومُصَدَّعٌ : أي قد تفرق جمع ساكنيه وتشتت شملهم .

عَزَّاهُ عَزَّاهُ أَيْهَا الطَّيْرُ إِنَّا لِكُلِّ امْرٍ فِي سَاحَةِ الْعُمَرِ مَصْرُعٌ<sup>(٢٠)</sup>  
 فَأَيْنَ مِنَ الطَّيْرِ الْمَهْدِيلُ وَوَلْدُهُ ؟ وَأَيْنَ مِنَ الْأَمْلَاكِ كَسْرَى وَتَبَعُ<sup>(٢١)</sup>  
 طَوَاهُمْ خِضْمٌ لَا يُنَادِي وَلِيَهُ يَطُوّحُهُمْ آذِيَّهُ التَّسْدِفُ<sup>(٢٢)</sup>

\* \* \*

رَمَتِي الْلَّيَالِي قَبْلَ نَعْيِكَ رَمِيمَةً<sup>(٢٣)</sup>  
 نِصَالٌ حِدَادٌ قَدْ أَمِنْتُ لِحَمْلِهَا وَأَعْلَمُ أَنِّي هَالَكُ حِينَ تُنْزَعَ<sup>(٢٤)</sup>  
 فَلَمَّا رَمَانِي سَهْمُكَ الْيَوْمَ وَانْطَوْتُ عَلَيْهِ جُنُوبَ خَافِقَاتٍ وَأَصْلَعَ<sup>(٢٥)</sup>  
 أَمِنْتُ عَلَى قَلْبِي السَّهَامَ فَلَمْ يَعْدُ بِهِ بَعْدَ خُطْبِ الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ مَوْضِعٌ<sup>(٢٦)</sup>

(٢٠) يسأل الطير العزاء، ويواسيه ذاكرًا له أن الموت مصدر الجميع ومتنهى الطواف.

(٢١) المهديل : فرنخ من الحمام كان على عهد نوح يقال إنه مات عطشاً . وكسرى ( بكسر السكاف وفتحها ) لقب الملوك الفرس . وتبع : لقب الملوك اليون . يزيد ملوك فارس وملوك اليون وخصهم بالذكر لما كانوا فيه من عز ونبلة .

(٢٢) الخضم : البحر . ولا ينادي ولديه أى إله ، لكثره ما يشغل الناس به لو مد الوليد يده إلى أعز الأشياء لا ينادي عليه زجرًا به ، يضرب مثلًا في الداهية تنزل بالناس فتقذفهم وتشغلهم . ويستعمل في الخير أيضًا . وبطوطهم : يذهب بهم . والآذى : الموج . يشبه الموت وشدة عصفه بالبحر إذا طفى أذهل الناس واجترفهم بأمواجه المتلاطمة .

(٢٣) يشير بهذا البيت والأبيات الثلاثة بعده إلى خطب ( الشاعر ) في ابن له انزعه القدر من بين يديه ناشئًا صغيراً .

(٢٤) النصال : جمع نصل ، وهو حديدة السكين والسيف والرمح . وحداد : حادة وألت : تألت وتوجهت . وتنزع : تستخرج ( بالبناء للجهول فيها ) . يشبه ما أصلها الدهر به بسهام محددة النصال قد استقرت في جسمه فهو يحملها على أم وضجر ، ثم هو لا يملك نزعها لأن في انزعاعها علاكه فهو يعيش بها آلامًا متوجهاً .

(٢٥) انطوت عليه : الضفت عليه . وخافتات : مضطربات هماً وحزناً .

(٢٦) يقول في هذا البيت والذى قبله : لم يترك حزن الأمس على مصابى فى ولدى ولا حزن اليوم على مصابى فى صديق مكاناً من قابى لحزن جديد فقد شغله حزنى عليهم .

أَنْسَى أَمِينَا ، وَالشَّبَابُ يَحْفَنَا جَدِيدًا ، وَرَوْضُ الْوَدُّ بِالْوَدُّ مُمْرَغٌ<sup>(٢٧)</sup>  
 بِأَرْضٍ إِذَا غَصَّ النَّهَارُ بِغَيْمَهَا فَوْجَهُ أَمِينٍ أَيْنَا لَاحَ يَسْطَعَ<sup>(٢٨)</sup>  
 نَسِيَتُ بِهِ أَهْلِي ، وَيَا رُبَّ صَاحِبِ<sup>(٢٩)</sup>  
 يَغَانِبِي شَوَّقٌ إِلَى الْفَنِّ رَائِعٌ<sup>(٣٠)</sup>  
 نَرْوُحُ وَنَغْدُو لَاهِيَّنِ ، وَلَمْ نَكُنْ<sup>(٣١)</sup>  
 وَنَضِحَّكُ الْمَدِيَا الْمَهْوَبُ وَزُورَهَا<sup>(٣٢)</sup>  
 وَكَنَا نَرَى الْأَيَامَ أَحْلَامَ نَائِمٍ<sup>(٣٣)</sup>  
 وَكَانَتْ غِنَاءً كُلُّهَا ثُمَّ أَصْبَحَتْ<sup>(٣٤)</sup>

أَتَذَكَّرُ إِذْ نَشَى إِلَى الدَّرْسِ بُكْرَةً بِنُوْتِجْهَامْ ، تَسْتَجِحُ فَأَسْرَعَ<sup>(٣٥)</sup>

(٢٧) وَالشَّبَابُ يَحْفَنَا يَحْيِطُ بِنَا بِلَهُوهٍ وَمَتَاعٍ . وَمُمْرَغٌ مُخْصَبٌ مَعْشَبٌ . يَصُفُ صَادِقٌ وَدَهْمَا وَأَيَامَ شَبَابِهِمَا الْأُولَى .

(٢٨) بَارِضٌ : يَقْصِدُ بِلَادِ الْأَنْجِلِيزِ وَقَدْ اشْتَهِرَتْ بِغَيْوَمِهَا وَاحْجَاجُ شَمْسِهَا . غَصَّ النَّهَارُ بِغَيْمَهَا : جَعَلَ الْفَغِيمَ يَعْتَرِضُ فِي وَجْهِ النَّسَاءِ فَيُشَيِّنَ كَافَّةَ غَصَبَتْهَا يَقْحَمُ بِهَا الْحَلَقَ فَتَؤْذِيَهَا . فَوْجَهٌ . . . لَاحٌ : جَعَلَهُ مَفْرِجًا لِلَّا سَكَرْبَ جَالِيًّا لِلْهَمْوَمِ .

(٢٩) يَصُفُهُ بِأَنَّهُ أَعْزَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ .

(٣٠) يَرِيدُ بِالْفَنِّ : الشِّعْرُ . وَأَرْوَعُ مِنَ الرَّوْعَةِ : وَهِيَ الْجَمَالُ . يَصُفُ مِيلَهُ الشَّعْرِيِّ وَاتِّجَاهِ الْفَقِيدِ الْعَالَمِيِّ وَأَنَّ اخْتِلَافَ الْمَيْوَلِ لَمْ يَفْرَقْ بَيْنَ اجْتِمَاعِ الْفَلَوْبِ .

(٣١) رَزِيَا الْدَّهْرُ : أَرْزَاؤُهُ وَمَا يَصِيبُ بِهِ مَا يَعْبَأُ بِهِمْ لِهُ الْأَنْسَانُ .

(٣٢) الْمَعْوَبُ مِنَ النَّسَاءِ : الْحَسْنَةُ الدَّلُّ . يَشَبِّهُ الدِّنَيَا بِهَا فِي جَمَالِهَا الْجَذَابِ وَزَخْرَفَهَا السَّكَدُوبُ الْحَدَاعُ . وَزَهُوُ الشَّبَابُ خَيْلَوْهُ وَمَا يَصْبِحُهُ مِنْ تَيَّهٍ وَإِعْجَابٍ .

(٣٣) الْمَرْوَعُ : الْمَفْزَعُ . أَى لِئَمْهَا كَانَا فِي هَذَا الْوَقْتِ يَرِيَانَ الدِّنَيَا فِي جَمَالِهَا وَلَذَائِذِهَا كَأَحْلَامِ النَّائِمِ تَمَرَّ لِذَلِكَ هَنْيَّةً حَتَّى إِذَا مَا اتَّهَى الشَّبَابُ وَجَلَّا أَعْبَاءُ الْحَيَاةِ أَفَاقَا مِنْ هَذَا الْحَلَمِ الْأَذْيَدِ

(٣٤) وَكَانَتْ : أَى الدِّنَيَا السَّابِقِ ذَكْرَهَا . وَالْمَفْجَعُ : الْمَوْجَعُ الْأَوْلَمُ . يَصُفُ حَيَاةَ سَبْقَتْ بِالْتَّعْيِمِ وَالرَّغْدِ وَخَلَقَتْ حَيَاةَ مَأْوَهَا الْهَمِّ وَالْحَزَنِ .

(٣٥) بُكْرَةً : أَوَّلِ النَّهَارِ . وَنُوْتِجْهَامْ إِحدَى مُدُنِ الْأَنْجِلِيزِ . وَكَانَتْ فِيهَا الجَامِعَةُ الَّتِي تَلَقَّ فِيهَا الشَّاعِرُ وَالْفَقِيدُ عَاوِمَهَا . وَتَسْتَجِحُ : تَخْفِزُ فِي الْأَسْرَاعِ وَتَسْتَهِضُنِي .

وقد حجب الشمس الضباب كأنّا  
بلادَ كأنَّ الشمس ماتت بأفقيها  
كأنَّ المصايف الخواافق حولنا  
كانَ بياض الثلوج ينثر فوقنا  
تناقلني حملَ الحديث كأنَّه  
خلال كريات أرق من الصبا  
ولعث بها عمرى، وأكبرت ربها  
وقد كنت عفَّ النفس واللطف والنهى  
تُكدر كما كد النمال، وترقى

(٣٦) عاكر اللون مغير غير صاف . والاسفع : الأسود المفترب حرة . يصف الضباب  
وقد أحال النهار ليلاً فكان النهار به كأنَّه ليل بلا ليلاً .

(٣٧) يمكن بدمع السحب عن هطلها وإمطارها . يعلل كثرة المطر هناك بموت الشمس  
فالسحب لهذا تبكيها .

(٣٨) الخواافق : المخطربة . وكانت المصايف تضاء نهاراً أيام الشباب . والوغى : الحرب .  
والتفع : الغبار تثيره الحرب . يشبه المصايف وسط الضباب بالسيوف تلمع في تفع الوغى .

(٣٩) ينشر : يذشر . جعل بياض الثلوج فوق أرضها كبياض صفحة المدوح نقاء وطهرأ .

(٤٠) تناقلني : أى نقل إنى وأنقل إليك . والرحيق : أطيب الحر وحالصها . والمشعمن  
المزوج منها . وهو أشدتها أثراً ولعباً بالرؤوس . جعل الحديث يدور بينهما كالمطر طيباً وفلاعاً .

(٤١) الصبا : ربيع باردة منعشة . ووشى الرياض ألوان زهرها المختلفة . وأضوع أكثر  
رائحة وأذكى . يصف أخلاقه في الحسن والطيب بوشى الروض ورائحته العطرة .

(٤٢) ولعت : أغرت وشففت بها : أى بالأخلاق . وربها : صاحبها .

(٤٣) العف : المترفع عن الدنيا . والنهى : جمع نهيه وهي المقل . والمافعون : الضعيف  
الفاسد الرأى . والمقدع : المفجح .

(٤٤) يضرب بالنمال المثل في الجد التصل والرأب التستر . والزال : المدب الصاف . وتكرع  
تشرب . يذكر همه في التحصيل والدرس .

فَيْ طَلَبَ الدُّنْيَا كَرِيمًا فَنَاهَا  
 وَسَعَى كَبِيرِ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ مُكْبِرٌ  
 وَأَعْظَمَ أَخْلَاقِ الْفَقِيرَ هَهُهُ الْفَقِيرَ  
 إِذَا وَفَقَ اللَّهُ أُمْرًا فِي طِلَابِهِ  
 قَنَعْنَا بِمَا دُونَ الْقَلِيلِ، وَلَمَّا تَسْكَنَ  
 وَعْدَتَ وَفِي يُمْنَاكَ أَسْمَى شَهَادَةِ  
 رَسْمَتَ لِشُبَانِ الْبِلَادِ طَرِيقَهُمْ  
 وَمَنْ طَلَبَ الْجَدَّ الْمَنِيعَ فَإِنَّمَا  
 وَلَيْسَ لَهُ فِيمَا سِوَى الْجَدَّ مَطْمُعٌ<sup>(٤٥)</sup>  
 وَسَعَى صَفَرِيْرَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ مُخْضَعٌ<sup>(٤٦)</sup>  
 وَعَزْمُ حَدِيدُ النَّصْلِ لَا يَتَزَعَّزَ<sup>(٤٧)</sup>  
 دَنَا الصَّعْبُ، وَانْقَادَ الْعَسِيرُ الْمُهَمْعَ<sup>(٤٨)</sup>  
 بَغْيَرِ جَلِيلَاتِ الْمَطَالِبِ يَقْنَعَ<sup>(٤٩)</sup>  
 وَأَشْرَفَ عُنْوانِ الْمِصْرَ وَأَرْفَعَ<sup>(٥٠)</sup>  
 فَأَبْدَعْتَ فِيمَا قَدْ رَسَمْتَ وَأَبْدَعُوا<sup>(٥١)</sup>  
 سِوَى سِيرَةِ الْأَبْطَالِ فِي النَّاسِ مَهِيعٌ<sup>(٥٢)</sup>



وَقَدْ كُنْتَ فِي كُلِّ الْمَنَاصِبِ سَيِّدًا  
 تَزَينُكَ فِي الدُّنْيَا خَلَاءً أَرْبَعَ<sup>(٥٣)</sup>

(٤٥) مطعم : مأرب وغاية .

(٤٦) مكابر ، أي رافع له ووعز . ومخضع : مذل مهين . أي على قدر المهم يكون الجزء ، فن كانت ههـ عالية رفعته إلى منزلة سامية ؛ ومن انحطت به همته تزلت به إلى مواطن الذل .

(٤٧) لا يتزعزع : لا يتحرك فرقاً وضعفاً ، أي إن أحسن ما يهب الله للمرء همة عالية .

(٤٨) طلابه : طلبه . وانقاد : ذل ولان . والعسير المنع : الصعب المتنع .

(٤٩) الجليلات : المظيرة . يصف طموحة وبعد أمهاته في الدرس والتحصيل .

(٥٠) يشير إلى درجة التي نالها .

(٥١) أبدعت : أثنت بالعجب البديع : أي إنك كنت مثلاً اقتدي بك غيرك من الشبان فساروا على منهبك .

(٥٢) المهييع : الطريق بين الواضح . أي من شاء أن يبلغ مبلغ العظام فإليه يضرب في سبيلهما إلى ضربوا فيها .

(٥٣) ذكر في هذا البيت والأبيات接下來 بعده سمات الفقيه الكريمة التي كان يتحلى بها .

كَفْزُمْ كَمَا تَرْضِي النَّهَى، وَتَوَاصِعُ  
وَعَزْمٌ كَمَا تَرْضِي الْعَلَا، وَتَرْفَعُ<sup>(٥٤)</sup>  
لَكَ الْبَسْمَةُ الزَّهْرَاءَ تَأْمَعُ كَالضَّحْيَى  
وَتَدْفِي مِنْ قَلْبِ الْجَبَانِ فِي شَجَعَ<sup>(٥٥)</sup>  
مَوْدَهُ الْعَهْدُ الَّذِي لَا يُضِيعُ<sup>(٥٦)</sup>  
فَقَدْ قَرَأَ الْأَوْرَاقَ لِلرَّأْيِ الْمَعَ<sup>(٥٧)</sup>  
فَلَيْسَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ تَصْدَعَ<sup>(٥٨)</sup>

\* \* \*

عَجِيبُ لِصَدْرٍ حَنَاقٍ بِالدَّاءِ حَلَمُهُ  
وَأَرْجَاؤُهُ مِنْ شَاسِعِ الْبَيْدِ أَوْسَعُ<sup>(٥٩)</sup>  
مَرِضَتْ ، فَقُلْنَا مَشْرِفٌ بِغَمْدِهِ<sup>(٦٠)</sup>  
تَوَارَى ، وَنَجَمَ عَنْ قَلِيلٍ سَيَطْلُعُ<sup>(٦١)</sup>  
إِلَى الغُصْنِ فِي رَيْمَانِهِ وَهُوَ مُونَعٌ

(٤٤) النَّهَى : جم نهية ، وهي العقل ، ومسمى العقل بها لأنَّه ينهى عن كل مرضول قبيح .  
وعزم كما ترضى العلا : أى انه كان ذا اعزيمة وثابة إلى المعالي متربعة عن الدنيا .

(٤٥) الزهراء : المشرقة الوضاءة . والبسملات الزهر : دليل السماحة والكرم . وتدفع من قلب الجبان ، أى تبعث في قلبه حرارة الشجاعة ، وهذا دليل على منزلته في القلوب وتعلقها به حتى إن بسمته تخلق من الضعف شدة ومن الخور إقداماً وشجاعة .

(٤٦) لا يضيع : لا يذهب ولا يفرط في شأنه . يصف حرصه على مودة صديقه وأنها عنده عهد لا تخول عنه ولا تفريط فيه .

(٤٧) يقول : إنه كان سيديد الرأى صادق الذكاء عند الفصل فيما يعرض عليه .

(٤٨) صدعت بالحاكم : نطقت به وجهرت . أى إنه كان لا ينطق إلا عن حق وعدل .

(٤٩) البَيْدَ : جمع بَيْدَاءَ ، وهي الفلاة الواسعة . يشير إلى موته بعلة الصدر ويعجب كيف أن صدره الرحب لم يتسع لمثل هذا الداء ويقو عليه .

(٥٠) : المشرفي : السيف ، منسوب إلى المشرف ، وهي قرى من أرض اليمن ، وقيل من أرض العرب تدنو من الريف . وغمد السيف : جفنه . وتواري : احتجب . يشبهه في احتجابه بريضاً بالسيف يدخل الغمد إلى حين ، وبالجمل يختفي ليظهر ويعود إلى سيرته الأولى .

(٥١) رَيْمَانَهُ : أكماله و تمام قوته . وموئع : قد أدرك وانضج . يشير إلى موته في مقبل عمره وأكمال قوته .

وَإِنَّ النَّوَى الْحَمْقَاءَ شَدَّتْ رِحَالَهَا  
 وَأَنَّ أَمِينَ الرَّكْبِ لِلْبَيْنِ مُزْمِعٌ<sup>(٦٢)</sup>  
 سِيَضْمِنُهَا قَفْرٌ مِنَ الْأَرْضِ بَلْقَعَ<sup>(٦٣)</sup>  
 تَحِيسُّ، وَلَا تَمَّا قَضَى اللَّهُ مَفْزَعَ<sup>(٦٤)</sup>  
 يَدَ الْمَوْتِ أَمْضَى مِنْ يَدِكَ وَأَبْرَعَ<sup>(٦٥)</sup>  
 وَاعِدُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَالْمُشَيْعَ<sup>(٦٦)</sup>

\* \* \*

أَمِينُ، وَظِلُّ الْمَوْتِ يَفْصِلُ يَيْنَنَا  
 وَرَجْمُ الْحُسْنَى كَمَا كَانَ عَهْدُنَا  
 وَمَا مَاتَ مَنْ أَبْقَى شَنَاءً مُخْلَدًا  
 إِذَا ذَهَبَ الْمِسْكُ الذِّكِيرُ فَإِنَّهُ<sup>(٦٧)</sup>  
 سَبَقْتَ، وَإِنِّي عَنْ قَلِيلٍ سَأَتَبعُ<sup>(٦٨)</sup>  
 فَلَا نَشْتَكِي هَمًا وَلَا نَتَوَجَّعُ<sup>(٦٩)</sup>  
 وَذِكْرًا يُسَايِي النَّيَّراتِ وَيَفْرَعُ<sup>(٧٠)</sup>  
 يَرْوُلُ وَيَبْقَى نَشْرُهُ الْمُتَضَوِّعُ<sup>(٧١)</sup>

(٦٢) النوى : الفرقة ، ويريد بها الموت ، ووصفها « بالحمقاء » لأنها تفرق بين الناس عن عمادية وطيش . والرحال : جمع رحل ، وهو ما يوضع على الراحلة . وشد الرحال : كناية عن الأبهة للرحيل . وأمين الركب ، هو الفقيد . ومزمع : عازم .

(٦٣) الحجا : العقل والفتنة . وسيضمونها : أى سيضمها ويمحوها . والبلقع : الذى لا أنيس بها ، يشير إلى فلاء الثبور .

(٦٤) حم القضاء : وقع . وما لنا محيس . أى ليس لنا عنه محيد ولا منه مهزب . ومفرع أى مكان ننجأ ونفرع إليه فنتقي به ما وقع .

(٦٥) يقول : إن الطبع مما يبلغ عاجز عن أن يدفع الموت أو يغلبه .

(٦٦) أى إن كل الناس إلى فناء وليس أحد منهم بخلد .

(٦٧) ظل الموت : حجاجة .

(٦٨) يشير إلى ما سيكون من التقائه به في الحياة الآخرة وإلى خاوهذه الحياة من المدوم والأوصاب .

(٦٩) يسامي : يباريها في السمو والرفعة . والنيرات : الكواكب المغيبة المشرقة .

ويفرع : يعلو . جعل مجده فوق النيرات علوأ .

(٧٠) الذكى : الذى تستطع رائحته . ونشره : ما ينبعث عنـه من رائحة طيبة . والمتصدوع : المنذر

## نَجِيبُ الْمَرْقَى

يرثي الشاعر صديقه المرحوم نجيب متى صاحب مكتبة المعارف وقد توفي سنة ١٩٢٨

قُمْ وَانْثِرِ الزَّهْرَ عَلَى لَحْدِهِ وَابْكِ مَضَاءَ الْعَزْمِ مِنْ بَعْدِهِ<sup>(١)</sup>  
 هَذَا «نَجِيب» قَدْ ثَوَى مُفْرَداً كَانَهُ الصَّمْصَامُ فِي غَمْدِهِ<sup>(٢)</sup>  
 مَقْصِدُهُ ضاقَ بِهِ جَسْمُهُ وَنَفْسُهُ أَكْبَرُ مِنْ قَصْدِهِ<sup>(٣)</sup>  
 كَانَ عِصَامِيًّا بَعِيدَ الْمَدَى لَا يَلْغُطُ الْطَّرْفُ مَدَى حَدِّهِ<sup>(٤)</sup>  
 يَعْمَلُ كَالنَّحْلَةِ لَا يَنْتَنِي وَكَمْ جَنِينَا الْحَلْوَ مِنْ شَهْدِهِ<sup>(٥)</sup>

(١) اللحد : الشق في جانب القبر ، والمراد القبر نفسه . والمضاء : النفاذ والحمدة . والعزم : الإرادة القاطعة الفوية ، يقول قم وانثر الزهر على قبر المرثى " تكريماً له وتهظيماً . وابك على إرادة قوية قاطعة وعزם ماض تأذن ذهب بذهابه .

(٢) ثوى : أقام . والصمصام : السيف الصارم القاطع الذي لا ينتهي . يقول هذا «نجيب» قد أقام في قبره فريداً وحيداً كأنه السيف القاطع أدخل في غمده . شبه المرثى بالصمصام في الحدة والضاء والصلابة . وشبه قبره بالغمد لأن الإنسان يتوارى في القبر بعد الموت .

(٣) المقصد والقصد مصدر قصدت الشيء وله وإليه أى طلبته يعنيه ، يقول : إن مقاصده وأغراضه ومطالبه في الحياة كانت عظيمة فمهكث جسمه ، وكانت نفسه أكبر من تلك المقاصد ، يصفه بأنه كان في حياته كبير النفس على الهمة بعيد المقصد فسيبح الأمل .

(٤) عصامياً : معتقداً على نفسه عظيمها بأعماله هاماً ، وأصلها من قول النابغة الدياني :

نَفْسُ عَصَامٍ سَوَّدَتْ عَصَامًا وَعَلَمَتْهُ الْكَرَّ وَالْأَقْدَامَا

وَصَبَرَتْهُ مَلِكًا هَمَامًا حَتَّى عَلَا وَجَوَزَ الْأَقْوَامَا

والmdi : الغاية . والطرف : العين . وحد الشيء : منتهاه ، يقول : إن المرثى كان معتقداً على نفسه عظيمها بأعماله رفيع الهمة يجرى في الحياة إلى غاية بعيدة لا تدركها الأ بصار .

(٥) لا ينتهي : لا ينصرف عن غايته ولا تکفه عن بلوغها الصعاب والعقبات . وجنى الثمر ونحوه . من باب رَكَمِي : التقطه وجمعه . والشَّهْدَ : العسل في شمعها ، يقول إنه كان يعمل كالنحلة في دُورِها ونظامها لا يصرفة عن غايته عائق ولا يقف في سبيله شيء ، وكثيراً ما نفع الناس بثمار جده ولا سيما المؤلفون الذين عرفوا له الاتهان وحسن المعاملة .

مِلْ نَهَارُ الْقَيْظِ مِنْ كَدِّهِ وَضَعَجْ نَجْمُ الصُّبْحِ مِنْ سُهْدِهِ<sup>(٦)</sup>  
 رَأَى فِرِيكَ اللَّيلَ شَمْسَ الضُّحَى وَهَمَّةً كَانَ نَجْمٌ فِي بُعْدِهِ<sup>(٧)</sup>  
 وَطَهَرُ نَفْسٍ إِنْ تُرِدْ وَصَفَهُ فَانْظُرْ إِلَى الطَّلَّ عَلَى وَرْدِهِ<sup>(٨)</sup>  
 كَانَ أَبَا بَرَّا يَعَافُ الْكَرَى لَوْ مَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى وَلْدِهِ<sup>(٩)</sup>  
 عَلَمَهُمْ كَيْفَ يُجْبِي وَنَهَى وَكَيْفَ يَكُونُ عَلَى فَقْدِهِ<sup>(١٠)</sup>  
 لَا بَرَحَتْ ذِكْرَاهُ مِلْهُ النَّهَى وَلَا خَلَ مَغْنَاهُ مِنْ مَجْدِهِ<sup>(١١)</sup>

(٦) مِلْ : سُمْ . والقَيْظِ : حرارة الصيف وشدة حرّه . والكَدِّ : الشدة في العمل وطلب الْكَسْبِ . وضَعَجْ : جزع وفزع فصاح وجلب . السُّهْدِ : الأرق والمسهر ، يقول إنه كان يكدر ويذاب في عمله نهاراً وليلاً لا تنتهي حرارة الصيف ، ولا يغيرها بالنوم طول الليل حتى مِلْ نهار القَيْظِ من كَدِّهِ وَدَأْبِهِ وَضَعَجْ نَجْمُ الصُّبْحِ من سُهْدِهِ وَسَهْرِهِ ، مدحه بالدهوب والكَدِّ والجد في سبيل تحسين عمله وإنفاذ صناعته وَكَسْبِ الْحَمْدِ والشَّهْرَةِ الطَّيِّبَةِ وأنه كان يصل الليل بالنهار عملاً مجدداً لا يبالى شدة حر النهار ولا مقاumb سهر الليل .

(٧) الرَّأْيُ : العقل والتَّدِيرُ وحسن البصر بالأمور والحنق بها وجودة التصرف فيها . والضُّحَى : جمع ضحوة وهي امتداد النهار حين تشرق الشمس وترتفع . الْعَزْمُ الْفَوْىُ . يقول : لقد كان للمرئي رأى يجلو مهارات الأمور ويوضح غواصتها فيريك الليل المظلم الجهم شماساً مشرقاً عالية وكانت له همة رفيعة وعزّم قوى بعيد المدى بعد النجوم .

(٨) الْطَّهَرُ . النقاء من الأذناس والتزهه من العيوب . والطَّلَّ : أضعف المطر والندى يكون في الصباح فوق أوراق الزهر والشجر ، يقول : إن نفسه تقية من الأذناس ظاهرة طهارة الطَّلَّ على أوراق الزهر . ففي هذا البيت تشبيه ضمفي بدعيه إذ الطَّلَ على الورد غاية في الطهور والنقاء والجمال

(٩) بَرَّا : رفيقاً رحيمًا من البر وهو الحير والفضل . وَيَعَافُ : يكره . والكَرَى : النعاس . والوَلَدُ : جمع ولد ، ومرت الرِّيحُ على ولده كناية عن أن يصيدهم أيسر ضرر وأخف مكره ، يقول إنه كان لأنبائه أباً بَرَّا رحيمًا يَعَافُ النوم ويتجاهلي جنبه عن المفاجع إذا مسهم أقل شيء .

(١٠) يقول : إن هذا الوالد البر الرحيم قد ترك في نفوس أبنائه أعظم أمر وأبلغه فأحبوه حباً وبكهو ميتاً .

(١١) يزيد بالذكر الذكر الحسن والصيت والثناء ، والنهى : جمع نهية وهي العقل ، والمعنى : المنزلى ، من غنى كرضى بمعنى أقام ، والتجدد : العز والشرف ، يقول : لا زال مديته والثناء عليه ملء عقول الناس ولا خلا منزله من مجده وعزّه ، يدعو بخلود ذكره وبمجده وآثاره الطيبة .

## أعلام المجتمع

في رثاء الأساتذة أحمد الاسكندرى وحسين والى ونلينو أعضاء جمع فؤاد الأول للغة العربية . أنشدت بدار الأبرا الملكية في فبراير سنة ١٩٣٩

وَتَجْتَمِعُ الْأَنْدَادُ بَعْدَ التَّفَرْقِ<sup>(١)</sup>  
وَوُدُّا كَشْمُولِ الرَّحِيقِ الْمُصَفَّقِ<sup>(٢)</sup>  
أَصَّاكَتْ إِلَى وَعْدِ الزَّمَانِ الْمُلْفَقِ<sup>(٣)</sup>  
سَرَاعِرُنَا مِنْ مَا يَهَا الْمُتَدَدِّقُ<sup>(٤)</sup>

غَدًّا فِي سَمَاءِ الْمُبْقَرِيَّةِ نَلْتَقِ  
وَنَذْكُرُ عِيشَا كَالْأَزَاهِرِ لَمْ يَطُلْ  
وَنَضْحَكَ مِنْ آمَالِنَا كَيْفَ أَنَّهَا  
وَسَبِيعُ فِي أَنْهَارِ عَدْنٍ كَأَنَّهَا

(١) غداً : الغد . المراد به هنا . ما بعد الحياة . العبرية : مصدر صناعي من العبرى وهو الكامل من كل شيء . الأنداد جمع ند . والندي بكسر النون والنديد . المثل : يتسلى الشاعر عن فراق أقرانه بأنه سيلقاهم بعد هذا الفراق في الدار الآخرة في المكان المعذ لعما فرطوا الناس وعظمائهم .

(٢) الأزهار: الزهرة . نور النبات وجمعها أزهار . وجمع الجم أزاهير وأزاهير . وتشبيه الحياة بالأزهار . يقصد به جمالها وقصر مدتها . الريحق : صفوحة الحمر . المشمول : البارد يقال (غدير مشمول ) . هبت عليه ريح الشمال فأبردته . المصفق : المصفق بتحوله من إناء إلى إناء . يقول : وهناك نذكر تلك الحياة الجميلة الفصيرة ولنذكر ما كان من ودّ متمع كالمر تبعث في الشاربين ببرودتها وصفاتها لذة ومرحا .

(٣) الآمال : جمع أمل وهو الرجاء . وأصانع له : استمع . الملفق : الخادع الكاذب . يقال (أحاديث ملفقة ) أي أكاذيب مزخرفة : يقول : وهناك أيضاً اضطراب من تلك الآمال التي خدعها الزمان الملفق بوعده فاطئاً نت إلىه واغترت بزخرفه .

(٤) عدن : عدن بالمكان من باب قعد وضرب . أقام به . ومنه « جنات عدن » لأنها مكان اقامة الملائكة . سرائر : المسيرة . السر وجمعها سرائر . يقول : وهناك نسبع في أنهار الخلد وقد صفت منها السرائر والضمار صفاء مياهاها المتدافعه .

وَخَتَّرِقَ الْأَجْوَاءَ يَيْنَ مُدَوْمٍ يَكْدُ جَنَاحِيهِ، وَيَيْنَ مُصَفِّقٍ<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

ذَكَرْتُ أَحِبَّائِي، وَقَدْ سَارَ رَكْبَهُمْ  
إِلَى غَيْرِ آفَاقٍ، عَلَى غَيْرِ أَيْنِقٍ<sup>(٦)</sup>  
أُودِعُهُمْ مَا يَيْنَ لَوْعَةٍ وَاجِدٌ  
تَطَيِّبُهُ الدُّكْرِي، وَزَفْرَةٌ مُشْفِقٌ<sup>(٧)</sup>  
وَأَبْعَثُ فِي الصَّحَّرَاءِ أَنَّاتٍ شَيْقٍ  
وَهَلْ تَسْمَعُ الصَّحَّرَاءَ أَنَّاتٍ شَيْقٍ؟<sup>(٨)</sup>  
تَعْلَقْتُ بِالْحَمْدِ بَاهَ حَيْرَانَ وَالْهَمَّا  
وَكَيْفَ! وَمَاذَا نَافِعٍ مِنْ تَعْلُقٍ؟<sup>(٩)</sup>

(٥) مدوم : دوم الطائر . حلق في الهواء دون أن يحرك جناحيه . مصافق : من صدق الطائر بجناحيه حرکتها فسمع لحركتها صوت : يقول : وفي دار البقاء تخترق أرواحنا الأجواء كالطير مدومة تارة ومصفقة أخرى . طليفة في فضاء الله ليس لها يحد من مرحها وحريتها .

(٦) ركبهم : الركب . ركبان الإبل اسم جمع أو جمع وهم العشرة فصاعدا . آفاق : النواحي الواحد أفق وأفق بضم الفاء وسكونها . أينق : جمع ناقفة . وجع الجم . أينق : عاد الشاعر إلى الحنين والأسى فذكر في الم لوامة رحيل أحبائه إلى غير جهة من الجهات المعروفة راكبين غير ما يركب الناس في دنياهم .

(٧) لوعة : اللوعة . حرقة في القلب من هم أو حب . واجد : الواحد الحزين . زفرة : زفير زفيرا وزفرا . أخرج نفسه مهدوداً طويلا شأن الحزون المهموم . والزفرة . الواحدة منه . المشفق : الخائف : يقول : أودعهم وقد أحاطت بي المهموم وأفلاقتني الذكرى فأنا بين لوعة الحزون الشاكل وزفرة المشفق الخائف .

(٨) أنات : مفردتها أننة . وهي الواحدة من الأنين صوت يرسله المتوجع . شيق : الشيق ككيس الشناق : الشاعر في هذا البيت مفجوع أذله الحزن فهو يرسل أنينه في جوف الصحراء بين مقابر أحبائه عليهم يحييون . ثم يعود إلى نفسه منكراً متحسنراً . ماذا يجد في صحراء الفنان الأسى والأنين ؟ .

(٩) الحدباء : النعش . والهـا : الولـه . ذهاب العقل والشـير من شدة الـوجـد ، و فعلـه من بـاب تعب . والـوالـه . المـذـهـوب بـعـلـهـ من شـدـةـ الـحزـن . يـقـالـ (ـرـجـلـ وـالـهـ وـامـرـأـ وـالـهـ وـوـالـهـ) . أـذـهـلـ الحـزـنـ الشـاعـرـ فـتـعـلـقـ بـنـعـشـ صـدـيقـهـ يـظـنـ أـنـ فـذـلـكـ سـاـوـةـ وـعـزـاءـ . وـاـكـهـ لـاـ يـجـدـ مـنـ ذـلـكـ شـيـئـاـ فـيـسـأـلـ نـفـسـهـ فـتـعـجـبـ الـذـاهـلـ وـحـسـرـةـ الـخـفـقـ :ـ وـمـاـذـاـ نـافـعـ؟ـ ٠ـ٠ـ٠ـ٠ـ٠ـ

لَسْتُ فِلْمَ الْمِسْنٍ سُوْيَ أَرْيَحِيَّةٍ مِنَ النُّورِ، لَفْتُ فِي رِدَاءِ مُخْلَقٍ<sup>(١٠)</sup>

أَتَدْفَنُ فِي الْأَرْضِ السَّكْنُوزُ وَفَوْقَهَا خَلَائِمُ، إِلَى لَأْلَائِهَا جَدُّ مُهْلِقٍ؟<sup>(١١)</sup>

وَيَنْضُرِي الْحِجَّا مَا بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ كَلْمَحَةٌ طَرْفٌ أَوْ كَوَافِضَةٌ مُبِرِّقٌ؟<sup>(١٢)</sup>

يُضْيِقُ فَضَاءَ الْأَرْضِ عَنْ هَمَّةِ الْفَقِيْهِ وَيُجْمِعُ فِي لَحْدِيْهِ مِنَ الْأَرْضِ ضَيْقٌ<sup>(١٣)</sup>

تَبَابُ لَهْذَا الدَّهْرَ، مَاذَا يُرِيدُهُ؟ وَأَيْ جَدِيدٍ عَنْهُ لَمْ يُهَرِّبْهُ؟<sup>(١٤)</sup>

يُصَدِّعُ مِنْ أَعْلَامِنَا كُلَّ رَاسِيْخٍ وَيُطْفِئُ مِنْ أَنْوَارِنَا كُلَّ مُشْرِقٍ<sup>(١٥)</sup>

(١٠) أَرْيَحِيَّة : الأَرْيَحِيَّة . الْأَرْتَبَاحُ النَّدِيُّ . وَالْأَرْيَحِيُّ . الْوَاسِعُ الْخَالِقُ . مُخْلَقٌ : الْخَلْوَقُ وَالْخَلْوَقَةُ ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْبِ . وَالْمُخْلَقُ . مَا وَضَعَ عَلَيْهِ الْخَلْوَقُ . مَا زَالَ الشَّاعِرُ فِي ذَهْوَلَهِ وَلَا يَصْدِقُ مَا أَبْصَرَ وَمَا سَمِعَ مِنْ مَوْتِ صَدِيقِهِ . فَهُوَ يَلْمَسُهُ يَدِيهِ مَدْرَجاً فِي كَفْنِهِ . وَلَكِنَّهُ لَا يَلْمَسُ فِي ذَلِكَ السَّكْفَنَ الْعَبْقَ سُوْيَ أَرْيَحِيَّةٍ يَفْوحُ شَذَاهَا وَيَسْعُمُ نُورَهَا .

(١١) السَّكْنُوزُ : الْمَالُ الْمَدْفُونُ . لَأَلَائِهَا . الْلَّاءُ الْبَرِيقُ وَالْمَعْانُ . جَدُّ مُهْلِقٍ : مُفْتَرٌ جَدًا . يَتَعَجَّبُ الشَّاعِرُ وَيَنْكِرُ دُفْنَ النَّفَائِسِ فِي الْأَرْضِ وَظَهُورَهَا فِي حَاجَةٍ مُلْحَّةٍ إِلَيْهَا . يَشْبِهُ أَصْدِقَاءَ بِجُوَهِهِنَّ وَضَاءَ غَيْبٍ فِي جَوْفِ الْثَّرَى وَحَرَمَ النَّاسَ لَأَلَاءِهِ وَهُمْ أَحْوَجُ مَا يَكُونُونَ إِلَيْهِ .

(١٢) الْحِجَّا : الْعَقْلُ وَالْفَطْنَةُ . طَرْفٌ : الْطَّرْفُ الْعَيْنِ . كَلْمَحَةٌ : الْكَلْمَحَةُ . النَّظَرُ الْعَجْسُلِيُّ . مُبِرِّقٌ : الْمُبِرِّقُ . الْأَلَامُ مِنْ أَبْرَقَتِ السَّمَاءِ يَمْنَعُ لَمَّتْ . وَيَتَعَجَّبُ أَيْضًا مِنْ امْتِدَادِ يَدِ الْفَنَاءِ إِلَى هَذَا الْحِجَّا الْفَدَّ . بِتَلْكَ السُّرْعَةِ الَّتِي تَشْبِهُ لَحْةَ الْطَّرْفِ وَوَمْضَةَ الْبَرْقِ .

(١٣) هَمَّةٌ : الْهَمَّةُ بِالْكَسْرِ : الْعَزْمُ الْقَوِيُّ . لَحْدٌ : الْلَّاحِدُ . الْقَبْرُ . صَوْرٌ فِي هَذَا الْبَيْتِ هُمُ أَصْدِقَائِهِ الَّتِي شَاقَ عَنْهَا فَضَاءَ الْأَرْضِ وَعَجَبَ أَنْ يَحْتَوِيْهَا ضَيْقُ الْقَبْرِ . وَهُوَ فِي هَذَا جَدِيدٌ حَكِيمٌ .

(١٤) تَبَابُ : التَّبَابُ : الْقَطْعُ وَالْإِهْلَاكُ . وَتَبَّأْلُهُ . دُعَاءُ عَلَيْهِ بِالْمَلَائِكَ . يَدْعُ عَلَى أَحْدَاثِ الدَّهْرِ وَغَوَائِلِهِ . وَيَسْأَلُ فِي اسْتِفْطَاعَةٍ وَفَزْعٍ عَمَّا يَرِيدُهُ بَعْدَ هَذِهِ الْحَوَادِثِ الْجَسَامُ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى نَفْسِهِ مِبْدَأًا أَنَّ هَذَا شَأنُ الدَّهْرِ يَذْهَبُ بِكُلِّ نَفِيسٍ وَيَهْزِقُ كُلَّ جَدِيدٍ .

(١٥) يَصَدِّعُ : الصَّدَعُ . الشَّقُ فِي شَيْءٍ . صَلْبٌ . وَالتَّصْدِيعُ . أَعْلَامُنَا : الْعِلْمُ . الْجَبَلُ الطَّوْبِلُ أَوْ عَوْنَامٌ . وَجْعَهُ . أَعْلَامٌ . رَاسِيْخٌ : رَسِّيْخٌ رَسُوكَخَا ثَبَتْ . وَأَرْسِيْخٌ أَنْبَتْهُ . فَالْأَرْسِيْخُ . الثَّابَتُ . مَشْرِقٌ : الْمُشْرِقُ . الْمُضَيِّعُ مِنْ أَشْرَقَتِ الشَّمْسِ أَضَاءَتْ : يَبْيَنُ سَبْبَ دُعَائِهِ عَلَى الدَّهْرِ بِأَنَّهُ يَوْدِي بِالرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ وَمَنْ يَهْتَدِي بِضَوْئِهِمْ مِنَ الْعَامَاءِ .

هُوَ الْمُوْتُ مَا أَغْنَى أَسْمَهُ عَنْ صِفَاتِهِ  
وَعَنْ كُلِّ الْوَانِ الْكَلَامِ الْمُسْنَقِ! (١٦)

رَمَثْتِي عَوَادِيهِ، فَإِنْ قُلْتُ إِنَّهَا  
مَضَتْ بِأَمَانِيَّ الْحَيَاةِ فَصَدِقْ! (١٧)

أَأَهْدَأْتِي الْأَمْسَ، وَالْأَمْسُ لَمْ يَعْدُ  
سِوَى ذِكْرِيَاتِ الْخِيَالِ الْمُؤْرَقِ! (١٨)

كَانَتِي أَرَاهُ الْيَوْمَ تَخْطُبُ صَائِلاً  
وَتَهْدِرُ تَهْدَارَ الْفَنِيقِ الْمُشَقْشِقِ! (١٩)

تَنَافَعُ عَنْ بَنْتِ الصَّحَّارِيِّ مُشَمَّراً  
وَتَفَتَّحُ مِنْ أَسْرَارِهَا كُلَّ مُغْلَقِ! (٢٠)

مَخْفِي حَارِسُ الْفُصْحَى تَخْلِدُهُ أَسْمُهُ  
كَمَا خَلَدَ الْأَعْشَى حَدِيثَ الْمُحَلَّقِ! (٢١)

(١٦) ألوان الكلام : ضروربه وأنواعه . المنسق : الحسن المزین من نفقه يعني حسنة وجلمه

(١٧) عواديـهـ : مصـائـبهـ ونـكـباتـهـ وـمـفـرـدـهـ عـادـيـهـ . أـمـانـيـ : جـمعـ أـمـانـيـ وـهـيـ ماـيـتـعـنـاهـ اـلـاـنـسـانـ وـيـؤـمـلـ الـحـصـولـ عـلـيـهـ . يـقـولـ : إـنـ الـذـيـ صـدـقـعـ رـاسـيـخـ أـعـلامـنـاـ وـأـطـافـلـ مـشـرقـ أـنـوارـنـاـ عـوـ الـمـوـتـ . وـفـيـ وـقـعـ اـسـمـهـ عـلـىـ النـفـوسـ مـنـ الـقـزـعـ وـاـلـرـهـبـةـ مـاـيـقـصـرـ عـنـهـ تـصـوـرـهـ بـكـلـ أـسـنـافـ الـكـلـامـ الـمـزـخـرـفـ . وـحـسـبـكـ فـيـ تـصـدـيقـ أـنـ غـوـاءـهـ قـدـ أـجـتـاحـتـ أـمـانـيـ فـيـ الـحـيـاةـ وـآـمـالـ .

(١٨) الـخـيـالـ : الـخـيـالـ وـالـخـيـالـةـ . مـاـتـشـبـهـ لـكـ فـيـ الـيـقـظـةـ وـالـحـلـمـ مـنـ صـورـةـ . وـالـجـمـعـ أـخـيـلـةـ . الـمـؤـرـقـ الـفـاقـ الـمـسـبـ لـلـسـمـرـ مـنـ أـرـقـهـ . أـسـمـهـرـ . يـتـادـيـ الشـاعـرـ صـدـيقـهـ مـنـسـائـلـاـ عـنـ الـأـمـسـ مـتـحـسـرـاـ عـلـىـ ذـهـوبـهـ بـعـتـهـ وـلـذـائـذـهـ غـيرـ تـارـكـ وـرـاءـهـ إـلـاـ ذـكـرـيـاتـ مـؤـلـمـةـ لـسـمـهـدـ الشـاعـرـ وـتـقـنـسـ مـضـجـعـهـ .

(١٩) صـائـلاـ : مـسـطـيـلـاـ وـابـنـاـ مـنـ صـالـ . وـنـبـ وـاسـطـالـ . تـهـدـرـ تـهـدـارـ الـفـنـيقـ : هـدـرـ الـفـنـيقـ . رـدـدـ صـوـتـهـ فـيـ حـنـجـرـهـ . وـالـتـهـدـارـ : مـصـدـرـ مـنـهـ . الـمـشـقـشـقـ : الـبـعـيدـ يـخـرـجـ مـنـ فـيـهـ مـاـيـشـبـهـ الرـئـةـ إـذـاـ هـاجـ وـيـسـمـيـهاـ الـعـامـةـ (ـالـفـلـةـ)ـ . ذـكـرـ الشـاعـرـ صـدـيقـهـ فـيـ حـفـلـ تـأـيـيـنـاـ تـخـيـلـ إـلـيـهـ أـنـهـ يـرـاهـ يـخـطـبـ مـتـدـفـقاـ مـتـحـمـساـ يـصـاـولـ إـخـوانـهـ وـيـقـرـعـهـمـ بـمـجـجـهـ فـيـ قـوـةـ وـفـتوـةـ .

(٢٠) تـنـافـعـ : تـدـافـعـ . بـنـتـ الصـحـارـيـ : كـنـيـةـ عنـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ . مـشـمـرـاـ : مجـتمـهـاـ . أـسـرـارـهـ : خـفـاـيـاـهـ وـمـضـلـاتـهـ . مـغـلـقـ : مـقـفلـ . يـقـولـ : وـإـنـاـ كـانـتـ صـوـلـاتـكـ وـجـوـلـاتـكـ فـيـ خـطـبـكـ دـفـاعـاـ مـنـ الـعـرـبـيـةـ وـحـلـاـ لـشـكـلـاتـهـ وـتـوـضـيـحـاـ لـفـاظـهـ .

(٢١) حـارـسـ الـفـصـحـىـ : حـامـيـاـ وـالـدـافـعـ عـنـهـ . خـلـدـهـ اـسـمـهـ : أـبـقـاهـ وـأـدـامـهـ . الـأـعـشـىـ : عـوـ أـعـشـىـ قـيـسـ أـبـوـ بـصـيرـ مـنـ خـوـلـ شـعـرـاءـ الـجـاهـيـةـ . الـخـلـقـ كـعـفـامـ : لـقـبـ عـبـدـ العـزـىـ بـنـ حـتـمـ وـكـانـ قـيـرـاـ خـاـلـلـ الذـكـرـ مـدـحـهـ الـأـعـشـىـ بـقـصـيـدـهـ الـتـيـ مـطـلـعـهـ : أـرـقـتـ وـمـاـ هـذـاـ السـهـادـ الـمـؤـرـقـ . وـمـاـ بـيـ مـنـ سـقـمـ وـمـاـ بـيـ تـعـشـقـ فـيـهـ ذـكـرـ الـخـافـقـ وـعـلـاـ شـائـنـهـ ، وـخـلـدـ التـارـيـخـ اـسـمـهـ .

فَقَدْنَا بِهِ زَيْنَ الْفَوَارِسِ، إِنْ رَمَى  
أَصَابَ وَإِنْ يُرْخِي الْعِنَانَ يَسْبِقُ . (٢٢)

فَقُلْ لِلَّذِي يَسْمُو لَذَلِيلٍ غُبَارِهِ  
ظَلَمَتَ الْعِتَاقَ الشَّيْطَنِيَّاتِ فَارْفَقِ (٢٣)

إِذَا مَا رَمَى عِنْدَ الْجَدَالِ عَبَاءَهُ  
رَمَاكَ بِسَيْلٍ يَقْذِفُ الصَّخْرَ مُغَرِّقِ (٢٤)

فَجَانِبْ إِذَا كُنْتَ الْحِكْمَمَ سُوَالَهُ  
وَأَطْرِقْ إِلَى آرَائِهِ ثُمَّ أَطْرِقِ . (٢٥)

\* \* \*

أَمْمَادُ، إِنْ تَمْرُ بِوَالِي فَحَيَّهُ وَبَلَغْهُ أَشْوَاقَ الْفُؤَادِ الْمُحَرَّقِ (٢٦)

(٢٢) يَرْخَى : أَرْخَى لِلْفَرْسِ . طَوْلٌ مِنْ حِبْلَهِ . الْعِنَانَ : ثَنْيَةُ عَنَانٍ . وَهُوَ سِيرُ الْجَامِ  
الَّذِي تَمْسِكُ بِهِ الدَّابَّةُ . يَقُولُ : إِنَّ الْأَدْبَاءَ فَقَدُوا بِفَقْدِ الْأَسْكَنْدَرِيِّ إِعْلَامًا تَرْدَانَ بِهِ مَحَافِلُ الْأَدْبِ  
وَمَحَالِسُ الْعِلْمِ . إِنْ حَاجَ يَصْبِبُ بِحَجْتِهِ سَوَاءَ الْفَصْلِ ، وَإِنْ أَرْخَى لِلْسَّانِ الْعِنَانَ بِزَرَّ الْأَقْرَانِ  
وَسَبِقَ النَّظَارَاءَ .

(٢٣) الْعِتَاقُ : مِنَ الْحَيْلِ . النِّجَابُ ، وَمَفْرَدُهُ عَتِيقٌ كَكَرِيمٍ . الشَّيْطَنِيَّاتُ : وَاحِدُهُنَّ شَيْطَنِيَّةٌ  
وَهُوَ الْفَرْسُ الرَّائِعُ بِطُولِ جَسْمِهِ وَقُوَّتِهِ . اَرْفَقُ : ثَرْفَقُ وَتَلَطْفُ . يَقُولُ : إِنْ نَبُوغَ الْفَقِيدِ وَعَلَوَ  
كَعْبَهُ فِي الْأَدْبِ لَا يَدْرِكُ فِيهِ مَدْرَكٌ ، وَإِنْ مَنْ يَتَطَلَّمْ إِلَى إِدْرَاكِ أَنَّارَةً مِنْ شَأْوَهُ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَأَرْهَقَ  
مَطَايِّهَ ، بَغْدَرَ بِهِ أَنْ يَعْدُلَ عَنِ الْأَئْرَهَاقِ وَالظُّلْمِ إِلَى الرَّفِقِ فَلِيُسْ بِيَالِغِ غَایَتِهِ .

(٢٤) الْجَدَالُ : الْجَادَلَةُ . الْخَاصَّةُ ، وَالْمَرَادُ بِهَا هُنَّ الْمَنَاقِشَةُ فِي مَسَائِلِ الْأَدْبِ ، الْعِبَاءُ : الْعِبَادَةُ  
وَالْعِبَيَّةُ . يَقْذِفُ : قَذْفُ الْحَجَارَةِ . رَمَى بِهَا . يَصْبِبُ الْفَقِيدُ بِقُوَّةِ الْحِجَةِ وَنَصْوَعُ الْبَرْهَانِ فَإِذَا  
مَا احْتَدَمَتِ الْمَنَاقِشَةُ وَخَلَمَ عَنِهِ عِبَادَتُهُ فَعَلَ التَّوْثِيبِ لِلْبَرَازِ ، لَمْ يَقْفِ أَمَاهَهُ شَيْءٌ .

(٢٥) عَلَى الْعَاقِلِ الْحِكْمَمَ أَنْ يَجْتَنِبْ حَوَارَهُ وَجَدَالَهُ . وَحْسَبُهُ أَنْ يَنْصُتْ إِلَى آرَائِهِ ،  
وَيَصْنَعُ إِلَى حَجْتِهِ .

(٢٦) وَالِيُّ : هُوَ الْمَرْحُومُ الْأَسْتَاذُ حَسِينُ وَالِيُّ عَضْوُ الْمُجَمِعِ الْمَغْوِيِّ وَأَحَدُ خُولِ الْعَرَبِيَّةِ فِي عَصْرِ  
الْنَّهْضَةِ . تَخْرُجَ فِي الْأَزْهَرِ وَزَاوِلَ مِنْهُ التَّدْرِيسُ فِيهِ وَفِي مَدْرَسَةِ الْفَضَاءِ الشَّرْعِيِّ ، وَتَدْرِجَ فِي  
مَنَاصِبِ الْأَزْهَرِ السَّامِيَّةِ . وَلَا أَنْشَأَ الْمَجْمِعَ الْمَالِكِيَّ الْعَرَبِيَّةَ اخْتِيَرَ عَضْوًا فِيهِ وَكَانَتْ مُوَافِقَهُ فِيهِ  
خَالِدَةً ، وَآرَائُهُ حَكِيمَةٌ ، وَلَهُ عَدَدٌ مُؤْلَفَاتٍ فِي الْأَدْبِ وَالْلُّغَةِ وَرِسْمِ الْحَرْفِ مُعَظَّمُهَا لَمْ يَطْبَعْ بَعْدَهُ .  
أَشْوَاقُ : جَمْعُ شَوْقٍ وَهُوَ نَزَاعُ النَّفْسِ وَحْرَكَةُ الْهَوْيِ . الْحَرْقَ : مِنْ حَرْقَهِ بِالنَّارِ يَحْرُقُهُ بِالْأَلْغِيَّ .

طَوَيْنَاهُ صِيَادَ الْأَوَابِدِ لَمْ يَدْعُ عَزِيزًا عَلَى الْأَفْهَامِ غَيْرَ مُؤْتَقٍ (٢٧)  
 لَهُ نَظَرَةٌ لَمْ يَحْتَمِلْ وَقْعَ سِحْرِهَا غَرِيبُ ابْنِ حُجْرٍ أَوْ عَوِيْصُ الْفَرَزْدَقِ (٢٨)  
 أَخَاطَ بَآثَارِ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدِ إِحْاطَةَ فَيَاضِ الْبَيَانِ مُدَّقٌ (٢٩)  
 إِذَا مَسَّ بِالْكَفِ الْجَبَينَ تَدَافَعَتْ جُيُوشُ الْمَعَانِي فَيَلْقَى إِنْرَ فَيَلْقَى (٣٠)

\* \* \*

### وَيَوْمًا مع الإسكندرى رأيته يُجادلَه فَضْلَ الْحَدِيثِ الشَّقَقِ (٣١)

(٢٧) الأوابد : الوحوش ، والراد عويسات المسائل وغرائبها مما يعز فهمه . المؤتق : المحكم المتقن . ينادي القيد متحسراً ويطلب إليه أن يبلغ ما يتاجج في نواده من شوق إلى علم آخر طواه الموت وقد كان حلال المشكلات واضح الآراء يدلل ما يعز فهمه ، وبين ما يصعب توضيحه . وفي هذا قوله الشاعر لإخوانه وأنداده .

(٢٨) ابن حجر : أمير القيس إمام شعراء الجاهلية . عويس : من عوص الكلام صعب . والعويس من الشعر ما صعب فهم معناه . الفرزدق : أحد خول الشعراء الأمويين مشهور بصلابة الشعر وغراسته ، يصف المرحوم الشيخ حسين والي بدقة النظر ونقوب الفكر ومرعة الفهم حتى كأن نظراته العجل سحر يكشف به معميات ابن حجر وعويسات الفرزدق .

(٢٩) الخليل بن أحمد : هو واضح علم المرتضى وصاحب كتاب العين . أول « هجم لغوى » وأستاذ النحو والأدباء في المسر العباسى . كان غاية في الفصاحة والذكاء . الندقق : المبالغ في البحث المستقصى . وفي هذا البيت يصف والياً بفرازة الماداة وسعة الاطلاع في علوم اللغة وآدابها وآثار عظمائها وأعنتها .

(٣٠) تدافعت : تدافعوا في الحرب . دفع بعضهم بعضاً . الفيلق : الجيش . يصوّر لنا والياً مفكراً يلمس جبنته بكلفة فندال عليه شواهد اللغة وقوليه يزخم بعضها بعضاً فيتدفق بها لسانه وتفوي بها حجتها .

(٣١) الاسكندرى : هو المرحوم الأستاذ أحمد علي الاسكندرى . حججه الأدب العربي واللغة العربية ، تلقى دروسه في الأزهر ، ثم في دار العلوم ، ثم كان مدرساً في المدارس الأميرية ، فناظر ألمدارس العاملين فأستاذًا بدار العلوم ، فمضوا في جمع فؤاد المغوى توفي سنة ١٩٣٨ م . يجادله يمحذه حوله عن موضعه كجادله . والراد هنا النقاش والجادلة ، لأن كل محذب الآخر لرأيه بكلامه . جذب الشيء فضل : الفضل هنا يعني الطرف . المشقق : شقق الكلام أخرجه أحسن مخرج .

فَهَذَا يَرَى فِي لَفْظَةٍ غَيْرَ مَا يَرَى      أَخْوَهُ ، وَيَخْتَارُ الدَّلِيلَ وَيَنْتَقِي<sup>(٣٢)</sup>

فَقُلْتُ أُرِي لِيَشَا وَلِيَشَا تَجْمَعُهَا      وَأَشْدَقَ مِلْءَ الْعَيْنِ يَعْشِي لِأَشْدَقِ<sup>(٣٣)</sup>

وَأَعْجَبَنِي رَأْيُ سَلِيمٍ وَمَنْطَقٌ<sup>(٣٤)</sup>      يَصُولُ عَلَى رَأْيِ سَلِيمٍ وَمَنْطَقٍ

وَقَدْ لَوَّحْتُ أَيْدِيهِمَا فَكَانَهَا      إِشَارَاتٌ رَايَاتٌ تَرُوحُ وَتَلْتَقِي<sup>(٣٥)</sup>

وَلَمْ أَرَ فِي لَفْظَيْهِمَا نَبْرَ عَائِبٍ<sup>(٣٦)</sup>      وَلَمْ أَرَ فِي لَفْظَيْهِمَا لَمْحَ مُحْنَقٍ

فَقُلْتُ هَيَ الْفُصْحَى بِخَيْرٍ وَإِنَّهَا<sup>(٣٧)</sup>      بِأَمْثَالِ هَذِينِ الْحَفَيْنِ تَرَهَقِي



(٢٢) انتق الشيء : اختاره . يقول : إنه رأى الفقيدين واليا والاسكندرى يتحاججان وكلاهما يدل برأيه بمغير ما تسمع من لفظ مبين ومنطق عربي سليم .

(٢٣) ليشا : الـليـث الأـسـد والـليـث الـبـلـيـغ وهو المراد هنا . أـشـدـقـ : الشـدـقـ . سـعـةـ الشـدـقـ وـخـطـبـ أـشـدـقـ بلـيـغـ .

(٢٤) يـصـوـلـ : صـالـ عـلـىـ قـرـنـهـ يـصـوـلـ صـوـلـاـ وـصـيـالـاـ . استـطـالـ وـسـطـاـ . يـذـكـرـ الشـاعـرـ آـنـهـ رـآـهـاـ فـيـ جـدـالـهـاـ . فـرـأـيـ بـلـيـغـينـ يـتـحاـلـوـانـ وـخـطـيـبـيـنـ لـسـنـيـنـ يـتـصـاـولـاـنـ فـيـ جـمـالـ يـاـنـ وـجـلـالـ هـيـةـ . وـأـعـجـبـهـ مـنـهـاـ حـجـةـ تـدـفـهـاـ حـجـةـ . وـمـنـطـقـ يـطاـولـ مـنـطـقـاـ . وـرـأـيـ سـدـيدـ يـصـاـولـ رـأـيـاـ سـدـيدـاـ .

(٢٥) لوـسـحـتـ أـيـدـيـهـمـاـ : أـلـاحـ بـسـيفـهـ . لـمـ بـهـ . كـلـوـحـ . وـمـرـادـهـنـاـ . حـرـكـةـ الـأـيـدـيـ وـاضـطـرـابـهـاـ عـنـدـ الجـدـالـ . رـايـاتـ : جـمـعـ رـايـةـ وـهـيـ الـعـلـمـ . يـشـبـهـ الشـاعـرـ حـرـكـاتـ أـيـدـيـ الـفـقـيـدـينـ فـيـ زـيـوـنـاـ الـعـرـبـيـ الـفـضـفـاضـ وـقـدـ اـحـتـدـمـ الجـدـالـ وـاشـتـدـ الحـوـارـ . يـشـبـهـمـاـ بـإـشـارـاتـ رـايـاتـ تـخـفـقـ جـيـعـةـ وـذـهـوـبـاـ .

(٢٦) نـبـرـ : نـبـرـ فـلـانـاـ بـلـسانـهـ . نـالـ مـنـهـ . لـمـحـ : لـمـحـ إـلـيـهـ اـخـتـلـسـ النـظـرـ وـلـمـحـ الـبـرقـ لـمـ . مـحـنـقـ : الـحـنـقـ . الـفـيـظـ أوـ شـدـتـهـ . حـنـقـ حـنـقـاـ وـأـحـنـقـ غـضـبـ . كـأـنـ الشـاعـرـ خـشـيـ أـنـ يـفـهـمـ السـامـعـ أـنـ جـدـالـهـاـ الـمـخـتـدـمـ قدـ يـحـرـجـ صـدـرـهـمـاـ أوـ يـنـالـ مـنـ أـنـاـهـمـاـ . فـيـنـ أـنـ غـاـيـةـ كـلـ إـلـقـاعـ الـآـخـرـ فـيـ رـحـابـةـ صـدـرـ وـسـعـةـ حـلـمـ فـلـاـ تـسـمـعـ مـنـهـاـ لـفـظـاـ نـاـيـاـ وـلـاـ تـلـمـعـ عـلـىـ وـجـهـهـمـاـ سـمـةـ مـنـ سـمـاتـ الـفـيـظـ وـالـمـنـقـ .

(٢٧) الـحـفـيـنـ : الـحـقـ كـغـنـيـ" : الـعـالـمـ الـمـسـتـقـصـيـ فـيـ الـبـحـثـ . تـفـاءـلـ الشـاعـرـ خـيرـاـ لـالـفـصـحـىـ بـمـاـ رـأـىـ مـنـ عـنـاـيـةـ هـذـيـنـ الـعـقـرـيـنـ بـهـاـ وـأـيـقـنـ أـنـهـاـ لـاـ بـدـ أـنـ تـرـتـقـ وـيـسـمـوـ شـائـهـ بـحـفـاوـتـهـمـاـ بـهـاـ وـحـفـاوـةـ أـمـثـالـهـاـ .

وَلَمْ أَنْسَ نَلِينُو وَقَدْ جَاءَ فِي صَلَّا  
بِالْجُجْجِةِ بَحَثًا وَرَأَى مُحَقِّقِ (٣٨)  
وَفِكْرِ لَهُ مِنْ فَطْرَةِ الرُّومِ دِقَّةٌ  
يُنَسِّقُ عَلَمَ الْأَوَّلِينَ مُجَاهِدًا  
تَقَاسِمَهُ غَرْبٌ وَشَرْقٌ فَالْفَتَّ  
فَدَعَ مَا يُغْطِي الرَّأْسَ وَاسْمَهُ لَا تَجِدُ (٤٢)

وَمِنْ نَفَحَاتِ الْعُرُوبِ حُسْنُ تَالِقِ (٣٩)  
وَلَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ إِذَا لَمْ يُنَسِّقِ (٤٠)  
مَنَاكِبُهُ مَا يَنْهَا غَرْبٌ وَمَشْرِقِ (٤١)

سِوَى عَرَبِيٍّ فِي الْعُرُوبَةِ مُهْرِقِ (٤٢)

(٣٨) نلينو : هو المستشرق الإيطالي الكبير الأستاذ نلينو ولد في تورينو من أعمال إيطاليا سنة ١٨٧٢ م . وأتقن دراسة الرياضيات والفلكلور والفلسفة والفقه، وتاريخ الأديان وفد إلى القاهرة في بعثة إيطالية سنة ١٨٩٣ م . ليتزود من علوم الشرق . ولا سيما العلوم الإسلامية ثم عاد إلى وطنه فاشتغل مدرساً للعلوم العربية في المعهد الشرقي ببابولى وفي جامعة روما ثم بلزم . فأستاذًا للتاريخ الإسلامي بجامعة روما . وألقى محاضرات هامة في الجامعة المصرية بين عامي سنة ١٩٠٩ وسنة ١٩١٣ ثم دعاه المحفور له الملك فؤاد سنة ١٩٢٦ ليكون أستاذًا بكلية الآداب واختير عضواً في جمع فؤاد اللغوى كما اختير عضواً في جمع إيطاليا وفي الجمعيتين الشرقيتين الانجليزية والألمانية . وفي جمع دمشق العلمي . توفي سنة ١٩٣٨ م . فيصل : الفيصل . كالفصل : الحق من القول أو القضاء بين الحق والباطل . يقال حكم فاصل وفيصل . بمحجة : البرهان . يذكر الشاعر ذميلاً نلينو ذكرى الوفاة فيتحدث عن خدماته للعربية وكيف كان رأيه فاصلًا في مضمونها بما وهب له من قوة الحجة وتحقيق الرأى .

(٣٩) فطرة : الفطرة : الخلة والطبيعة التي خلق الناس عليها . دقة : دق الشيء دقة : صار دقيقاً . نفحات : النفحة من الريح : الدفعة . من نفح الطيب . والنفحة أيضاً : العطية . من نفحه بشيء : أعطاه إياه . تالق : تألق البرق : لمع . ينسق : ينظم . يقول : إن نلينو سمع بين العقلين الآرى والعربي ، فأفاد من الأول الدقة والتتحقق ، ومن الثاني السهولة والوضوح .

(٤٠) يقول : إن فضلاته كان عظيمها في تنظيم علوم العربية وأدابها حتى جنى الناس ثمرات هذا التنظيم الذي لا خير في علم بدونه .

(٤١) مناقبه : جمع منقبة وهي الفعل الكريم ضد المثلبة . يقول : إن هذا المستشرق تعلم من الشرق كما تعلم من الغرب وخدمهما جميعاً بهمه . فكانت آثاره العلمية العظيمة ، وجهوده الثقافية الكبيرة صلة ربطت الشرق بالغرب ، وآمنت بهمما في مضمار العلم والأدب .

(٤٢) ما يغطي الرأس : كناية عن القبعة ، لأن هذا هو المراد هنا . العروبة : عَرَبُ لسانه عروبة إذا كان عرباً فصيقاً . معرق : أصيل في العربية . لما كان تعلم نلينو العربية مطلقاً لا يبلغ فيها حد إجادته العرب الخالص . دفع الشاعر ذلك بأنك إن تحدثه غاصاً النظر عن قبعته فلن ترى إلا عربياً معرقاً في العروبة هبعة وبياناً .

إذا صَالَ الْقَرْمَحُ كُلُّ مُنَازِلٍ  
وَإِنْ هُوَ دُوَيْ سَفَرَ كُلُّ مُحَلَّقٍ<sup>(٤٣)</sup>  
عَشْقَنَاهُ وَضَاحَ الْخَلَاقُ مُخْلِصًا  
وَمَنْ يَكُوْنُ وَصَاحَ الْخَلَاقِ يُعْشِقُ<sup>(٤٤)</sup>  
إِلَى الشَّاطِئِ الْمَوْعِدُ رَكَابُ زَوْرَقٍ<sup>(٤٥)</sup>  
وَمَا عَقِمَتْ أُمُّ الْلُّغَاتِ وَلَا خَلَتْ  
خَمَائِلُهَا مِنْ سَجْعٍ كُلُّ مُطْوَقٍ<sup>(٤٦)</sup>  
بَنَاكَ فُؤَادُ خَيْرٍ مِنْ يَدِتِنِي الْعَلَا<sup>(٤٧)</sup>  
وَيَحْمِيكَ فَارُوقُ بِظِلٍّ سَمَاحِهِ<sup>(٤٨)</sup>

(٤٣) منازل : من نازل نزلا ، وهو أن ينزل الفريقان عن إبلها إلى خيلها ليتضاربا .  
دوى : دوى الطائر : طار في الهواء ولم يحرك جناحه . وسف الطائر : هبط إلى الأرض . يشبه  
الشاعر نلينو في قوة حجته وظفره بالمناظرين بالشجاع الذى لا يصدأ أمامه منازل كما يشبهه إذا حلق  
في سماء الفكر بطائر تراب باق الطيور التحلق معه في سمائه فتلوذ بالمبوط إلى الأرض خشية وكلالا .

(٤٤) وضاح : الواضح : الجلى الظاهر والأبيض اللون الحسن . الخلاق : جمع خليفة وهي  
الطبيعة . يقول : إن نلينو كان محباً من زملائه أثيناً عند أصدقائه . لأنه كان ذا خلق كريم .  
ومن تحلى بكرم الأخلاق ومقتها النفوس وعشقتها القلوب .

(٤٥) الشاطئ الموعود : الآخرة . الرورق : السفينـة الصغـيرة . يعزـى الشاعـر الجـمـع  
اللغـوي فـي عـلـامـه الرـاحـلـين ، وـيدـكـر أـنـ الـفـنـاءـ شـاطـئـ الـحـيـاةـ وـغاـيـةـ الـكـوـنـ ، وـأنـ الـأـحـيـاءـ لـابـدـ  
أـنـ تـقـلـمـ سـفـينـةـ الـمـتـوـنـ مـنـ الـعـالـمـ المـشـهـودـ إـلـىـ الـعـالـمـ المـوـعـودـ .

(٤٦) عقمت : عقم إذا منع من الولد . سجع : سجع المأمة صوت . السجع في الكلام  
مشبه بسجع المأمة . خمائها : جمع خميلة وهي الشجر المختلف والموضع الكثير الشجر . والمراد بخمائ الشجر  
العربية أنديةها ومحافلها . مطوق : طوق كل شيء ما استدار به ، ومنه قيل لعيمامة ذات طوق  
ومطوقه . إن فقدت العربية من فقدتهم من أعلامها ، فهناك أبطال يعمون رسالتهم العربية التي  
أنجبت هؤلاء العباقرة وما تزال حاذلة بالعبريين من علمائها ، وخيالها عامرة بالشادين من  
شعرائهم وأدبائهم .

(٤٧) نهـاضـ : نـهـضـ قـامـ . مـقدـقـ : غـدرـقـتـ العـيـنـ غـدـقاـ وـأـغـدـقـتـ إـغـدـاقـ كـثـرـ مـاؤـهـ .

(٤٨) سـماـحةـ : سـمـاحـةـ وـسـماـحةـ جـادـ . السـدـيدـ : المـعـسـيـبـ فـيـ قـوـلـهـ وـفـعـلـهـ . يـشـيدـ الشـاعـرـ  
يـمجـدـ الـجـمـعـ الـلـغـويـ الـذـيـ اـبـتـنـاهـ فـؤـادـ الـعـظـيمـ أـنـدـيـ الـمـالـوكـ يـدـاـ ، وـأـنـضـمـمـ إـلـىـ عـمـلـ الـخـيرـ ، وـأـسـبـقـهـ  
إـلـىـ الـعـلـاـ . وـيـطـمـئـنـ إـلـىـ بـقـاءـ الـجـمـعـ ثـابـتـ الـأـرـكـانـ ثـوـطـ الدـعـامـ ، يـشـدـ أـزـرـهـ شـبـلـ فـؤـادـ  
الـمـلـكـ فـارـوقـ الـأـولـ حـفـظـهـ اللـهـ وـيـرـفـعـ شـائـهـ بـسـماـحةـ وـعـنـيـاتـهـ وـرـعـاـيـتـهـ .

## ذِكْرُ الْفَرْبُجِ

بعض ذكريات الشاعر بعد عودته من أوروبا سنة ١٩١٢

سَيِّرَتُ فِيكِ وَفِي مَنْ فِيكِ أَشْعَارِي<sup>(١)</sup> يا دَارِ فَاتِنَتِي حُمِّيَّتِ مِنْ دَارِ !  
 فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ نَارِ<sup>(٢)</sup> رَحَلتُ عَنْهَا وَالْأَشْجَانِ مَا تَرَكَتْ  
 وَمُسْتَرَاضَ لِبَانَاتِي وَأَوْطَارِ<sup>(٣)</sup> كَانَتْ مَجَالَ صَبَابَاتِي لَهَوْتُ بِهَا  
 أَوْ تَقْلُلُ الطَّيْرُ عَنْهَا بَعْضَ أَخْبَارِ<sup>(٤)</sup> أَسَائِلُ الطَّيْرِ عَنْهَا لَوْ تُتَبَّعُنِي  
 وَمَا تَجْهَشَ مِنْ بَيْنِي وَأَسْفَارِ<sup>(٥)</sup> يَنْسَى بِهَا كُلُّ نَائِي الدَّارِ مَوْطِنَهُ  
 أَهْلًا بِأَهْلِي ، وَأَصْهَارًا بِأَصْهَارِ<sup>(٦)</sup> يَلْقَى بِهَا أَيْمَانًا أَلْقَى عَصَاهِ بِهَا

(١) سيرت أشعاري : جعلتها سايرة ذاتية بين الناس .

(٢) الأشجان : جمع شجن (بالتحريك) وهو ما يهمك ويشغل بالك ويحزنك ، وما تركت الح : أى أن هذه الدار خلفت لاحزن والوحد علينا باكيه وقلبا ملتهبا حنينا وشوقا .

(٣) المستراض : المكان الفسيح الطيب — البناء : الحاجة مع علو الهمة . الوطر : المطلب والأرب .

(٤) يتمنى أن لو كان في استطاعة الطير أن تحمل إليه بعض أخبار هذه الدار .

(٥) نائي الدار : البعيد النازح عن وطنه . وما تجهم : ما عانى ولاقي من مشاق . والبين : البعد والفرقة .

(٦) ألق عصاه : أقام واطمأن . وأهلا بأهل الح : أى يجد منهم أهلا وأصهاراً بمنزلة أهله وأصهاره الذين خلقهم في دياره .

وَفِتْيَةً كَرِمَاجَ الْخَطَّ إِنْ خَطَرُوا  
 يَيْضَ الْوُجُوهِ مَسَامِيعَ الْأَكْفَ مَنَا  
 لَا يَنْزِلُ الضَّيْفُ صُبْحًا عَقْرَ دَارِهِمُ  
 قَدْ آمَنُوا بِالْهُبَّ وَارْتَقَبُوا  
 وَصُورُوهُ فَتَّى أَعْمَى إِذَا رَشَقَتْ  
 عُرْيَانَ إِنْ مَسَّهُ بَرْدُ الشِّتَاءِ فَا  
 يَغْشَى الْفَتَاهَ وَلَمْ تَرْقُبْ زِيَارَتَهُ

فَدَيْتَ بِالنَّفْسِ مِنْهُمْ كُلَّ خَطَّارٍ<sup>(٧)</sup>  
 جَيْدَ الصَّرَيْخِ سَرَاهَ غَيْرَ أَغْرَارٍ<sup>(٨)</sup>  
 إِلَّا وُيْسِي عِشَاهَ صَاحِبَ الدَّارِ<sup>(٩)</sup>  
 آيَاتِهِ يَيْنَ إِجْلَالٍ وَإِكْبَارٍ<sup>(١٠)</sup>  
 يَدَاهُ بِالنَّبْلِ أَصْمَى كُلَّ جَبَارٍ<sup>(١١)</sup>  
 لَهُ سِوَى زَفَرَاتِ الْوَجْدِ مِنْ نَارٍ<sup>(١٢)</sup>  
 وَخِدْرُهَا يَيْنَ أَغْلَاقٍ وَأَسْتَارٍ<sup>(١٣)</sup>

(٧) الرماح : أعداد طويلة في رؤوسها حراب . ورماح الخط نسبة إلى مرفا السفن بالبحرين لأنها مبنية لا منتها ، وشبههم بالرماح في فرعهم واعتدال أجسامهم ولدونها . وخطرروا : أى مشوا في تبختر . والخطار : من أوصاف الرماح ، وهو المضطرب منها لدونة ولينا . وما شبههم بالرماح وصفهم بما توصف بها .

(٨) ييض الوجوه : أى وجوههم وضاحية مشرقة وهذا كناية عن كرم النبت . ومساميح الأكف : أجود كماء ؟ الواحد : مسمح ومسماح بالكسر فيما . ومناجيد الصرىخ : أى يسرعون إلى المستفيث بالتجدة والاغاثة . والسراة : السادة الأشراف . والأغارار : من لا تجربة لهم بالأمور ؟ الواحد غر ( بالكسر ) .

(٩) عقر الدار : وسطها . ويريد أشرف موضع منها وأكرمه . يصف كثرة حفاوتهم بالضييف وعزيز محله يينهم .

(١٠) تخيل قدماء اليونان آلهة كثيرة منها إله لاحب سموه « كيوبد » وصوروه طفلاً أعمى عريان في يديه قوس ونبال يرمي بها عن غير قصد وهذا مصدق لقول العرب : الحب يرمي ويصم ، ومصدق لقول المتنى : هوى النقوس سريرة لا تعلم . فالشاعر يقول أن هؤلاء القوم آمنوا بسيطرة الحب وقوته وترقبوا آثاره العجيبة في خشوع وإجلال .

(١١) رشقه بالنبل : رماد به . وأصمه : رماد فقتله مكانه . والجبار : المائي المتمرد .

(١٢) الوجد : الشوق . وزفرااته : أنفاسه الحارة .

(١٣) يغشى الفتاه : يقتحم عليها مكنها . ولم ترقب زيارته : أى لم تتوقعها ولم تنتظركها . وخدرا الجارية : مكنها ومخبئها من ينتها . والأغلاق : الأقفال .

فَطَرْفُهَا خَاشِعٌ مِنْ بَعْدِ زَوْرَتِهِ  
وَقَلْبُهَا تَهْبُ أَوْهَامِ وَأَفْكَارِ<sup>(١٤)</sup>  
تَشْكُو إِلَى أَمْهَا ضَيْقًا أَمْ بِهَا  
وَيَصْرَعُ الْفَارِسَ الْمِغْوَارَ إِنْ لَعِبَتْ  
كَفَاهُ بِالسَّيْفِ أَرْدَى كُلَّ مِغْوَارٍ<sup>(١٥)</sup>  
فَلَا تَرَاهُ سِوَى شَكِيلٍ لِسَاجِعَةٍ  
أَوْ نَادِيبٍ إِثْرَ أَطْلَالٍ وَآثارٍ<sup>(١٦)</sup>  
وَيَطْرُقُ الشَّيْخَ فِي الْمَحْرَابِ قَدْ فَنِيتْ  
عِظَامُهُ، وَبَرَّتْهُ خَشِيشَةُ الْبَارِي<sup>(١٧)</sup>  
فَلَمْ تَكُنْ لَمَحَةٌ إِلَّا لِيَفْتَلِهُ  
مِنَ الصَّلَاهِ وَمِنْ تَرْتِيلِ أَذْكَارِ<sup>(١٨)</sup>

\* \* \*

يَهُزِّنَ فِي الْلَّيْلِ مِثْلَ الشَّهْبِ سَاطِعَةً  
مَا يَبْيَنْ سِيَارَةٌ تَجْرِي لِسِيَارَ<sup>(٢٠)</sup>  
مِنْ كُلِّ خَصَانَهُ الْكَشْعَانِ نَاصِعَةً  
كَانَهَا دُرَّةٌ فِي جَوْفِ زَخَارٍ<sup>(٢١)</sup>

(١٤) الطرف : البصر . وخاشع : متكسر مطرق . أى إنها بعد ما ذافت الحب أصبحت دائمة الإطراف واجهة مبللة الفكر .

(١٥) باحت : أذاعت وأفشت . أى إن أمها سواه مما في الحب غير أن أمومتها تحول بينها وبين أن تجهر بما تكون من لواجده .

(١٦) المغوار : الكثير الغارة . وأردى : أهملت .

(١٧) الساجعة : المفردة من الطير . ونادب ، أى ياك معول . والأطلال : الشاخص من آثار الديار ، الواحد طال ( بالتحريك ) . يقول في هذا البيت والذي قبله : إن صولة الحب فوق صولة الشجعان وإذا ما أصاب أحدهم غلبه على أمره وأصبح شاكيناً من كان بالأمس مشكواً ،

(١٨) يطرق الشيخ : يتزل به ليلاً . والحراب : مقام الإمام . ويريد به مقامه في تعبده وصلاته . وخشية الباري : خفافة الحالق .

(١٩) يقتله : يصرفة . وترتيل الأذكار : إجاده تلاوتها . يصف في هذا البيت والذي قبله سطوة الحب حتى على قاوب الزهد الناسكين الذين طال بهم العمر في العبادة وملأت خشية الله قلوبهم إذ سرعان ما يترك الواحد منهم واجب دينه ليلبي داعي حبه .

(٢٠) الشهـب: الكواكب . والساطـعـة: الـلامـعـةـ المـتـالـفـةـ . والـسيـارـةـ والـسيـارـ: مـنـ أـوـصـافـ الـكـواـكـبـ وـهـيـ الـتـيـ تـجـرـىـ فـيـ مـدـارـاتـهـ . وـلـاـ جـعـلـمـ شـهـبـاـ جـعـلـمـ سـيـرـهـ لـيـلـاـ كـجـرـىـ النـجـومـ فـيـ أـفـلـاـكـهـ .

(٢١) خـسانـةـ الـكـشـعـانـ : أـىـ ضـاءـرـةـ الـحـصـرـ دـفـيـقـتـهـ . وـالـكـشـعـ : هـوـ مـاـ بـيـنـ الـخـاصـرـةـ إـلـىـ الضـلـعـ الـحـلـفـيـةـ . وـالـزـخـارـ: الـبـحـرـ إـذـ طـاـ وـأـمـتـلـاـ . يـشـبـهـ الـفـنـادـ الـأـورـيـةـ فـيـ قـدـهـاـ الـمـشـوـقـ وـخـصـرـهـ الـدـقـيقـ وـتـأـقـ وـجـهـهـاـ وـسـطـ جـوـعـ النـاسـ الـكـثـيـرـ بـالـدـرـةـ بـيـنـ مـيـاهـ الـبـحـرـ الـأـخـرـ .

تَسْعَى إِلَى أَغْيَدِ مَا طَرَّ شَارِبَةُ كَأَنَّمَا صَفَحَتَاهُ وِجْهَةُ دِينَارٍ<sup>(٢٢)</sup>

\* \* \*

أَرْضٌ كَانَ إِلَهَ الْأَرْضِ أَوْدَعَهَا  
الْقَوْا خُدُودَ الْعَذَارَى فِي حَدَائِقِهَا  
وَجَرَدُوا كُلَّ حُسْنٍ مِنْ قَلَائِدِهِ  
لَوْ كَانَ فِي عُنْصُرِي صَلَاصَالٍ طَيَّبَهَا  
أَوْ كُنْتُ أَظْفَرُ فِي الْأُخْرَى بِحَسْنَهَا

أَرْدَانَعَ الْحُسْنِ مِنْ عُونٍ وَأَبْكَارٍ<sup>(٢٣)</sup>  
وَلَقَبُوهَا بِأَئْمَارٍ وَأَزْهَارٍ<sup>(٢٤)</sup>  
فَصَرَنَ حَصْبَاءَ فِي سَلْسَالِهَا الْجَارِى<sup>(٢٥)</sup>  
مَا رَاعَى الدَّهْرُ فِي يَوْمٍ بِأَكْدَارٍ<sup>(٢٦)</sup>  
غَسَلْتُ بِالدَّمْعِ آثَامِي وَأَوْزَارِي<sup>(٢٧)</sup>



(٢٢) الأgid : الغلام مات عنقه ولا نلت أعطاوه . وما طر شاربه ، أي ما ظهر . ويريد بصفحتيه : خدياً . ويشبههما بوجه الدينار في نضرتهما التي تحكى نضرة الدينار المضروب من الذهب .  
(٢٣) العون : جمع عوان ، وهي من النساء : النصف ، لا بكر ولا مسنة . والأبكار : جمع بكر . وهي العذراء . جعل محسن هذه البلاد بين جديدة حديثة وأخرى مضى بها عهد ، كالفساء أبكاراً وعوناً .

(٢٤) شبه التمار والأزهار بحدود العذاري نفحة وجمالاً . وأسلوب هذا التشبيه عجيب .  
(٢٥) القلائد : الحلنج مجمل في العنق ، الواحدة : قلادة . وسلسالها الجارى . مياه أنهارها المناسبة . أي إن الحصى في مجاري الأنهر يشبه قلائد الحسان .

(٢٦) راعه : أفرز عه ونفع عليه . يقول : لو كان في أصل تكويني — وأنا مخلوق من طين — شيء من طين هذه البلاد ما مني الدهر بالهم وأكدار لأنه طين خلق للجهال والمرح والسرور  
(٢٧) يقول : ولو كان نصبي في الحياة الأخرى أن أنعم في هذه الجنة لمبادرت بالتوبة والسعى لها .

## عبد العزيز جاويش

يرثي الشاعر في هذه القصيدة أستاذه وصديقه الشيخ « عبد العزيز جاويش » ، وقد توفي في يناير سنة ١٩٢٩ .

دموع عيونِ أم دماء قلوبِ  
على راحلِ نائي المزارِ قريبٌ<sup>(١)</sup>  
نماه لنا الناعي فافزعَ مثمنا  
تراعٌ بصوتٍ في الظلامِ رهيب<sup>(٢)</sup>  
فقلنا أينْ - رُحْمَكَ - طارت عقولنا  
فلم نستمعْ منَ فيكَ غيرَ تعيب<sup>(٣)</sup>  
شكّكنا، وكان الشكُ أمنًا وراحةً  
وكم من يقينٍ في الحياةِ مرِيب<sup>(٤)</sup>  
حنانكَ ، إِنَا أَمْةٌ هَدَ رَكْنَها  
صراعٌ ليالٍ، واصطلاحٌ خطُوبٌ<sup>(٥)</sup>  
إذا كشفت عنها القميصَ بدتْ بها  
ندوبٌ اطعنَ الدهرِ فوقه ندوبٌ<sup>(٦)</sup>

(١) نائي المزار : بميد مكان الزيارة . يقول : أدموع عيون هذه التي تذرفها — على الراحل البعيد عنا بجهانه ، القريب إلى أرواحنا وقلوبنا — أم دماء قلوب تفتقت بفقدده .

(٢) الناعي : الذي يحمل خبر الموت . تراع : تفزع . الرهيب : الذي تملأك منه خشية .

(٣) أين : أفسح . طارت عقولنا : أصابها الخبل والذهول . التعيب : صوت الغراب ، وهو ما يتضاءم به ويتباهى به . جعل نعي الناعي كنبي الغراب تنفر الأسماع منه .

(٤) المريب : الذي لا يحمل في النفوس محل اليقين . يصف إخوان الفقيه ، كيف دفعهم حبهم له ، وحرصهم على حياته إلى الشك فيها سمعوا من نبأ وفاته ، وهكذا تتعرى النفوس ، في بعض أمورها بالشك ، وتخدع نفسها بنفسها ، تتعيش في شبه أمن ودعة .

(٥) هدر ركبتها : أتى على قوتها ، وأوهن عزمها . اصطلاح الخطوب : تتابعها . يود أن يكون الناعي رحيمًا وبقومه ، ويستدر عطفه بما يظهره من ضعف أمة عاشت مع الأيام في صراع .

(٦) ندوب الطعن : آثاره التي تبقى بعد البرء .

وَإِنْ أُرْسِلْتُ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ عَبْرَةً  
دَهْتَهَا الْلَّيَالِي فِي سُواهُ ، وَلَا أَرَى  
تَدَاوِي مِنَ الْإِعْوَالِ بِالْبَكَاءِ  
وَقَسَحُ دُمَعًا كَمَا تَجْوَدُ بِعَثْلِهِ  
فِي أَيَّهَا النَّاعِي ، إِذَا قُلْتَ فَاتَّهِدْ  
حَنَانِكَ ، قُلْ مَا شَئْتَ إِلَّا لِجَمِيعَةَ  
فَقَالَ : قَضَى ، قُلْنَا : قَضَى حَاجَةَ الْعَلَا  
فِهِزْ اعْتِلَاجُ الْحَزْنِ أَصْلَاعَ صَدْرِهِ  
وَقَالَ : قَضَى عَبْدُ الْعَزِيزِ وَلَمْ يَكُنْ  
فَوَاحِسْرَتَا مَاتَ الْإِمَامُ وَلَمْ تَكُنْ

عَلِيٌّ بْنُ سُرَيْرَى حَامِي الدَّمَارِ وَتُوبٌ<sup>(٧)</sup>  
شَعُورًا بِهَذَا النَّاسِ مِثْلَ شَعُورٍ<sup>(٨)</sup>  
وَتَشْفِي لَهِبِيًّا لِلْجَوَى بِلَهِبٍ<sup>(٩)</sup>  
وَتَنْسَى أَرِيَّا بَادًّا كَارِ أَرِيبٍ<sup>(١٠)</sup>  
فَمَا مُخْطَلٌ فِي قَوْلِهِ كُصِيبٍ<sup>(١١)</sup>  
بِفَقْدِ كَرِيمٍ أَوْ فِرَاقِ حَبِيبٍ<sup>(١٢)</sup>  
فَقَالَ : مَضَى ، قُلْنَا : بِغَيْرِ ضَرِيبٍ<sup>(١٣)</sup>  
وَأَخْفَى نَشِيجًا تَحْتَ طَىٰ نَحِيبٍ<sup>(١٤)</sup>  
نَصِيبُ امْرَئٍ فِي الرُّزْءِ فَوْقَ نَصِيبِي<sup>(١٥)</sup>  
نِهايَةُ هَذِي الشَّمْسِ غَيْرَ مَغِيبٍ<sup>(١٦)</sup>

(٧) العبرة : الدمعة . الدمار : ما يلزمك حفظه ، والدفاع عنه . الوتوب : المدام ، الجرى .

(٨) دهتها : أصابتها . شعوريا : مصدعا ومفرقا ، شعور : الموت .

(٩) البث : الحزن . الجوى : حرقه .

(١٠) الأريب : ذو القل والدهاء . الاذكار : الذكر . أى إن هذه الأمة منكوبة في عظامها ، تبكيهم واحداً بعد واحد .

(١١) اشتد : قهق . يطلب إلى الناعي أن يترفق بالناس ، وأن يكون واثقاً مما يقول .

(١٢) يعود إلى استعطاف الناعي ويناشده ألا يفوه بفجيعة في كريم أو حبيب .

(١٣) قضى : «الأولى» مات ، قضى (الثانية) : أتجز وأتم . الضريب : النظير والمثل .

(١٤) اعتلاج الحزن : اضطرابه ونورانه . أى بلغت ثورة الحزن في نفسه إلى حيث تهز أصlag صدره . النشيج : البكاء يغص به الملق . النحيب : أشد البكاء .

(١٥) الروء : المصيبة ، يربأ تحتها الإنسان ، ويعبأ بحملها .

(١٦) الإمام : القيد ، جعله ياماً في هديه ، وما كان يضططع به من رأى وعمدة ، ثم جعله شمساً في ظارته السبيل أعلم الناس ، وكأن موته مغيب الشمس .

وَغَاضْ مَعِينٌ كَانْ رِيَا وَرَسْهَةً  
وَكُلْ مَعِينٍ صَائِرٌ لِنُضُوبٍ ! (١٧)

فَمَنْ لِكِتَابِ اللَّهِ يَلْمَحُ نُورَهُ  
بَعِينٌ بِصَيْرٍ بِالْبَيَانِ لَبِيبٌ ؟ (١٨)

وَمَنْ يَدْفَعُ الْعَادِي عَلَى دِينِ أَمْحَدٍ  
بَعْزٌ كَمَسْنُونٌ الْحَرَابِ صَلَيْبٌ ؟ (١٩)

وَقَدْ كُنْتَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ إِذَا دَجَتْ  
وَقَدْ قِيلَ «أَمَا بَعْدُ» خَيْرَ خَطِيبٍ (٢٠)

يَحْبُّ مِنَ الْآفَاقِ كُلَّ مَجْوُبٍ <small>(٢١)</small>	بِنَفْسِيَّ مَنْ عَانِيَ الْحَيَاةَ مُشَرَّدًا
وَلَكِنَّهُ لِلْفَضْلِ غَيْرُ غَرِيبٍ <small>(٢٢)</small>	غَرِيبًا تَقَاضَاهُ الْلَّيَالِي حُشَاشَةً
خِيَالٌ مُلْمِمٌ، أَوْ خِيَالٌ أَدِيبٌ <small>(٢٣)</small>	يَطُوفُ بِأَقْطَارِ الْبَلَادِ كَأَنَّهُ
وَأَعْشَارَ قَلْبِ الْمُهُومِ خَضِيبٌ <small>(٢٤)</small>	وَيَطُوِي وَرَاءَ الْبَشَرِ نَفْسًا جَرِيحةً

(١٧) غاض المعين : ذهب مأوه . شبهه بالمعين يروى الناس بفيض علمه ، وعذب إرشاده .  
الرى : الارتقاء . النضوب : الجفاف .

(١٨) يصف بصره بكتاب الله ، ووقفه على مرآمه ، وإمامه باحكمه .

(١٩) صليب: قوى لا يلين ، يشير إلى مواقف الفقيه المشهودة في دفاعه عن الدين الإسلامي.

(٢٠) دجت : ظالمات ، ويريد بالظلم أوقات الشدة . ي يريد بقوله : وقد قبل « أما بعد » موافق الخطابة ، وأن الفقيه كان فيها فارس الخلبة .

(٢١) بِنَفْسِي : أَفْدَى بِنَفْسِي . عَلَى الْحَيَاةِ : احْتَمَلَ مَتَاعَ الْحَيَاةِ وَمُشَاقَّهَا . مُشَرِّداً : لَا يَسْتَقِرُ فِي مَكَانٍ ، جَوَابَ آغَافِي . الْمَحْبُوبُ : الْمَعْوُرُ مِنَ الْبَلَادِ ، الَّذِي يَجْوِبُهُ النَّاسُ ، وَرَحِيلُونَ إِلَيْهِ .

(٢٣) يقال : ألم "الخيال" : إذا زار على عجل غير متمهل ، يذكر عدم استقراره في البلاد ،  
نكثال النائم أو خيال الأديب لا يستقران .

(٤) الأعشار : الأجزاء . خصيبي : مخصوص . كان ينحو خلف ابتساماته الطاهرة قلباً  
غمراه المهم ، وجعله أعشاراً لاختلاف مناحي المهموم فيه .

أَيْشِكُوكْ لِئِيمُ الْقَوْمِ كَظَا وَبَطْنَةً  
وَيَسْكُوكْ قَلْتَيَانِ مَسْ سَغُوبٌ<sup>(٢٥)</sup>  
لَاَمْ رَغْدَا مَا حَوْلَ مَكَةَ مُقْفِرًا  
جَدِيدًا، وَبَاقِ الْأَرْضِ غَيْرُ جَدِيدٍ<sup>(٢٦)</sup>

\* \* \*

تَفَتَّلَنَا الْأَيَامُ وَهِيَ حَيَاَتُنَا<sup>(٢٧)</sup>  
وَتُعْطِي، وَمَا أَبْصَرْتُ غَيْرَ سَلَيْبٍ  
فَهَا حِيلَتِي إِنْ كَانَ بِالْمَاءِ غَصَّتِي<sup>(٢٨)</sup>  
كَأَنْ حِبَالَ الشَّمْسِ كِفَةً حَابِلٍ  
وَدَائِي إِذَا عَزَّ الدَّوَاهُ طَبِيْيٌ<sup>(٢٩)</sup>  
نَرَوْحُ بَهَا، وَالْمَوْتُ ظَلَّاً نُسَاغِبُ  
تُحِيطُ بَنَا مِنْ شَمَالٍ وَجَنَوبٍ<sup>(٣٠)</sup>  
يَلْاحِظُنَا فِي جَيْئَةٍ وَذُهُوبٍ  
عَلَى الشَّفَقِ الْمُحْمَرِ مِنْ فَتَكَاتِهِ<sup>(٣١)</sup>  
بَقَايَا دَمٌ لِلْمَذَاهِبِينَ صَبِيبٌ  
هَلَ الدَّهْرُ إِلَّا لِيَلَةٌ طَالَ سُهُدُهَا<sup>(٣٢)</sup>

(٢٥) الكظ والبطنة : امتلاء البطن . السغوب : الجوع مع تعب . مس سغوب : ما يشعر الانسان به من ألم الجوع . يعجب كيف يعيش أرذال الناس في سعة ، وشرفاوهم في مقبرة ، ويشير إلى ما لاقاه الفقيد في حياته وأسفاره من شدة وضيق .

(٢٦) كذلك مكة - أشرف بقاع الأرض - يندو ما حولها فقرأ يباباً ، وبقاع الأرض الأخرى عاصمة زاهرة ، والشيخ جاويش بين الناس كككة بين بقاع الأرض ، يعيش في كفاف ، والناس في ثراء ورخاء .

(٢٧) السلوب : المسلوب . أي إن كل نعمة في هذه الحياة إلى زوال وفناء .

(٢٨) الفضة : ما تشعر به عند اعتراض شيء في الحلق ، عز : امتنع . لا سبيل للنجاة من الموت ، والماء وفيه الحياة والرُّى ، قد ي Finch به إلا نسان فيهلك .

(٢٩) الحابل : الصائد ، وكفتته : حبال الله التي يصيده بها .

(٣٠) الساغب : الجائع .

(٣١) صبيب : منصب . يقول : كأن أحمر الشفق أثر دم يكشف عما أريق من دماء ، وأهدر من أرواح .

(٣٢) السهد : الأرق وعدم النوم . تنفس : تكشف وتسفر . الأحم : الشديد السوداد ، يزيد بشدة سواد اليوم كثرة نوائب وهومه . المصبيب : المجهد بأعبائه . الدهر كثير النوائب كله ليل أرق الناس فيه لشدة أهواهه ، فإذا رجعوا صباحه ، كان صباحه شرًا منه .

وليس ترابُ الأرضِ غَيْرَ تَرَابٍ  
وغيرَ عَقُولٍ حُطَمَتْ وَقُلُوبٌ (٣٣)  
سَلُوا وَجَنَاتِ الْغِيدِ فِي ذَمَّةِ التَّرَى  
أَتْرَهُ بِالْحَسْنِ أَمْ ثَدِيلُ بِطَيْبٍ؟ (٣٤)  
وكانتْ شِبَاعًا كَالْعَيْوَنِ فَأَصْبَحَتْ  
وَلَسْتَ تَرَى فِيهِنَّ غَيْرَ شُحُوبٍ (٣٥)

\* \* \*

فَيَا مَنْ رَأَى عَبْدَ الْمَزِيزِ تَنُوشَهُ  
نُوبٌ لِعَادِي الْمَوْتِ أَى نُوبٌ (٣٦)  
طَرِيقًا عَلَى أَيْدِي الْأَسَاءِ كَأَنَّهُ  
حَمَالَةُ عَضْبٍ أَوْ رِشَاءٍ قَلِيبٍ (٣٧)  
فِيَّا وَيْخَ لِلصَّدِيرِ الرَّحِيمِ الَّذِي غَدا  
بُزُّدَحْمِ الْآلَامِ غَيْرَ رَحِيمٍ (٣٨)  
تَدِبُّ بِهِ فِي مَوْطِنِ الْحَلْمِ عَلَةٌ  
لَهَا كَالصَّلَالِ الرُّقْشِ شَرَدَيْبٍ (٣٩)  
تَرَى الْقَلْبُ مِنْهَا وَاجِبًا أَنْ تَسْسَهُ  
فَتَرَكَهُ قَلْبًا بِغَيْرِ وَجِيبٍ (٤٠)  
أَصَابَتْ نِظَامًا لِلْمَعَالِي فَبَدَدَتْ  
وَمَقْصِدَ آمَالٍ وَمَجْدَ شُعُوبٍ (٤١)

(٣٣) التَّرَابُ : عَظَامُ الصَّدِيرِ . وَمِثْلُ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ أَبِي الْعَلَاءِ :

خَفَفَ الْوَطَءَ مَا أَطْنَ أَدْيَمَ الْأَرْضَ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ

(٣٤) الْغِيدُ : جَمْعُ غِيَداءٍ ، وَهِيَ الْمَرْأَةُ النَّاعِمَةُ تَرْدُهُ بِحَسْنَهَا . يَقُولُ : عَوْدُوا إِلَى وَجَنَاتِ  
الْحَسَانِ ، وَقَدْ احْتَوَاهَا التَّرَى ، وَسَلُوهَا : هَلْ يَقِنُ لَهَا شَيْءٌ مَا تَنْتَهِي بِهِ وَتَجْبُ ؟ .

(٣٥) شُحُوبُ الْأَلوَنِ : اصْفَارَاهُ وَذِبْولُهُ ، أَى إِنْ هَذِهِ الْخُدُودُ الَّتِي كَانَتْ تَسْتَهْوِي الْأَنْظَارَ  
بِجَمَالِهَا وَنَضْرَتِهَا ، أَصَبَحَتْ بَعْدَ أَنْ عَفَرَهَا التَّرَابُ ذَابِلَةً .

(٣٦) تَنُوشَهُ : تَنَاؤلُهُ تَزِيقًا . أَى نُوبٌ : أَى أَنْيَابٍ قَوْيَةٍ حَادَةٍ لَا يَدْائِنُهَا فِي قُوَّتِهَا شَيْءٌ .

(٣٧) الْأَسَاءَ : الْأَطْبَاءَ ، وَاحْسَدَهُ آمَنْ . الْعَضْبُ : السِيفُ الْفَاطِعُ . الْقَلِيبُ : الْبَئْرُ .

رِشَاءُهُ : حَبْلُهُ . جَعَلَهُ كَحَمَالَةِ السِيفِ ، وَحَبْلَ الْبَئْرِ نَحْوًا لِمَا نَالَهُ مِنْ ضَيْقٍ .

(٣٨) الرَّحِيمُ : الْفَسِيعُ . يَقُولُ : إِنْ صَدِرَ الْفَقِيدُ الَّذِي كَانَ لَا يَضْرِيكُ بِشَيْءٍ ، ضَاقَ بِعَيْنَاهُ .

وَقَدْ مَاتَ الْفَقِيدُ بِمَرْضِ الْفَلَبِ .

(٣٩) الصَّلَالُ : الْحَيَّاتُ . الرُّقْشُ : الْمَنْقَطَةُ ، وَيُرِيدُ بِمَوْطِنِ الْحَلْمِ : الصَّدِيرُ .

(٤٠) وَاجِبًا : خَافِقًا . الْوَجِيبُ : خَفْقَانُ الْقَلْبِ . هَذِهِ الْمَلَةُ الَّتِي أَصَابَتْ صَدِيرَهُ جَعَلَتْ قَلْبَهُ  
يَخْفِقُ مِنْ هُولِهَا خَوْفًا أَنْ تَسْهُلَ فَتَأْتَى عَلَيْهِ .

(٤١) بَدَدَتْ : فَرَقَتْ .

\*  
\* \*

لقد كنتَ تُعلِّي في الحياةِ قصائدِي  
 وتهزُّ سجِّلِيَّاً إِنْ سَمِعْتَ نَسِيبِي (٤٢)  
 فهَاكَ نِداءً، إِنْ يَجِدْ مِنْكَ سَامِعاً  
 وَهَاكَ رِثَاءً إِنْ يَفْزُ بِمُحِبِّيْبِ (٤٣)  
 رِثَاءً يَكَادُ الْمَيِّتُ يَحْيِيْاً بِلِفْظِهِ  
 وَيَحْبِسُ شَمْسَ الْأَفْقِ دُونَ غُرُوبِ (٤٤)  
 فَطَارِخُ بِهِ الْخَنْسَاءِ إِنْ جُزْتُ دَارِهَا  
 وَنَافِسْ بِهِ - إِنْ شَائِتَ - شِعْرَ حَبِيبِ (٤٥)  
 تَمَيِّيْتُ لَوْ أَرْسَلْتُ شِعْرِيَّ مَعَ الْبِكَا  
 بِغَيْرِ قَوَافِيْ، أَوْ بِغَيْرِ ضُرُوبِ (٤٦)  
 وَصَيَّرْتُ أَنَّاتِي تَفَاعِيلَ بَحْرِهِ  
 وَجِئْتُ بُوزْنِ فِي الْقَرَاضِ عَجِيبِ (٤٧)  
 فَإِنِّي رَأَيْتُ الشِّعْرَ تَنْفِرُ طَيْرُهُ  
 إِذَا دَهَمْتُ مِنْ فَادِحَ بَهْبُوبِ (٤٨)  
 تَهَابُ الْقَوَافِيْ أَنْ تَمَسَّ جَلَالَةً  
 لَذِي شَمْمٍ ضَافِي الْجَلَالِ مَهِيبِ (٤٩)  
 عَلَى غُصْنٍ غَضِّ الإِهَابِ رَطِيبِ (٥٠)  
 عَلَيْكَ سَلامُ اللَّهُ مَا نَاحَ طَائِرٌ

(٤٢) تُعلِّي : ترفع من شأنها . النَّسِيبُ : التشبيب بالنساء ، وذكر محسنهن في الشعر .

(٤٣) يَفْزُ : يظفر .

(٤٤) يَحْبِسُ : يمنع .

(٤٥) يُفخر بشعره ويقول إنه يفوق شعر النساء وأبهى تمام .

(٤٦) الْقَوَافِيْ : جمع قافية ، وهي في البيت الشعري من آخر حرف فيه إلى أول ساكن يليه مع الحركة التي قبل الساكن . الضُّرُوبُ : جمع ضرب ، وهو عجز البيت .

(٤٧) الأَنَّاتُ : تحركات القلب من الحزن وتوجعاته . التَّفَاعِيلُ : أجزاء البيت يعني لو جرى شعره بكاء لا وزن يضبطه ، ولا قافية تلزم .

(٤٨) يقول : إن عواصف المصائب تدخل العقل وتتفجر أخيلة الشعر ، فهو لهذا يعني أن يرسل بكاهه شعرًا غير مقيد بوزن أو قافية .

(٤٩) الشَّمْمُ : الإِيَاهُ . ضَافِي الْجَلَالِ : عَمِيمَه مُبْسُوطَه .

(٥٠) مَا نَاحَ طَائِرٌ : ابقيت الدنيا . رَطِيبُ : طري .